الدراسات

معاهدات بني سار في العصر الحديث

دراسة وثائقية

إبراهيم بن محمد الزيد
أستاذ مشارك
قسم التاريخ - كلية الآداب
جامعة الملك عبدالعزيز بجدة

المستخلص

هذا البحث محاولة للتعرف على المعاهدات (الشَّدَّات) والاتفاقات والأحلاف التي كانت سائدة في بلاد العرب، ومعرفة أسباب إبرامها، ودواعي ذلك في العصر الجاهلي، والانتقال من ذلك إلى الزمن الأخير لمحاولة الربط بين الماضي والحاضر. ولقد وُجِدَ أنه بسبب عدم وجود سلطة مركزية قوية تسيطر على كل الأنحاء، وبسبب الجهل والضعف حصلت تجاوزات واعتداءات وثارات بين القبائل، وهذه دعت القبائل والأفخاذ والقرى إلى تعزيز مكانتها وتقوية مواقفها ومنع الاعتداء على حقوقها وصيانة دمائها بإقامة الأحلاف والمعاهدات مع الآخرين، وتلك ضرورة فرضتها الظروف القائمة في أنحاء الجزيرة العربية، وقد أشرت إلى الأحلاف والمعاهدات التي وجدت في العصر الحديث. ومن القبائل من توجهت إلى التحالف ورأت فيه فائدة فخذ «بني سار» في منطقة الباحة حيث أمكن الاطلاع على ثلاث عشرة وثيقة خطية لم تنشر من قبل تخص هذا الفرع من قبيلة زهران وتحالفه مع القرى والأفخاذ من قبيلتي غامد وزهران، وأرى في دراستها ونشرها فائدة لإيضاح بعض الجوانب المجهولة في تاريخ بلادنا في السراة الوسطى.

المقدمة

دأبت العرب منذ العصر الجاهلي على إبرام المعاهدات والاتفاقات والأحلاف ودخل القليل في الكثير من القبائل العربية سعيًا وراء القوة وصيانة الحقوق، وورد في كتب التاريخ والأنساب إشارات إلى هذه الأحلاف، وقد ذكرتُ شيئًا من ذلك في ثنايا هذا البحث. وفي صدر الإسلام تحققت العدالة، وساد الأمن ولم يعد الخوف يسيطر على النفوس وبالتالي فالحاجة إلى التحالف لم تكن ملحة، ولكن بعد أن انتقلت الخلافة إلى الشام ثم إلى العراق، اشتدت العزلة على الناس في قلب جزيرة العرب، وبدا أن الجهل بدأ يسود وخوفًا من ضياع الحقوق، ولحفظ الأمن، وصون الدماء أقبلت القبائل على التحالف. وفي القرن الثاني عشر إلى ماقبل منتصف القرن الرابع عشر الهجري وردت إشارات متعددة عن ذلك بسبب تردي الحالة السياسية والاقتصادية والأمنية، وعدم وجود سلطة قوية تفرض كلمتها على الناس. فالجزيرة وإن كانت تابعة للدولة العثمانية لكنها لم تكن قوية بما فيه الكفاية، إذ اكتفت بوضع قواعد عسكرية في مكة المكرمة والمدينة المنورة وجدة والطائف وأبها وبقيت الأرياف ومابينها من براري متروكة للظروف والتقلبات، والمهم تسليم الزكاة، وتلك علامة التبعية للعثمانيين الذين جعلوا في مكة المكرمة ممثلاً عسكرياً في حين تنصب فيها وال من أسرة الأشراف ليتولى الأمور الداخلية، ولم يَسلم الولاة من الاختلاف مع الحكام (١) العسكريين الأتراك، وفي أحيان كثيرة انشغل الولاة في التنافس الأسري (٢)، وصار الهاجس كيف يتمكن الوالي من الاحتفاظ بالإمارة متجاوزًا حسد الأخ وتسلط ابن العم. ويرسل أمراء مكة بعض الحملات العسكرية لبعض قبائل السراة الوسطى في الجنوب الشرقي لمكة المكرمة كلما حدث توسع من الأمير المحلي في عسير، لاعتقاد أمير مكة (شريفها) أن تلك البلدان يجب أن تبقى تابعة له وضمن

نطاق نفوذ إمارته، فإذا سيطر على غامد وزهران أمير عسير جاء أمير مكة واستعادها منه ثم دخل ميدان الصراع عنصر ثالث هو محمد بن علي الإدريسي (ت ١٣٤١هـ) رئيس إمارة الأدارسة في تهامة، وأمام هذا الاضطراب والنزاع المستمر راح الناس في جنوب مكة المكرمة وشرقها إلى نهاية حدود عسير يصلحون من أوضاعهم الداخلية، ويسعون إلى تقويتها بوسائلهم الذاتية ومنهم «بنو سار» (٣) وهم فخذ من قبيلة بني عامر من قبيلة زهران فقد انهمكوا في إبرام الاتفاقات والعهود والمواثيق والأحلاف مع القرى والأفخاذ القريبة سعيًا وراء ضمان الأمن لأفرادهم وحماية ممتلكاتهم والتقوي بذلك ضد الأعداء والطامعين من حولهم. ولا بد أن القبائل الأخرى لها التوجه نفسه، وقد أشرت إلى شيء من ذلك (٤). وقد تيسر لي بفضل من الله ثم بعون الخيِّرين الحصول على ثلاث عشرة وثيقة خطية لم تنشر من قبل توضح مدى القلق الذي جعل بني سار يبرمون الاتفاقات والعهود والأحلاف مع من حولهم من القرى والأفخاذ، وهذا يعني أن العلاقات السياسية والاجتماعية والاقتصادية في وهن شديد؛ بل إن الأمر دعا إلى عقد اتفاق بين أفراد بني سار أنفسهم، وهذا دليل على عدم التوحد الذي ساد تلك المناطق من شبه الجزيرة العربية. ولم يتوقف ذلك القلق إلا بعد تمكن الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل سعود (ت١٣٧٣هـ) - يرحمه الله - من توحيد وبناء المملكة العربية السعودية. وينبغي هنا أن أشكر الشيخ عبدالله بن عبدالمجيد بن رقوش شيخ قبيلة بني عامر في منطقة الباحة على ما ساعدني به من وثائق شجعتني على المضي في إعداد هذا البحث، كما أشكر ابنه السيد مساعد على إسهامه وشرح الاصطلاحات الغامضة في بعض الوثائق، وقد أوحت لي هذه النصوص بوجود جوانب مهمة في تاريخنا الوطني تحتاج إلى عناية ودراسة من الباحثين خاصة تاريخ المجتمع وحياة الناس ونمط معيشتهم، ونظم زراعتهم، ونظم الري، وعلاقات الأفراد بالجماعات وقد تجاهلتها مصادر تاريخنا المكتوبة واعتقدنا بعدم وجود روافد أخرى وهو اعتقاد خاطئ أوجده عدم الجدية في البحث عن المصادر الحقيقية لتاريخ المجتمع وأهمها الوثائق (٥). وأرجو أن يحث هذا البحث غيري من الباحثين من أبناء تلك الجهات وهم كثر إلى إضافة كل ما فيه فائدة والسعي لدى من يملكون نصوصًا ووثائق تاريخية، والتوفر على دراستها وتحقيق نصوصها ونشرها فذلك أجدى من صرف الوقت في أبحاث مكررة ليس فيها جدة ولا طرافة والله المستعان.

بنو سار

بنو سار بلدة كبيرة تقع في شرقي بلاد قبيلة زهران متاخمة لبلاد غامد من الشرق وتبعد عن مدينة الباحة اثني عشر كيلاً (٦). وتقع في قطاع السراة الجبلي، ويخترقها الطريق الإقليمي الطائف أبها رقم ٥٤ على خط عرض ٢٠ درجة وخط طول ٤١ درجة وتتبع إداريًا إمارة الفرعة، ويبلغ سكانها ٣٧٣٠ نسمة، ويتراوح ارتفاعها عن سطح البحر مابين ٢١٧٩ - ٢٣١٤م وكانت الحرفة الرئيسة للسكان ومصدر الدخل هي الزراعة أما الآن فلا يعمل في الزراعة من إجمالي المستخدمين سوى ٢,١٥٪، و٢٥٪ من المزارع في بني سار الآن مهجورة (٧). وينتمي بنو سار من حيث النسب إلى قبيلة بني عامر وهم قبيلة من زهران من الأزد، ويسكنون ست عشرة بلدة وقرية منها ست قرى بوادي النشم في تهامة (٨). ويسكن في هذه البلدة أسرة آل رقوش الذين ترأسوا قبيلة زهران في القرن الماضي وماقبله، وفيهم الآن رئاسة قبيلة بني عامر (٩).

من الأحلاف العربية القديمة

قبل ذكر القبائل التي تحالفت فإنه ينبغي معرفة المعنى اللغوي لذلك المسمى وتحديده فقد قال ابن الأثير: والحلف بالكسر العهد، يتكون بين القوم،

والحلف الصداقة وأيضًا الصديق سمي به لأنه يحلف لصاحبه ألا يغدر به، وأضاف ابن الأثير: الحلف في الأصل المعاقدة والمعاهدة على التعاضد والتساعد والاتفاق. فما كان منه في الجاهلية على الفتن والقتال والغارات فذلك الذي ورد النهي عنه في الإسلام بقوله ﷺ: لا حلف في الإسلام، وماكان منه في الجاهلية على نصر المظلوم وصلة الأرحام كحلف (المطيبين) وماجرى مجراه فذلك الذي قال فيه الرسول ﷺ: وأيما حلف في الجاهلية لم يزده الإسلام إلا شدة، يريد من المعاقدة على الخير ونصرة الحق وبذلك يجتمع الحديثان وهذا هو الحلف الذي يقتضيه الإسلام والممنوع منه ما خالف حكم الإسلام (١٠).

ومن أبرز الأحلاف في الجاهلية «حلف الفضول» وسبب ذلك الحلف أن رجلاً من أهل اليمن من بني زُبَيْد قدم مكة معتمراً ومعه تجارة له فاشتراها رجل من بني سهم، فلوى الرجل عنقه فسأله ماله فأبى عليه، فسأله متاعه فأبى عليه ذلك فقام على الحجر وأنشد:

يال فهر لمظلوم بضاعته
ببطن مكة نائي الدار والنَّفَر
ومحرم أشعث لم يقض حرمته
بين الإله وبين الحجْر والحَجَر
أقائم من بني سَهْم بذمتهم
أم ذاهبٌ في ضلال مال مُعْتَمر

فاجتمع ناس من قريش في دار عبدالله بن جَدْعان، وكان رسول الله ﷺ يومئذ معهم قبل أن يوحى إليه وهو ابن خمسة وعشرين سنة، فاجتمعت بنو هاشم وأسد وزُهْرة وتَيْم وتعاقدوا وتحالفوا ألا يظلم بمكة غريب ولا قريب ولاحر ولا عبد إلا كانوا معه يأخذون له الحق ويردون إليه مظلمته، ثم عمدوا إلى ماء زمزم فجعلوه في جَفْنَة ثم بعثوا به إلى البيت فغسلت به أركانه ثم أتوا به فشربوه. فحدث هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها: أنها سمعت رسول الله ﷺ يقول: لقد شهدت في دار عبدالله بن جدعان من حلف الفضول ما لو دعيت إليه لأجبته وما أحب أن لي حمر النعم. وهذا الحلف على مثال حلف تحالفت عليه جرهم (١١).

وكانت قريش تحالفت والأحابيش الأحلاف دون بني كنانة، والذين عقدوا معهم من قريش بنو عبد مناف بن قصي، والأحابيش بنو الحارث بن عبد مناة ابن كنانة وتعاقدوا على بني بكر بن عبد مناة وبني مدلج فإن دهمهم أمر اجتمعوا فصاروا يدًا واحدة. وكانت هذيل مع قريش والأحابيش، وكانت خزاعة كلها إلا الحيا والمصطلق على بني مدلج، وكان تحالفهم على الركن يقوم رجلان أحدهما من قريش والآخر من الأحابيش فيضعان أيديهما على الركن فيحلفان بالله القائل بحرمة هذا البيت والمقام والركن والشهر الحرام على النصر على الخلق جميعًا حتى يرث الله الأرض ومن عليها وعلى التعاقل والتعاون وعلى من عاداهم من الناس جميعًا مابَلَّ بحر صوفة، وما قام حراء وثَبِير، وماطلعت الشمس من مشرقها وما غربت من مغربها إلى يوم القيامة (١٢).

ولما أرادت بنو عبد مناف أخذ مافي أيدي بني عبد الدار الحجابة والسقاية وأبت بنو عبد الدار، عقد كل قوم على أمرها حلفًا مؤكدين على أن ألا يتخاذلوا فأخرجت بنو عبد مناف جفنة مملوءة طيبًا فوضعت لأحلافهم وهم أسد وزُهرة وتيم في المسجد عند الكعبة فغمسوا أيديهم فيها وتعاقدوا فسموا المطيبين (١٣)، وتعاقدت بنو عبدالدار وحلفاؤهم حلفًا آخر مؤكدين على ألا يتخاذلوا فسمو الأحلاف (١٤).

ولما بدا الضعف واضحًا على قبيلة كلب انضوت في كنف قبائل أخرى وتعاقدوا فسموا الأحلاف (١٥). وقد شملت الأحلاف بطون قبيلة ثقيف، فدخل أولاد دوس في الأزد، وعوف وهم الأحلاف نسبة إلى تحالفهم مع غاضرة وهم بطن من جشم ضد بني مالك ابن حطيط بن جشم بن قسمي (١٦).

وتحالفت نهد بن زيد بن الحارث بن كعب ولحقت جَرْمَ بن ريَّان ببني زيد فحالفتهم وحالفوا بني الحارث، وكان عبدالله بن كنانة بن بكر بن عوف وأحلافهم يداً على بني كنانة وأحلافها، وفي ذلك اليوم تحالفت كلب كلها وحالف القليل منهم الكثير (١٧). وقد وضعت قريش حلف الفضول موضع التنفيذ والدليل على ذلك: أنه قدم رجل من خثعم (١٨) إلى مكة تاجراً ومعه ابنة له يقال لها: القبول أوضأ نساء العالمين فعلقها بنية بن الحجاج بن عامر بن حذيفة بن سعد بن سهم فلم يبرح حتى نقلها إليه وغلب أباها عليها فقيل لأبيها: عليك بحلف الفضول فأتاهم وشكا ذلك إليهم فأتوا بنية بن الحجاج فأخرجها إليهم (١٩). وجاء رجل من ثمالة وهم في شرق الطائف (٢٠) إلى مكة فباع سلعة له من خلف بن وهب بن حذافة بن جمح فظلمه وكان سيء المخالطة فأتى الثمالي أهل حلف الفضول فأخبرهم فقالوا: اذهب فأخبره أنك قد أتيتنا فإن أعطاك حقك وإلا فارجع إلينا فأتاه فأخبره ماقاله له أهل حلف الفضول فأخرج إليه حقه فأعطاه إياه فقال:

أتلحوني ببطن مكة ظالماً
وإني ولا قومي لدي ولا صحبي
وناديت قومي بارقاً لتجيبني
وكم دون قومي من فياف ومن شهب
ويأبى لكم حلف الفضول ظلامتي
بني جمح والحق يؤخذ بالعضب (٢١)

المعاهدات فيما بعد القرن الثاني عشر الهجري

وبما أن القبائل لا تستطيع العيش في ديارها بشكل مغلق لحاجتها الضرورية للعشب والماء؛ فإن هذا قد استدعى قيام التحالف بين الأبناء وأبناء العمومة والعائلات والقبائل من أجل ضمان معيشتهم، ومن أجل تعاونهم بالغزو ضد القبائل الأخرى (٢٢). وفي منطقة عسير حرصت القبائل أن يكون لها أحلاف من القبائل المجاورة، ويكفي لموضوع الحلف أن يكون هنا سمي لأحد القبائل في قبيلة أخرى فهذا يعدّ اتصالاً في النسب، وتبدأ أواصر القربى تراعى بين القبيلتين حتى تصبح كل منهما حليفة للأخرى (٢٣). ومن الأحلاف التي عرفت وأشار إليها المؤرخون مايلي:

١ - في عام ١١٤٢هـ تحالف أهل جُلاجل (٢٤) من بلدان سدير في نجد ورئيس قبيلة الظَّفير (٢٥) شهيل بن سويط وعبدالله بن حمد بن فواز المدلجي رئيس بلد التُّوَيْم في نجد (٢٦) سابقًا ضد مفيز بن حسن بن مفيز بن زامل وغلب عبدالله بن حمد بسبب ذلك على إمارة التويم واحتلوا البلد ونهبوها.

٢ - في عام ١٢٥٢هـ تحالفت قبيلتا إلحاف (٢٧) و وَقَشَه وهم من قبيلة رفيدة من قحطان مع قبيلة بني مُغَيْد (٢٨) من قبيلة عسير وهم يسكنون مدينة أبها، لما أبرمت القبيلة معاهدة مسالمة وحسن جوار مع قبيلة رُشَيْد (٢٩) أحد البطون الرئيسة لقبيلة شهران في عام ١٣٠٠هـ الذين يقيمون في مدينة خَمِيْس مُشَيْط لمدة اثني عشر شهراً قابلة للتجديد مع أن الأخيرة كانت في حالة عداء مع قبيلة دُعَيْ وبني قيس القبيلة الرُّفيدية القحطانية (٣٠).

٣ - وفي عام ١٢٥٣هـ كان بين دهام (٣١) بن دواس من بني حَنِيْفه وأصله من بلدة منفوحة التي أصبحت حياً من أحياء مدينة الرياض الذي ترأس في الرياض وبين زيد بن مشاري بن زامل بن عثمان أمير الدُّلَم (٣٢) في الخرج حلف ضد الدرعية وحكامها آل سعود وضد دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب ولما أزمعت الدرعية احتلال الرياض لجأ دهام إلى حليفه في الدلم (٣٣).

٤ - في الخامس من رجب من عام ١٢٥٧هـ أبرم حلف بين بني مسعود والعفوص (٣٤) على قطع الرزايا بينهم وهدان محجات الفتنة (٣٥).

٥ - في عام ١٢٦٠هـ أبرمت معاهدة بين علي بن دخيخ و أحمد بن دبيس وعلي من أعيان أهل الرهوة كان لهم مشيخة وقد ورد فيها، تعاقد أحمد بن دبيس

وعلي بن دخيخ بالله الذي لا إله إلا هو أني أنا ياأحمد حليفك على النَّبَتَه (٣٦) من عبَّاسه (٣٧) إلى دار البراريق (٣٨) لك ولقبيلتك غامد من بيضان إلى قذانة، وأنه عهد موروث حتى يرث الله الأرض ومن عليها وهو خير الوارثين مادام الله يعبد والماء يورد والغراب أسود، والناس تصلي على محمد ﷺ، ثم إن علي بن دخيخ عاهد أحمد بالله الذي لا إله إلا هو أني حليفك أنا يا علي من قبيلتي غامد من بيضان إلى قذّانه (٣٩) ولقبيلتك من عباسه إلى دار البراريق عهد موروث. وأشهد ثلاثة رجال من قبيلة علي وأربعة من قبيلة أحمد (٤٠).

٦ - في عام ١٢٦٣هـ أجري حلف بين بني الطُّفَيْل (٤١) من قبيلة دوس وبني لؤي على تجديد مابينهما من حلف وعهود (٤٢).

٧ - في الحادي عشر من جمادى الأولى عام ١٢٦٩هـ أبرم حلف بين ذهوب بن إبراهم الجساسي من بني حسن، وعطية بن خضران الدوسي شيخ قبيلة بني مُنْهب وبالطُّفَيْل ومقر إقامته في عَمَضان وهو من قبيلة زهران (٤٣) على مافي باطنهم وعلى مايعدي عانيه عليه من الأشراف.

٨ - في الرابع من جمادى الأولى عام ١٢٧٨هـ اتفق أهل العصداء (٤٤) وهي من قرى قبيلة بني حسن من زهران على (شَدَّة) (٤٥) أي معاهدة، وقد حضر صغيرهم وكبيرهم أنه إذا وقع هَوْشَة وأصيب واحد كون (٤٦) يجحد فيه ولا يلقى له بينه أنه على من قوَّم الهَوْشَة وأنها سالفة بين الجماعة، وعلى من صاب فيه الكون حليتين (٤٧) يقول الحالي: والله العظيم إني ما اعتملت في نفسي.

٩ - في الرابع من شوال عام ١٣٦١هـ جرى اتفاق بين بني منهب من قبيلة دوس من زهران وآل عَيَّاش (٤٨) في السراة وتهامه من قبيلة زهران من عَمَضَان (٤٩) إلى القامه أنهم واحد عن اثنين في البلايا وفي الصغيرة والكبيرة وأنهم شَدَّةٌ واحدة (٥٠).

١٠ - في عام ١٣٢٠هـ تحالفت قبيلتا قحطان (٥١) ومُطَير (٥٢) ضد قبيلة عُتَيْبَة (٥٣) ونزلتا ماء العُوَيْند (٥٤) قرب بلدة البَرَّه، فأقبلت عتيبة بخيلها ورجلها راغبة شجب هذا الحلف وتمزيق شمل هذا الاجتماع، وبسبب هذا الحلف وقع يوم الحَرْمَلِيَّة الثاني بين قحطان ومطير وبين عتيبة بجذميها برقاء والروقة وهُزمت عتيبة في ذلك اللقاء (٥٥).

١١ - ومن أيام العربَ الأخيرة تحالفت قبيلة مطير بجذميها وقبيلة حرب (٥٦) ضد قبيلة عتيبة فوقع بينهم يوم يسمى (بمَنَاخ) الدَّوَادمي البلدة المعروفة في عالية نجد (٥٧)، لأنهم أناخوا هنَاك، أما قبيلة بني علي بن مسروح من حرب فقد أناخوا على ماء عرجاء (٥٨) شمال الوادي شمال مدينة الدوادمي وهي من مياه شريف بني نُمَيْر. وهذا ضد قبيلة حرب التي أناخت على بلد الشَّعْراء (٥٩) غرب جنوبي الدوادمي (٦٠). وعتيبة تسميه مناخ الشعراء لأنها أناخت على الشعراء، ومطير تسميه مناخ الدوادمي لأنها على الدوادمي، واستمرت المواجهة عشرين يومًا مصاولة ومجادلة وتكاثرت عتيبة فانهزمت مطير وواجهت حرب عتيبة ذلك اليوم. وأخيرًا انتهت بهزيمة حرب (٦١).

١٢ - وهناك حلف كبير بين قبائل العرب في غرب شبه الجزيرة العربية في منطقة الحجاز وهو حلف شَبَابة وخِنْدف وبموجبه، فإن جميع قبائل الطائف وبلادها عدى الأشراف وعدوان تفزع مع قبيلة ثقيف (٦٢) ضد هوازن وتسمي ثقيف يومَ الفزعة خندفًا، وتسمي هوازن عتيبة شبابه (٦٣). وممن يشملهم حلف شبابة، بني الحارث (٦٤) في الجنوب الشرقي لمدينة الطائف. وبني سعد (٦٥) وهم رءوس شبابة، وحرب (٦٦)، وقحطانُ. بينما يشمل حلف (خندف) البقوم (٦٧) وسُبَيْع (٦٨) الجحادله (٦٩). والشَّيابين (٧٠) ومطير (٧١)، وهذيل (٧٢).

١٣ - تحسب قبيلة ثمالة اليوم من قبيلة ثقيف، وهم منهم بالحلف والجوار وأما بالنسب فثمالة من قبائل الأزد (٧٣). وقريش الأعاضيد القاطنون في الشرق الشمالي للطائف وهم قريش الطائف قد تحالفوا مع عتيبة وخالطوهم وإلا فهم من قريش مكة (٧٤).

أحلاف بني سار

أ - في يوم الثلاثاء في الواحد والعشرين من شهر شعبان عام ١٢٠٦هـ حضر رجال من قبيلتي بني عامر، وبني عَبْدالله (٧٥) وهم من غامد واتفقوا وتعاهدوا وتواثقوا بالله الذي لا إله إلا هو الحي القيوم على منافع الدنيا على الحسنى (٧٦)، والخُثَيْمي (٧٧) من غامد والطَّلْقي (٧٨) من قبيلة غامد والظَّبْياني (٧٩) من غامد وعلى جميع من يعداهم (أي يعاديهم) أن الديار واحدة، وأنَ الربع (٨٠) المفجور إن كان عند العامري أن العبدلي يتلاه في ريعه، وإن كان عند العبدلي أن العامري يتلاه في ريعه. وأن النقعة والبقعة تسير (أي تصير) واحد بينهم وأن الربع المفجور مايغلق والمازي يعدله شيء. وإن أصبح يجيهم مخطيه (أي خطأ) من حاكم ناصي بلادهم أو يكون فيها أنهم عليه من رأس واحدة وقد حضر هذا الاتفاق بمثابة شهود قوم من الرُّبيان (٨١)، والمَصْرَخ (٨٢) والرُّومي (٨٣) وبنو سار وبنو عامر، ومن بني عبدالله أناس من جدره (٨٤). والصَّخْرَه (٨٥) والمجادرة (٨٦)، وبشير (٨٧)، والسواد (٨٨)، والحَمَدَه (٨٩)، والراعب (٩٠)، والظَّفير (٩١) والباحة. والزرقاء (٩٢)، ومَسَبْ (٩٣)، وبنو سعد (٩٤).

ب - لقد اتفق بنو سار وأهل القرن (٩٥) بالعهد الوثيق الذي تبيد الأرض وهو ما يبيد على منافع الدنيا وأن ريعنا واحد (٩٦) على من يلينا (٩٧)، وأن الرقبة بالرقبة والكون بالكون وأن مصدارنا واحد وميرادنا واحد، وأن من بار عليه الله ثار وعليه أرباش (٩٨) الغربان، ولباس النسوان عهد موروث نسل بعد نسل، مادام الله يعبد والماء يورد، والغراب أسود، وأن كفلاء بني سار الله ثم من خلقه من الحُجْرَه (٩٩)، وأهل القرن وكفى بالله وكيلاً، وكان ذلك في يوم الأربعاء الخامس من ذي الحجة عام ١٢٤٣هـ (١٠٠).

ج - في الواحد والعشرين من رجب من عام ١٢٤٥هـ اتفق بنو سار والغانم (١٠١) أن السارق إذا سرق على الغانم ربده أن غرمها بمثلها وأدبه ريالين، ومثل ذلك إن حصلت سرقة على بني سار من الغانم، وأن النصف من الأدب لبني سار والنصف الآخر للغانم، ضمن على ذلك الله ثم ذكر خمسة من الرجال، ومن بني سار ذكر خمسة رجال ثم شهد على الاتفاق أربعة رجال ومن الغانم رجل واحد والله خير الشاهدين وشهد به كاتبه (١٠٢).

د - في السابع والعشرين من شوال عام ١٢٥٥هـ اتفق كبار بني سار وكبار أهل القَرْن على مابينهم من دعوى أهل القحف (١٠٣) (في الأصل الحقف ولعل الصحيح ماذكرته) وقد ورد في الاتفاق. يعلم من يراه من المسلمين لقد تحاضروا كبار بني سار وكبار أهل القرن واتفقوا على مابينهم بعهد الله الوثيق من يم (أي من ناحية) دعوى أهل القحف (في الأصل الحقف) قدر مايكون علينا وعليهم من (. . . في الورقة نقص) من سدود الأرباع أن الميراد واحد. والمصدر واحد، وأنما يصدر القرني ولا عازبه ولا يصدر الصقري (١٠٤) عازبه. وإن جت البيعة (١٠٥) من القرني في اليساري أن ماله مأخوذ وبيته مشبوب وهو مذبوح، وإن جت من اليساري في القرني أن ماله مأخوذ وبيته مشبوب وهو مذبوح، وأن شَدَّة البيعة (الشدة أي المعاهدة) واحدة بين الدارين، وأنهم حيال يد واحدة على من باع وأن الغزه إن جت من القحفي في القرني أن اليساري قبل القرني لخلاصه، وإن جت في اليساري أن القرني قبل اليساري حتى يعود الربع، وأن البيعة إن جت من القرني منهم فيهم أن اليساري رديف القرني على البَيَّاع، وكذلك إن جت من اليساري ضمن على ذلك الله ثم من خلقه ذكر ثمانية رجال ومن أهل القرن تسعة رجال (١٠٦).

هـ - في عام ١٢٦٨هـ اتفق الغانم وبنو سار بينهما في السارق وغيره أن الذي يسرق بالنهار وثبتت عليه

خروق وعشرة، وإن سار الليل في بيت أوزربه (١٠٧) أن عـزيْرَه (١٠٨) الشور في «هجار» (١٠٩) أو عيش أن الشور كَذلك عزيره، وأن من قام على شريكه غانمي أو يساري وتوزا (١١٠) يساري عدو غانمي واستضواه أن النقا (١١١) برأسه، وإن بلي إنسان ببلية ماثبتت عليه الأدوبه (الجزاء) على البالي وأن المثيل ومن الغانم ومن بني سار يستمثلون به جماعته ويوفونه أنه المصدق على قوله. وقد ضمن تنفيذ هذا الاتفاق أناس من الغانم والسعد ومن الهملة. وضمن من بني سار، وأن هذي الثلاث وما فيها في وجوه من ذكر (١١٢).

و - في يوم الجمعة السادس من شهر شوال عام ١٢٧٩هـ حضر كبار الغانم وكبار بني سار ثم إن المذكورين تقاروا وتصادقوا فيما بينهم من القواعد والشَّدَّات. أن القوافل نزايلها للغانمي وجميع اليساري في الرومي ورغدان (١١٣) ولا لأحد غيرهم مدخل في ذلك وكان مقارهم ومصادقهم على يد ملأ من الناس وأشهدوا على ذلك (١١٤).

ز - في يوم الخميس في التاسع والعشرين من المحرم عام ١٢٨١هـ وقع بين الحصنة وبني سار أخوة وحلف من عهد الجدود وشهد على ذلك الحلف عريفة بني سار ومن الرفاعة (١١٥) والحَمَدَة، والحُجْرة (١١٦).

ح - في شهر ذي الحجة عام ١٢٩٧هـ عقد حلف بين بني سار والغانم، وجدرة تحالفوا على مايرضي الله ورسوله، وأنهم واحد عن اثنين فيما يبديهم من حوادث الزمان، وأن رياعهم واحد ومبداهم ومصدارهم واحد، وأنهم في سر وضر كاليد الواحدة ومن بار عليه الله ثار، وسار المدعا في وجه وسار خاين الله ورسوله، والسود تبلا للخاين منهج من كل سوق. حضر هذا الاتفاق ثلاثة رجال من جدرة، وخمسة رجال من الغانم، وثلاثة عشر رجلاً من القرى، وفي أول الوثيقة نقص - ومن بني سار ثمانية رجال بحضور الشيخ جمعان بن راشد، وأن كلا ضمين على بلده وولده بوفاء ماذكر وإن حدث حادثة عند جدرة؛ فإن آل غانم وبني سار يقومون على صاحب الحادثة حتى يسدون فيها بأقوالهمّ وأماناتهم وكذلك إن حدث حادث عند آل غانم أو بني سار (١١٧).

ط - في غرة المحرم من عام ١٣٣٣هـ جرى اتفاق وإقرار على الديرة، وورد فيه: وبعد يعلم من يراه ويفهم من قراه، حضر كبار الزُّهْران (١١٨)، وكبار بني سار . . . ثم بعد حضور الجميع تقاروا على ديرتهم بأن الديرة زُهَيْرِيَّة اسمها وجسمها مالنا فيهم لا مقسم ولا مسهم والمعاريف بيننا (لعلها المعاريق) إلا حشيشة وقشيشة على العادة القديمة، وأن ماله شريك إلا اليساري، وأن المجدري لا يحد ولا يرد إلا المحالف (ربما الصحة المخالف) وخسته إلى منع على المصيب بمشهد الله ثم من خلقه وشهد على ذلك رجال من الحِلَّة (١١٩). ومن بني عامر ومن بني عبدالله. كذلك أن الغَنم الوداعه منها شاة من عرض جميع الشركاء، وأن الديرة إلى حميت عن جميع الناس أن جدرة من عرضهم بمشهد من ذكر والله كافي وماقبل هذا ماعاد عليه عمل وهذا آخر مقعد والسلام (١٢٠).

ي - في الواحد والعشرين من ذي الحجة عام ١٣٣٥هـ جرى اتفاق بين بني سار والغانم وقد جاء فيه: الموجب لتحريره والداعي إلى تسطيره بأن حصل اختلاف بين الشركاء وطالب المعروف يتوسع مع المستحي ولا يعطي سلم (لعله ستم) الديار وقام الجاهل يخرب ولا يقابل في الخاتمة (١٢١). فأوجب بين الشركاء ماذكر. ثم إن بني سار والغانم اتفقوا وارتفقوا واجتبروا على أن من أحدث حادثة في ديرتهم وكسر ستومها (١٢٢) أنهم حيال يد واحدة، وأن من يقتل منهم إن كان السلف من اليساري وجاء الخلاص من الغانمي أنه يخلص، وإن كان السلف من الغانمي وجاء الخلاص من اليساري أنه يخلص. وأن الكون بالكون والرقبة بالرقبة، وإذا كان للغانمي عند واحد من زهران أو من غامد مقصود أن اليساري عوينه، وإن كان لليساري مقصود عند واحد

من غامد أو زهران أن الغانمي عوينه، وأن رضاهم واحد وغيضهم واحد، ومن بار الله عليه ثار (١٢٣) . . . .

ك - هذا ما اتفق عليه بنو سار من أسفل الوادي إلى علوه بأنه إذا وقع بين اثنين هوشة وجاء واحد عَصَّاب أن عليه عشرة وخروف، وأن الشرهة على من يُسَيِّل الدم في رفيقه وأن الذي يسل (١٢٤) جنبيته بسلامه أن عليه ريال.

ل - هناك تحالف بين بني سار والزُّهْران ومنهم آل يسلم والبسامي والسالم وورد فيه: الداعي إلى تسطيره لقد تحاضروا الزهران وبنو سار واستقر بهم المقعد تحالف وتكافلوهم وشركاؤهم بنو سار. وإنا ما نتعرض واردكم يابني سار ولا يطردون شاردة ولا يلقون واردة ومن تعرض بني سار واردين وإلا صادرين بمال وإلا ذبح رجال لو يمرون من شق المراح (١٢٥) وأن النَّقا (١٢٦) براس من يتعرضهم وأن المذكورين أعلاه من الزُّهران إنهم حيال يد واحدة على ريعهم، وأن من مشا معهم وصادته قدرته أن باسه برأسه وأن بني سار مايدعون به، وإن جاء منه فعل أو خبث وهو سالم أن الكفلاء المذكورين المدعيين بوجوههم، وكل من الكفلاء مقدم على رفيقه فإن بار فإن الكفلاء عليه حيال يد واحدة حتى ينقا وألحقوا كفلاء وضمناء على المذكورين أعلاه من بني سار ومن الزهران من القحام والمويشي وآل سليمان ومن البساس آل سالم . . . والله خير الشاهدين (١٢٧).

م - وأخيراً هناك اتفاق قصير ومعاهدة بين بني سار (١٢٨) من يم (أي من جهة) القَبَل (١٢٩). وقد ورد فيه: أما بعد فهذا ما اتفقوا عليه بنو سار والنصباء من يم القبل فبعد قَرَّ بهم المجلس كفل اليساري على بني عامر سراة وتهامة وكفل راعي النصباء على بني كنانة سراة وتهامة شهد على ذلك الله ثم من خلقه . . . (١٣٠) من شبْرِقه وضمان ذلكم والقَبَل بوجوه أهل النصباء وبني سار من غير تخصيص (١٣١).

الخاتمة

وأخيراً هذه ثلاث عشرة معاهدة وبنو سار طرف رئيس فيها قد أملتها ظروف صعبة، وحاجة ماسة إلى الأمن. وإذا علم أن قبيلة زهران الأم تنقسم إلى ثمان وعشرين قبيلة بينما قبيلة غامد تتكون من ثماني عشرة قبيلة ولكل قبيلة أفخاذ عديدة تسكن في مئات من القرى، وهم يتطلعون ولا شك إلى مايسعى إليه بنو سار من ناحية إبرام المعاهدات (الشَّدَّات) لحماية أنفسهم وممتلكاتهم من العدوان. أدركنا مدى صعوبة الحياة في تلك الفترة وكم من الأحلاف والمعاهدات التي تحتاجها كل قبيلة بل كل فخذ؟! وبتأمل هذه الوثائق يظهر الميل إلى استعمال مصطلحات محلية لا تتضح معانيها إلا لسكان تلك الأصقاع مثل الربع، والشدة، الستوم، البيعة، بياع، اجتبروا، الخاتمة، خاتمة سوا. النقا. وقد شرحت معانيها في التعليقات. والملاحظة الثانية أن الأحلاف (الشدات) تحرر بواسطة حضور كبار المعنيين من الفريقين والغالب أن تحدد أسماء الحاضرين من كل فريق، وليس بالضرورة التساوي في عدد المشاركين من كل جانب. ففي الوثيقة (أ) حينما تم التحالف بين بني عامر وبني عبدالله حضر من بني عامر ستة عشر رجلاً، ومن بني عبدالله أربعة وعشرون يمثلون أربع عشرة قرية. وفي اتفاق الغانم مع بني سار في الوثيقة (ج) شهد على ذلك تسعة رجال من الغانم واثني عشر رجلاً من بني سار. وفي الوثيقة (ب) شهد الاتفاق تسعة رجال من بني سار وستة من القرن. ولما توافق الزُّهران مع بني سار حضر سبعة رجال من الزهران وثمانية من بني سار. كما في الوثيقة (ك) وقد يطلب المتعاهدون أن يشهد على الاتفاق أناس من غير أصحاب الشأن، وهم بمثابة شهود على الجانبين، مثل الاتفاق المبرم بين كبار الغانم وبني سار فقد أقروا بذلك على ملأ من الناس وأشهدوا على أنفسهم خمسة رجال منهم كاتب الوثيقة (و) وفائدة وجود

الكفلاء أن كل فريق يضمن التنفيذ من جانبه ولا يخرقه، لأن من بار يكون الكفلاء عليه يداً واحدة حتى ينقاد. وقد يكون هناك ضمناء ويكون الاتفاق في وجوههم (ك).

والملاحظ سريان هذه المعاهدات بمجرد ذكر الأسماء من الجانبين حتى ولو لم يوقع الجانبان على الوثيقة بختم ولا ببصمة، وهذا يدل على إفراط في الثقة وقد توثق العهود (بأمهار) كما في (ك، أ) وجزاء من يخالف تلك الأعراف، أن يغرم بنقد وبخراف من غنمه (ي) وما يجمع من مال يوزع مناصفة بين القبيلتين المتحالفتين (ج) وهذه المعاهدات في بعض جزئياتها مالا يتفق مع حكم الشريعة الإسلامية مثل وضعهم جزاءً لمن يسرق بالليل يختلف عن الذي يسرق في النهار، ومثل النقا (هـ، ك)

ولاتخلو تلك (الشدات) من السجع مثل قولهم: يعلم من يراه، ويفهم من قراه، ومثل: الموجب لتحريره والداعي لتسطيره (د، ط) ولا أريد أن أطيل في استنباط مافي الوثائق حتى لايحرم الباحث من التأمل والوصول إلى حقائق أخرى لم أذكرها. وأخيراً فإن الذي لا مراء فيه أن هذه الوثائق تمثل مرحلة غابرة ومُغْبَرَّة من تاريخ البلاد انتهت فصولها بهذا العهد المجيد، وذكرها للناشئة وتذكير غيرهم هو للعبرة والعظة، فالحمد والشكر لله الذي بدل الخوف بالأمن، والضعف بالقوة، والجهل بالعلم، والمرض بالصحة.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين.

التعليقات

١ - دحلان، أحمد بن زيني. **خلاصة الكلام في بيان أمراء البلد الحرام**، القاهرة ١٣٩٧هـ، ص٣١٦، ٣١٧.

٢ - المصدر نفسه، ص٣٤، ٢٦، ٣٠٦، ٣١٠، ٣١٦، ٣١٩، ٣٢٧.

٣ - قال الشيخ حمد الجاسر: ويظهر أن صواب الاسم بني يسار لأن احدهم يدعى يساري، وأهل هذه الجهة يسقطون الياء من أول الاسم إذا سبقتها ياء فيقولون: بنو سيد وفي النسبة يقولون: يسيدي. **في سراة غامد وزهران**، الرياض ١٣٩١هـ، ص١١٤.

٤ - انظر ص٦.

٥ - آل زلفة: محمد. **دراسات من تاريخ عسير الحديث**. الرياض ١٤١٢هـ، ص١٥٠.

٦ - السلوك، علي بن صالح. **المعجم الجغرافي لبلاد غامد وزهران**، بيروت ١٣٩١هـ، ص١٢٢.

٧ - منطقة الباحة. مخطط التنمية الشامل، التقرير الفني ٣أ، ٢٩.

٨ - المعجم الجغرافي لبلاد غامد وزهران، ص١١٢.

٩ - لمعرفة المزيد عن آل رقوش، انظر **عالم الكتب**، المجلد الرابع عشر، العدد الرابع، المحرم - صفر ١٤١٤هـ، ص٣٦٢.

١٠ - الزبيدي، محمد مرتضى. **تاج العروس من جواهر القاموس**، مصر ١٣٠٢هـ، ٦/ ٧٥.

١١ - الفاكهي، محمد بن إسحاق. **أخبار مكة في قديم الزمان وحديثه**، تحقيق: عبدالملك بن دهيش، مكة ١٤٠٧هـ، ص٥، ١٩٠، ١٩١، ١٩٣.

١٢ - الفاسي، تقي الدين. **شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام**، تحقيق: عمر عبدالسلام تدمري، بيروت، ١٤٠٥هـ، ٢/ ١٥٥، ١٥٦.

١٣ - تاج العروس، ٦/ ٧٥.

١٤ - المصدر نفسه، ٦/ ٧٥.

١٥ - الجاسر، حمد. **في شمال غرب الجزيرة**، ١٣٩٠هـ، ص٤.

١٦ - العبيدي، عبدالجبار منسي. **الطائف ودور قبيلة ثقيف العربية**، ١٤٠٣هـ، ص٣٥.

١٧ - البكري الأندلسي، عبدالله بن عبدالعزيز، **معجم ما استعجم**، تحقيق: مصطفى السقا، بيروت بدون تاريخ، ص٤١، ٥٣.

١٨ - لمعرفة فروعهم اليوم، انظر، الجاسر، حمد. **معجم قبائل المملكة العربية السعودية**. الرياض: دار اليمامة، ١٤٠١هـ، ١/ ١٩٧.

١٩ - أخبار مكة، ٥/ ١٩٣، ١٩٤.

٢٠ - ثمالة قبيلة تعد اليوم من ثقيف بالحلف والجوار، وأما بالنسبة فهم من قبائل الأزد، انظر الشريف، محمد بن منصور. **قبائل الطائف وأشراف الحجاز**، الطائف ١٤٠١هـ، ص٣٢.

٢١ - أخبار مكة، ٥/ ١٩٣.

٢٢ - أبو عليه، عبدالفتاح. **الإصلاح الاجتماعي في عهد الملك عبدالعزيز**، الرياض١٣٩٦هـ، ص١١٧.

٢٣ - عسيري، علي أحمد. **عسير من ١٢٤٩ - ١٢٨٩هـ**، الرياض ١٤٠٧هـ، ص١١٩.

٢٤ - لمزيد من المعلومات عن جلاجل، انظر، ابن خميس، عبدالله. **معجم اليمامة**، الرياض ١٤٠٧هـ، ١/ ٢٧٣.

٢٥ - **معجم قبائل المملكة العربية السعودية**، ١/ ٤٧٨.

٢٦ - لمزيد من المعلومات عن بلدة التويم، انظر **معجم اليمامة**، ١/ ٢١١.

٢٧ - تفصيل أفخاذهم، انظر، النعمي، هاشم. **تاريخ عسير في الماضي والحاضر**، ص٤٤.

٢٨ - لمعرفة أفخاذ بني مُغَيْد، انظر المصدر نفسه، ص٣٤.

٢٩ - المصدر نفسه، ص٤٥.

٣٠ - لمعرفة أفخاذهم انظر، المصدر نفسه، ص٤٥.

٣١ - الجاسر، حمد. **الرياض عبر أطوار التاريخ**، الرياض ١٣٨٦هـ، ص٩٥.

٣٢ - من عايذ من جَنْب من عَبِيْدة من قحطان، الجاسر، حمد. **الأسر المتحضرة في نجد**، الرياض ١٤٠٩هـ، ص٣٠٠.

٣٣ - معجم اليمامة، ٢/ ٢٨١.

٣٤ - العفوص بلدة كبيرة من بلاد قبيلة بني حسن من زهران في السراة، **المعجم الجغرافي لبلاد غامد وزهران**، ص١٦٢.

٣٥ - لدى الباحث صورة من هذا الحلف.

٣٦ - من قبيلة بني سعد في الطائف وأفخاذهم: القساورة، المراوحة، الرُّوقه، أهل المَعْدن، المناجيم، الثعابين أهل الذيبة أهل جداره، أهل لَغَب، **قبائل الطائف**، ص٧٣.

٣٧ - قرية من قرى بني سعد شرق مدينة الطائف، وهم من الثبتة، **قبائل الطائف**، ص٧٧، ٧٨.

٣٨ - من قبيلة الثبتة من بني سعد، **قبائل الطائف**، ص٧٦، ٨٨.

٣٩ - من قرى قبيلة بالشَّهَم بسراة غامد، **المعجم الجغرافي لبلاد غامد وزهران**، ص١٩٤.

٤٠ - الحسيل، إبراهيم. **غامد وزهران وانتشار الأزد في البلدان**، ص٤١٢.

٤١ - **المعجم الجغرافي لبلاد غامد وزهران**، ص٨.

٤٢ - لدى الباحث صورة منه.

٤٣ - **المعجم الجغرافي لبلاد غامد وزهران**، ص١٧٢.

٤٤ - المصدر نفسه، ص١٦١.

٤٥ - الشَّدَّه معناها الاتفاق والتحالف والمعاهدة بين قبيلتين، **غامد وزهران وانتشار الأزد في البلدان**، ص٤١٢.

٤٦ - الكون: إصابة من طلق ناري.

٤٧ - الشخص الذي عليه القسم.

٤٨ - **المعجم الجغرافي لبلاد غامد وزهران**، ص٨.

٤٩ - عَمضَان قرية كبيرة من قرى دوس بني مُنْهب بسراة زهران بها مشيخة قبيلة بني منهب وبالطُّفَيْل، **المعجم الجغرافي لبلاد غامد زهران**، ص١٧٢.

٥٠ - لدى الباحث صورة منه.

٥١ - قحطان فروع كثيرة متفرقة في سراة الحجاز، وفي الأودية المنحدرة منها نحو نجد بيشة وتثليث وطَريب وجاشَ وظهران والجوف وغيرها، لمزيد من التفصيل عن فروعهم وقبائلهم انظر، **معجم قبائل المملكة العربية السعودية**، ٢/ ٤٦٥.

٥٢ - مُطير ينتشرون في عالية نجد ووسطها وشرق الدهناء ولهم أفخاذ كثيرة، انظر تفصيل ذلك علْوَ وبُرَيْه، **معجم قبائل المملكة العربية السعودية**، ١/ ٤٢، ٢/ ٥٤٨.

٥٣ - عُتيبة جذمان كبيران هما بَرْقا والرُّوقه، **معجم قبائل المملكة العربية السعودية**، ١/ ٣٩، ٢٩٠ وفيه تفصيل عماراتهم، وأفخاذهم، وعشائرهم.

٥٤ - معجم اليمامة، ٢/ ٣٦١.

٥٥ - المصدر نفسه، ٢/ ٢٥٨.

٥٦ - تنقسم قبيلة حرب اليوم إلى فرعين هما: بنو سالم وبنو مسروح ولهم فروع كثيرة وهم منتشرون بين مكة والمدينة على طول الطريق، ومنهم من انتقل إلى بلاد نجد في قرى معروفة، لمزيد من التفصيل انظر **معجم قبائل المملكة العربية السعودية**، ١/ ١٤٩.

٥٧ - ابن جُنَيْدل، سعد. **عالية نجد** الرياض ١٣٩٨هـ، ٢/ ٥٣٧.

٥٨ - المصدر نفسه، ٣/ ٩٢٤، ٩٢٥ .
٥٩ - المصدر نفسه، ٢/ ٧٦٧ .
٦٠ - ابن خميس، عبدالله. **المجاز بين اليمامة والحجاز**، جدة ١٤٠٢هـ، ص٨٢ .
٦١ - **معجم قبائل المملكة العربية السعودية**، ١/ ٧ .
٦٢ - أرسلان، الأمير شكيب. **الارتسامات اللطاف في خاطر الحاج إلى أقدس مطاف**، ١٣٩٧هـ، ص٣٢٦ .
٦٣ - **معجم قبائل المملكة العربية السعودية**، ١/ ٣٨٢ .
٦٤ - المصدر نفسه، ١/ ١٢٧ .
٦٥ - المصدر نفسه، ١/ ٣٤٣ .
٦٦ - المصدر نفسه، ١/ ١٤٩ .
٦٧ - المصدر نفسه، ١/ ٥٠ .
٦٨ - المصدر نفسه، ١/ ٣٣١ .
٦٩ - المصدر نفسه، ١/ ٨٧ .
٧٠ - المصدر نفسه، ١/ ٤٢٠ .
٧١ - المصدر نفسه، ١/ ٤٢، ٢/ ٧٨، ٥٤٨ .
٧٢ - قبائل الطائف، ص٣٥ .
٧٣ - المصدر نفسه، ص٣٢ .
٧٤ - المصدر نفسه، ص٦٩ .
٧٥ - **المعجم الجغرافي لبلاد غامد وزهران**، ص٤ .
٧٦ - المصدر نفسه، ص٧ .
٧٧ - المصدر نفسه، ص٤ .
٧٨ - المصدر نفسه، ص١٥١ .
٧٩ - المصدر نفسه، ص٤ .
٨٠ - جمع ريع أي القتال بين قريتين، ويسمى ذلك ريع .
٨١ - بلدة لقبيلة بني عامر من زهران، **المعجم الجغرافي لبلاد غامد وزهران**، ص١٠٩ .
٨٢ - المصرخ بلدة كبيرة لقبيلة بني عامر بسراة زهران، المصدر نفسه، ص٢٢٥ .
٨٣ - من قرى قبيلة بني عامر بسراة زهران، المصدر نفسه، ص١١٣ .
٨٤ - من بلدان قبيلة بني عَبْدالّلهْ شمال شرقي مدينة الباحة من قَبيلة غامد، **المعجم الجغرافي لبلاد غامد وزهران**، ص٦١ .
٨٥ - من قرى بني فروة من غامد من بني عبدالله، المصدر نفسه، ص١٤٢ .
٨٦ - من قرى قبيلة بني عبدالله شمال شرقي الباحة، المصدر نفسه، ص٢١٤ .
٨٧ - بَشْيَرْ من قرى قبيلة بني عبدالله في طريق العقيق، المصدر نفسه، ص٤٩ .
٨٨ - السواد من قرى قبيلة بني عبدالله من غامد شرقي الباحة وفيها مقر شيخ القبيلة، المصدر نفسه، ص١٢٩ .
٨٩ - الحمدة من قرى قبيلة بني عبدالله من غامد شرقي الباحة، المصدر نفسه، ص٨٢ .
٩٠ - الراعب من قرى قبيلة بني عبدالله من غامد شرقي مدينة الباحة، المصدر نفسه، ص١٠٧ .
٩١ - الظفير كانت عاصمة المنطقة ومقر الإدارة التركية و آل عائض والأدارسة والإدارة السعودية حتى عام ١٣٧١هـ وهي الآن حي من أحياء مدينة الباحة وأهلها من قبيلة بني عبدالله من غامد، المصدر السابق نفسه، ص١٥٣ .
٩٢ - من قرى غامد من قبيلة بني عبدالله، المصدر نفسه، ص٢٠ .
٩٣ - مَسَبَّ من قرى قبيلة بني عبدالله من غامد شمال شرقي الزرقاء، المصدر نفسه، ص٢٢١ .
٩٤ - بنو سعد من قرى قبيلة بني عبدالله بكسر الدال وهي من قرى غامد المجاورة لبلاد زهران. انظر الوثيقة رقم (١).
٩٥ - القرن ذكره كثير، انظر **المعجم الجغرافي لبلاد غامد وزهران**، ص١٩٦، ١٩٧، ١٩٨ .
٩٦ - انظر هامش ٩٤ .
٩٧ - يبدو أن الصحة: على من يبتلينا.
٩٨ - كناية عن العار والفضيحة.
٩٩ - الحجرة من قرى بني سار من قبيلة بني عامر بسراة زهران وبني محمد، **المعجم الجغرافي لبلاد غامد وزهران**، ص٧١ .
١٠٠ - الوثيقة (٢).
١٠١ - الغانم من قرى قبيلة بني خُثَيْم بسراة غامد وتغلب عليهم حياة البادية لقربهم من منازلهم، **المعجم الجغرافي لبلاد غامد وزهران**، ص١٨٣ .
١٠٢ - الوثيقة (٣).
١٠٣ - القحْف قرية لقبيلة بني حسن من زهران شمال غربي قرية الموسى، **المعجم الجغرافي لبلاد غامد وزهران**، ص١٩٤ .
١٠٤ - الصقري لعلها قرية الصقور في بني سار وهي من أصل البلدة وكان بها مشيخة زهران سابقًا، وفيها مشيخة بني عامر من زهران الآن، المصدر السابق، ص١٤٥ .
١٠٥ - البيعة هو من يقوم بإرشاد الأعداء على القريب له.
١٠٦ - انظر الوثيقة (٤).

١٠٧ - الزرب بمثابة الشبك الشائك على المزروعات.

١٠٨ - العزيْر غير التعزير، ويطبق في حق شخص ارتكب عملاً مخالفًا لنظام القبيلة في حالة اعتدائه على أحد بضرب أو شتم، وفي حالة تكرار دخول غنمه في حمى الجماعة أو قطعت شيئًا من الأخشاب المحمية، ويطبق العزير على نساء القبيلة في حالة المضاربة والشجار والشتم، والعزير أن يذبح ثور أو بقرة وأدناه شاة أم مبلغ من المال يسلم لشيخ القبيلة أو العريفة ويوضع عنده باسم الجماعة ويسمى الوضيع. **غامد وزهران وانتشار الأزد في البلدان**، ص٤١٤ .

١٠٩ - هجار: قطع أيدي الثور وأرجله.

١١٠ - أي اختبأ.

١١١ - النقا هو أن يقوم الشخص الذي يتضح عدوانه وخطؤه فيضرب رأسه بنفسه بالسلاح في السوق.

١١٢ - انظر الوثيقة (٥).

١١٣ - رغدان بلدة كبيرة من بلدان قبيلة بني خُثَيْم بسراة غامد شمال الباحة بأربعة أكيال بها مشيخة القبيلة لدى آل عَدنان.

١١٤ - الوثيقة (٦).

١١٥ - الرفاعة من قرى بني سار من قبيلة بني عامر من زهران، **المعجم الجغرافي لبلاد غامد وزهران**، ص١١١ .

١١٦ - الوثيقة (٧).

١١٧ - الوثيقة (٨).

١١٨ - الزُّهران وهم من قبائل غامد البادية وحاضرتهم الغتامية ومعشوقة بوادي أبيده.

١١٩ - الحلَّه وهم قبيلة من غامد البدو، **المعجم الجغرافي لبلاد غامد وزهران**، ٥

١٢٠ - الوثيقة (٩).

١٢١ - الخاتمة اسم الحق الذي يعطى للمعتدى عليه، ويقال له: خاتمة سواء مال أو خلاف ذلك، ويقول الشيخ إبراهيم الحسيل إذا ارتكب أحد أفراد القبيلة أو الجماعة جرمًا بأن ضرب أو شتم أو أساء إلى فرد من قبيلة أخرى تذهب القبيلة إلى الأخرى فيستقبلونهم بالترحيب والتكريم ويقول شيخ القبيلة أو العريفه لمضيفهم، نحن معترفون بالخطأ وجئنا مختمين ومستعدين لما يلزم، فيجيب الطرف الآخر: مادام وصلتم فوق فرشنا فنحن مسامحين. **غامد وزهران وانتشار الأزد في البلدان**، ٤١٥ .

١٢٢ - الستوم جمع ستم وهو مبلغ من المال يؤخذ جزاءً على المعتدي مثل العزير.

١٢٣ - الوثيقة (١٠).

١٢٤ - أن يقوم بإشهار الخنجر ولايحدث فيه أي شيء، الوثيقة (١٢).

١٢٥ - المراح مكان الحيوانات.

١٢٦ - انظر هامش ١١١ .

١٢٧ - الوثيقة (١١).

١٢٨ - النصباء بلدة لقبيلة بني كنانة من زهران تقع شرقي مدينة المندق بمسافة كيل واحد.

١٢٩ - القَبَل قرية لقبيلة بلخزمر بسراة زهران.

١٣٠ - شبْرقه قرية كبيرة لقبيلة بني حسن من زَهران شمال الباحة بعشرين كيلاً بها مشيخة بني حسن.

١٣١ - الوثيقة (١٣).

المراجع المستخدمة في البحث

- أرسلان، الأمير شكيب. **الارتسامات اللطاف في خاطر الحاج إلى أقدس مطاف**، تعليق: عبدالرزاق كمال، مكتبة المعارف ١٣٩٧هـ.
- البكري الأندلسي، عبدالله بن عبدالعزيز. **معجم مااستعجم**، تحقيق: مصطفى السقا، بيروت.
- الجاسر، حمد. **الرياض عبر أطوار التاريخ**، الرياض ١٣٨٦هـ.
- الجاسر، حمد. **الأسر المتحضرة في نجد**، الرياض ١٤٠٩هـ.
- الجاسر، حمد. **معجم قبائل المملكة العربية السعودية**، الرياض ١٤٠١هـ.
- الجاسر، حمد. **في سراة غامد وزهران**، الرياض ١٣٩١هـ.
- ابن جنيدل، سعد. **عالية نجد** الرياض ١٣٩٨هـ.
- الحسيل، إبراهيم. **غامد وزهران وانتشار الأزد في البلدان**.
- ابن خميس، عبدالله. **المجاز بين اليمامة والحجاز**، جدة ١٤٠٢هـ.
- ابن خميس، عبدالله. **معجم اليمامة** الرياض ١٤٠٧هـ.
- دحلان، أحمد زيني. **خلاصة الكلام في بيان أمراء البلد الحرام** القاهرة ١٣٩٧هـ.

- الزبيدي، محمد مرتضى. **تاج العروس من جواهر القاموس**، القاهرة ١٣٠٢هـ.
- الزركلي، خير الدين. **ما رأيت وما سمعت**، تعليق عبدالرزاق كمال، القاهرة ١٣٩٨هـ.
- آل زلفة، محمد. **دراسات من تاريخ عسير الحديث**، ١٤١٢هـ.
- السلوك، علي بن صالح. **المعجم الجغرافي لبلاد غامد وزهران**، بيروت ١٣٩١هـ.
- الشريف، محمد بن منصور. **قبائل الطائف وأشراف الحجاز**، الطائف ١٤٠١هـ.
- العبيدي، عبدالجبار منسي. **الطائف ودور قبيلة ثقيف العربية**، الرياض ١٤٠٣هـ.
- عسيري، علي أحمد. **عسير من ١٢٤٩-١٢٨٩هـ**، الرياض ١٤٠٧هـ.
- أبو علية، عبدالفتاح. **الإصلاح الاجتماعي في عهد الملك عبدالعزيز**، الرياض ١٣٩٦هـ.
- الفاسي، تقي الدين. **شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام**، تحقيق: عمر عبدالسلام تدمري، بيروت.
- الفاكهي، محمد بن إسحاق. **أخبار مكة في قديم الزمان وحديثه**، تحقيق: عبدالملك بن دهيش، مكة ١٤٠٧هـ.
- **مخطط التنمية الشاملة لمنطقة الباحة**
- النعمي، هاشم. **تاريخ عسير في الماضي والحاضر**.
- مجلة عالم الكتب، المجلد الرابع عشر، العدد الرابع، المحرم - صفر ١٤١٤هـ.


بسم الله الرحمن الرحيم

الوثيقة رقم (٢)


الحمد لله وحده

الوثيقة رقم (٣)



الوثيقة رقم (١)



الوثيقة رقم (٤)



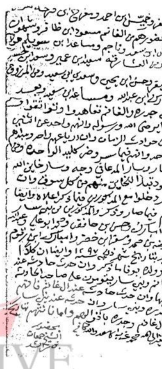
الوثيقة رقم (٥)



الوثيقة رقم (٦)



الوثيقة رقم (٧)



الوثيقة رقم (٨)



الوثيقة رقم (٩)



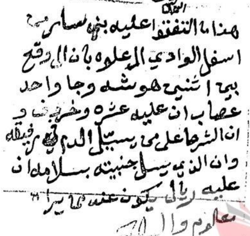
الوثيقة رقم (١٠)



الحمد لله وحده

الموجب لتحريره والداعي الى تسطيره لقد تحاضر والزهران الذي منهم ال بسام والبساسي
وال سالم وبني سار وحضر من القمام فلاح ابن فرحه وعتيق ابن سعيد وسعد ابن معيض
ومن ال سليمان [illegible]
البساسي [illegible]
ابن [illegible] وخالد ابن سعيد [illegible]
ثم بعد حضر الجميع واستقر بهم المقعد [illegible]
لعطيه [illegible]
ولا يطردون [illegible] من بني سار [illegible]
بمال والى [illegible]
المذكورين اعلاه من الزهران انهم [illegible] على [illegible]
من المذكورين [illegible] وان بني سار [illegible]
[illegible] ان الكفلا المذكورين المدعيين [illegible]
وكل من الكفلا مقدم على رفيقه [illegible]
[illegible] المذكورين اعلاه من بني سار [illegible]
ومحمد ابن علي [illegible] ومن الزهران [illegible]
اعلاه [illegible] وحمدان ابن [illegible]
[illegible]
وعبد الله ابن [illegible]
[illegible]
[illegible] شهد على ذالك الله وكفا به
من خلقه محمد ابن [illegible] وعبد الله ابن عطيه وعبد العزيز ابن [illegible] والله خير الشاهدين

الوثيقة رقم (١١)



صحيح

هذا ما اتفقوا عليه بني سار
اسفل الوادي المعلوه بان الى [illegible]
بين اثنين هوشه وجا واحد
عصاب ان عليه عشره وخمسين
ان الشرها على من سبب الدم [illegible]
وان الذي يسل جنبيته بسلاماه ان
عليه ريال يكون [illegible]
معاهم والله

الوثيقة رقم (١٢)



الحمد لله وحده

اما بعد فهذا ما اتفقوا عليه بني سار والنصبا منا ومنهم
القبل فبعد حضورهم المجلس كفل اليساري على بني عامر
سراه وتهامه وكفل راعي النصبا على بني كنانه سراه
وتهامه شهد على ذالكم الله ثم من خلقه محمد ابن صالح ومعيض
ابنا احمد ومحمد ابن معجب من شيرقه وكان الضمان
ذالكم والقبل بوجوه اهل النصبا وبني سار منا غير تخصيص
وكفى بالله شهيدا وصلى الله على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه

الوثيقة رقم (١٣)

الكِتاب السعودي بين موسوعة الأدباء والكُتاب السعوديين ومعجم الكُتاب والمؤلفين في المملكة العربية السعودية

عبداللطيف عبدالحكيم سمرقندي
قسم المكتبات والمعلومات - كلية العلوم الاجتماعية - جامعة أم القرى

مقدمة

تعد المطبعة من أهم الفتوحات التي عرفتها البشرية في مجال نشر المعرفة، وبفضل التقدم التقني استطاعت أن تتحول إلى صناعة ثقيلة ومؤسسات كبرى تنشر ملايين النسخ من المطبوعات في شتى فنون المعرفة ومناحي الحياة.

ولم تكن البلاد العربية بمعزل عن هذه الحركة، فيعود تاريخ معرفة البلاد العربية بالطباعة إلى عام ١٧٠٦م في مدينة حلب بسوريا وإلى عام ١٨٧٧م في مدينة صنعاء (١) باليمن بالجزيرة العربية.

وتعدّ مكة المكرمة أول مدينة بالمملكة العربية السعودية تعرف الطباعة وثاني مدينة بالجزيرة العربية وذلك في عام ١٣٠٠هـ/ ١٨٨٣م ممثلة في المطبعة الميرية في العهد العثماني كأول مطبعة حكومية (٢)، ومطبعة الترقي الماجدية كأول مطبعة أهلية في عام ١٣٢٧هـ(٣).

وتوالى بعد ذلك تنامي حركة الطباعة في الجزيرة العربية بداية بالعهد العثماني مروراً بالعهد الهاشمي ووصولاً للعهد السعودي الذي شهد نهضة كبرى ازدهرت فيه الطباعة بصورة تدريجية، وقد واكب هذه النهضة زيادة في حركة النشر كماً وكيفاً على الصعيدين الحكومي ممثلاً في الوزارات والجامعات والرئاسة العامة لرعاية الشباب والأندية وغيرها، والأهلي ممثلاً في دور النشر الأهلية والمطابع التجارية مثل دار المريخ - دار الشروق - تهامة - وجهات عديدة تعمل في مجال النشر والطباعة، حتى وصل عدد دور النشر إلى ١١٦ (٤) داراً للنشر على امتداد مساحة المملكة، وتأتي مدينة الرياض في صدارة مدن المملكة من حيث عدد دور النشر (٧٠ داراً) وتليها مدينة جدة (٢٠ داراً) وبقية الدور موزعة على بقية المدن: الخبر، المدينة المنورة، مكة المكرمة، الدمام، بريدة، الطائف، تبوك، سكاكا، سيهات، ويعدّ عام ١٤٠٢هـ أكثر السنوات التي شهدت إنشاء دور النشر حيث أنشئت في ذلك العام ١٣ داراً للنشر (٥).

وقد قامت دور النشر بدور مقدر في نشر الإنتاج الفكري السعودي، فقد وصل عدد الكتب المنشورة حسب إحصاء وزارة الإعلام في المصدر السابق الصادر عام ١٤٠٩هـ الجدول الثاني إلى ٤٩١٤ (٦) كتاباً، وليس كما جاء في الجدول الرابع ٤٧٠٩(٧) كتب.

ومع ازدياد دور النشر وجد الإنتاج الفكري السعودي نافذة يطل بها على القارئ من خلال إسهامات عديدة أخذت تسير في ازدياد مضطرد بحيث تطلب الأمر ظهور أعمال تحصر ذلك الإنتاج المتزايد، ومن هذه الأعمال:

١ - حركة التأليف والنشر في المملكة العربية السعودية ١٣٩٠هـ - ١٣٩٩هـ يحيى ساعاتي - عام ١٣٩٩هـ.
٢ - المملكة العربية السعودية - دراسة ببليوجرافية - شكري العناني - التقديم عام ١٣٩٨هـ.
٣ - مؤلفات ومراجع عن المملكة العربية السعودية - إعداد يحيى ساعاتي وعبدالله سالم القحطاني - ١٣٩١هـ.
٤ - الأدب العربي في المملكة العربية السعودية - ببليوجرافيا يحيى ساعاتي ١٣٩٩هـ.
٥ - معجم المطبوعات السعودية - مسح مبدئي لما صدر منها حتى بداية ١٣٩٣هـ/ ١٩٧٣م. جمع شكري العناني - د. ت.

٦ - معجم المطبوعات العربية بالمملكة العربية السعودية علي جواد الطاهر - جزآن - ١٩٨٥م.

٧ - دليل المؤلفات السعودية - مصطفى حسين عطار - د. ت.

٨ - بداية الطباعة والمطبوعات في بلاد الحرمين الشريفين - د. أحمد الضبيب - مقالة في عالم الكتب عام ١٤٠١هـ - م١ - ع٣ وطبعت ضمن مطبوعات مكتبة الملك فهد السلسلة الأولى (٢) عام ١٤٠٨هـ.

٩ - عناية الملك عبدالعزيز بنشر الكتب - عبدالعزيز الرفاعي - من بحوث المؤتمر العالمي عن تاريخ الملك عبدالعزيز الذي أقامته جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية عام ١٤٠٦هـ وطبعت ضمن مطبوعات مكتبة الملك فهد السلسلة الأولى (١) عام ١٤٠٨هـ.

ويلاحظ من خلال نشر هذه الأعمال ظهورها في فترات متفاوتة، وتمثل جهداً مشكوراً ومقدراً من قبل القائمين بها استشعاراً بواجبهم تجاه الإنتاج الفكري السعودي.

ورغم أهمية تلك الأعمال وضرورة استمراريتها إلا أنها توقفت لمدة ليست بالقصيرة مفسحة المجال لنوع آخر من الأعمال تمثل في التالي:

١ - دليل الرئاسة الجامعية في المملكة العربية السعودية - تخطيط وإشراف زيد آل حسين - مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية ١٤١٠هـ.

٢ - فهرس رسائل الماجستير والدكتوراه للمتخرجين السعوديين من جامعات الولايات المتحدة الأمريكية - الطبعة الأولى ١٤١٠هـ، الطبعة الثانية ١٤١٢هـ.

ويلاحظ أن هذين العملين اتسما بالتالي:

١ - أنهما حصر للإنتاج الفكري الخاص بالرسائل العلمية من ماجستير ودكتوراه داخل المملكة وخارجها.

٢ - أن جهات الإصدار كانت جهات رسمية وليست أعمالاً فردية كما هو الحال في الأعمال السابقة.

وخلال عام ١٤١٣هـ أصدرت الدائرة للإعلام المحدودة معجم الكتاب والمؤلفين في المملكة العربية السعودية - طبعة ثانية، وصدرت موسوعة الأدباء والكتاب السعوديين خلال ستين عاماً ١٣٥٠-١٤١٠هـ ثلاثة أجزاء إعداد أحمد سعيد بن سلم وإصدار نادي المدينة المنورة الأدبي (الأرقام ٧٦ - ٧٧ - ٧٨).

ومع تقدير الجهد المبذول في هذين العملين إلا أن هناك ملاحظات ظهرت للباحث من خلال دراسة نقدية تحليلية لهذين العملين.

الدراســـــة:

وستختصر الدراسة في إيجاز في نقطة أساسية وهي أوجه الاختلاف بين العملين من حيث:

١ - جهة الإصدار.

٢ - حدود التغطية: الزماني، العددي، النوعي، المكاني.

٣ - بيانات الوصف الببليوجرافي.

٤ - التنظيم.

أوجه الاختلاف

١ - جهة الإصدار:

(أ) شكلت لجنة علمية لمساندة هيئة التحرير بالدائرة للإعلام المحدودة في إعداد معجم الكتاب والمؤلفين.

(ب) قام أحمد سعيد بن سلم بإعداد موسوعة الأدباء والكتاب السعوديين.

ومن ذلك يتضح أن العمل الأول قامت به هيئة بينما العمل الثاني قام به فرد.

١٣٠٩ = ١	١٣٨٤ = ١٥
١٣٤٣ = ١	١٣٨٥ = ١٣
١٣٤٥ = ٣	١٣٨٦ = ١١
١٣٤٧ = ١	١٣٨٧ = ١١
١٣٤٨ = ١	١٣٨٨ = ١٩
١٣٤٩ = ٢	١٣٨٩ = ١٤
١٣٥٣ = ٣	١٣٩٠ = ٢٨
١٣٥٥ = ٢	١٣٩١ = ٢٨
١٣٥٦ = ١	١٣٩٢ = ٣٠
١٣٥٨ = ١	١٣٩٣ = ٢١
١٣٥٩ = ١	١٣٩٤ = ٢١
١٣٦٠ = ١	١٣٩٥ = ١٩
١٣٦٤ = ٢	١٣٩٦ = ٤٠
١٣٦٥ = ٤	١٣٩٧ = ٦٥
١٣٦٦ = ٦	١٣٩٨ = ٦٧
١٣٦٧ = ٢	١٣٩٩ = ٧١
١٣٦٨ = ٣	١٤٠٠ = ١١٦
١٣٦٩ = ١	١٤٠١ = ٨٦
١٣٧٠ = ٨	١٤٠٢ = ١٢١
١٣٧١ = ٣	١٤٠٣ = ١٠٩
١٣٧٢ = ٩	١٤٠٤ = ١٢٩
١٣٧٣ = ١١	١٤٠٥ = ٨٩
١٣٧٤ = ١٤	١٤٠٦ = ٨٧
١٣٧٥ = ١٠	١٤٠٧ = ٧٣
١٣٧٦ = ٧	١٤٠٨ = ١١٣
١٣٧٧ = ٩	١٤٠٩ = ٨٧
١٣٧٨ = ٩	١٤١٠ = ٧٥
١٣٧٩ = ٦	١٤١١ = ٤
١٣٨٠ = ١٦	١٤١٢ = ٣
١٣٨١ = ٨	بدون تاريخ = ١٧٧٨
١٣٨٢ = ٨	**المجموع = ٣٥١٤**
١٣٨٣ = ١٣	

الجدول رقم (١) الإنتاج حسب السنوات (القاموس)

السنة	العدد	السنة	العدد	السنة	العدد
١٣١١	١	١٣٥٨	٥	١٣٩٠	٣١
١٣٢٠	١	١٣٥٩	١	١٣٩١	٤١
١٣٢٣	١	١٣٦٢	٧	١٣٩٢	٣٤
١٣٢٥	١	١٣٦٤	٥	١٣٩٣	٢٥
١٣٢٦	١	١٣٦٥	١١	١٣٩٤	٢٩
١٣٢٨	٢	١٣٦٦	١٧	١٣٩٥	٢٣
١٣٣٠	٢	١٣٦٧	٤	١٣٩٦	٤٣
١٣٣١	١	١٣٦٨	١٢	١٣٩٧	٨٨
١٣٣٢	٢	١٣٦٩	١٠	١٣٩٨	٦١
١٣٣٣	١	١٣٧٠	٢١	١٣٩٩	١٠٠
١٣٣٥	٥	١٣٧١	١٣	١٤٠٠	١٢٥
١٣٣٧	١	١٣٧٢	١٦	١٤٠١	١١٠
١٣٤٠	٣	١٣٧٣	٣٣	١٤٠٢	١٢٣
١٣٤٢	١	١٣٧٤	٢٣	١٤٠٣	١٤٧
١٣٤٣	٣	١٣٧٥	١٩	١٤٠٤	١٥٩
١٣٤٤	٣	١٣٧٦	٢٦	١٤٠٥	٩٩
١٣٤٥	٤	١٣٧٧	١٧	١٤٠٦	١١١
١٣٤٦	١	١٣٧٨	٢٥	١٤٠٧	١٢٦
١٣٤٧	١	١٣٧٩	١٢	١٤٠٨	١٠٧
١٣٤٨	٣	١٣٨٠	٢٦	١٤٠٩	٩١
١٣٤٩	٥	١٣٨١	٢٩	١٤١٠	١٠٤
١٣٥٠	١	١٣٨٢	١٦	١٤١١	٧٦
١٣٥١	٤	١٣٨٣	٢٩	١٤١٢	١١٦
١٣٥٢	١	١٣٨٤	٣٢	١٤١٣	٣٧
١٣٥٣	٧	١٣٨٥	٣٣	د.ت	٧٤
١٣٥٤	٨	١٣٨٦	٣٣	تاريخ غير كامل	١٣
١٣٥٥	٧	١٣٨٧	٣٢	**المجموع**	**٢٧٣٣**
١٣٥٦	٣	١٣٨٨	٢٧		
١٣٥٧	٥	١٣٨٩	٢٧		

الجدول رقم (٢) الإنتاج حسب السنوات (المعجم)

المعجم				القاموس		
من سنة	إلى سنة	العدد		من سنة	إلى سنة	العدد
١١	١٣٤٩	٤٣		١٣٠٩	١٣٤٩	٩
٥٠	٥٩	٤٢		٥٠	٥٩	٨
٦٠	٦٩	٦٦		٦٠	٦٩	١٩
٧٠	٧٩	٢٠٥		٧٠	٧٩	٨٦
٨٠	٨٩	٢٨٤		٨٠	٨٩	١٢٨
٩٠	٩٩	٤٧٥		٩٠	٩٩	٣٩٠
١٤٠٠	١٤٠٩	١١٩٨		١٤٠٠	١٤٠٩	١٠١٠
١٤١٠	١٤١٣	٣٣٣		١٤١٠	١٤١٣	٨٢
د.ت		٧٤		د.ت		١٧٧٨
تاريخ غير كامل		١٣				
المجموع		**٢٧٣٣**		**المجموع**		**٣٥١٤**

الجدول رقم (٣) المقارنة بين المعجم والقاموس

٢ - حدود التغطية :

(أ) الزماني :

أوضح معد موسوعة الأدباء والكتاب السعوديين أن الفترة مابين ١٣٥٠هـ - ١٤١٠هـ وهي الحدود الزمنية للتغطية، ولكننا من خلال الجدول رقم (١) نجد أن أقدم تاريخ كان عام ١٣٠٩هـ وهو مؤلف واحد ليس ١٣٥٠هـ وأن آخر تاريخ هو عام ١٤١٢هـ وليس ١٤١٠هـ وهنالك كتب يعود تاريخ نشرها إلى سنوات ١٣٤٣، ١٣٤٥، ١٣٤٧، ١٣٤٨، ١٣٤٩هـ وأيضًا هنالك ١٧٧٨ كتابًا بدون تاريخ، وهو عدد كبير مقارنة بمجموع الإنتاج الذي يصل إلى ٣٥١٤ كتابًا.

أما معجم الكتاب والمؤلفين فقد جاء في مقدمته «جـ - المملكة العربية السعودية : تبدأ فترة هذه التسمية بالنسبة للمعجم من تاريخ دخول الملك عبدالعزيز للرياض (١٣٠٩هـ/ ١٩٠٢م) لأنها كانت فترة التأسيس العملي للمملكة ككيان سياسي مكتمل فيما بعد، ويرصد المعجم كل أو معظم من امتد به العمر حتى ذلك العام، وكان له نشاط كتابي خاص قام هو بصياغته وإعداده للنشر . . .»(٨).

من خلال الدراسة وبملاحظة الجدول رقم (٢) يتضح أن المعجم حصر فترة تغطيته بين عامي ١٣١١ - ١٤١٣هـ (تاريخ الإصدار) رغم أن هنالك كتب بنسب قليلة بدون تاريخ (٧٤) وكتب غير مكتملة التاريخ (١٣) وذلك مقارنة بإجمالي الكتب التي تم رصدها وعددها ٢٧٣٣ كتابًا.

فالتغطية الزمانية تختلف في العملين بداية ونهاية فالموسوعة تبدأ في ١٣٠٩هـ والمعجم يبدأ في ١٣١١هـ وتنتهي الموسوعة في ١٤١٢هـ وينتهي المعجم في ١٤١٣هـ بعدد لابأس به من الكتب يصل عددها إلى ٣٧ كتابًا رغم أن نشر المعجم كان عام ١٤٠٣هـ أما الموسوعة فقد توقفت عند عام ١٤١٣هـ وبعدد وتغطية دون ماتوصل إليه المعجم، ورصد المعجم ١١٦ كتابًا والموسوعة ٣ كتب فقط علمًا بأن الموسوعة لم تذكر تاريخًا لـ ١٧٧٨ كتابًا مقابل ٨٧ للمعجم. وقد لاحظ الباحث الكثير من الأخطاء الطباعية في المعجم مثل رقم ١٠ ورد التاريخ ١٤٤١ والقريب إما ١٤٠٤ أو ١٤٠١ وخطأ آخر في رقم ١٦ حيث ورد التاريخ ٣٨٨هـ وأعتقد أنه ١٣٨٨هـ.

(ب) العددي :

بلغ الإنتاج الفكري المتضمن في الموسوعة ٣٥١٤ كتابًا موزع حسب سنوات النشر في الجدول رقم(١) وكل عشر سنوات في الجدول رقم (٣) وبقراءة متأنية للجدول رقم (١) يتبين أن الإنتاج يتفاوت منذ عام ١٣٩٥هـ بين كتاب واحد وثلاثين كتابًا في الوقت الذي

يد فيه الإنتاج بصورة ملاحظة في الفترة من ١٣٩٦هـ وحتى عام ١٤١٠هـ كما يتضح ذلك من الجدول رقم (٣)، وأعتقد أن ذلك مردود طبيعي للانتعاش الاقتصادي الذي عاشته البلاد في تلك الفترة، أما تدني نسبة الإنتاج عامي ١٤١١هـ و ١٤١٢هـ فأعتقد أن المعد أضافها فور صدورها في موسوعته رغم تحديده بأن نهاية فترة التغطية عام ١٤١٠هـ . . وتبقى الملاحظة الجديرة بالذكر ألا وهي الكمية الكبيرة من الكتب التي أوردها دون تاريخ نشر (١٧٧٨) كتابًا، وفي رأيي أن هذا ناتج إما لعدم اكتمال سنة النشر من المصدر سواء كان المؤلف نفسه هو مصدر هذه البيانات أو لعدم توافرها في المراجع التي اعتمد عليها المعد.

ولكن برصدنا للموسوعة نجد أن المعد يذكر مؤلفات مؤلف بعينه، ويبدأ بذكر تاريخ النشر ١، ٢، ٣ ثم يذكر مؤلفات مؤلف آخر حتى يصل إلى المؤلف الأخير ذاكرًا التاريخ.

وبالرجوع إلى الجدول رقم (٢) من المعجم نجد أن الزيادة الملاحظة في الإنتاج بدأت عام ١٣٩١هـ ب ٤١ كتابًا بخلاف الموسوعة التي بدأت الزيادة فيها منذ ١٣٩٥هـ والفترة بين التاريخين تتأرجح فيها الزيادة من كتاب واحد إلى ٣٤ كتابًا.

أما الجدول رقم (٣) المجمع فيظهر الاختلاف جليًا بين الموسوعة والمعجم، ففي الوقت الذي ركز فيه المعجم على نوعية الكتاب المراد تغطيته أهمل عددًا كبيرًا رغم تغطيته لعدد لابأس به مقارنة بالموسوعة فالاختلاف حسب الإنتاج المجمع في الجدول (٣) جلي وواضح في كل الفترات، وقد يثور هنا سؤال عن كيفية ورود الزيادة العددية في الموسوعة عن المعجم؟ فالإجابة ليست بالعسيرة لأن عدد الكتب التي وردت بدون تاريخ في الموسوعة وصلت إلى ١٧٧٨ كتابًا وهو رقم كبير مقارنة بالإنتاج الذي تمت تغطيته بالموسوعة.

أما المعجم فإن عدد الكتب التي وردت فيه بدون تاريخ فيصل إلى ٧٤ كتابًا وأخرى بدون تاريخ كامل ١٣ كتابًا، لذلك أعتقد أن هذا كان له تأثير كبير في نتيجة توزيع الكتب على السنوات، ونتيجة لذلك وصل العدد الإجمالي في الموسوعة ٣٥١٤ كتابًا وفي المعجم ٢٧٣٣ كتابًا.

وأورد ملاحظة أخيرة في هذا الجانب من الموسوعة في المجموع العام حيث إن هنالك ٣٧ كتابًا محققًا مع التعليق، و ٣٦ رسالة جامعية (ماجستير ودكتوراه) في حين أن الكتب غير المعروف تاريخ نشرها أو سنة نشرها بلغت ١٥٣٣ كتابًا، وبلغ عدد الأدباء والكتاب السعوديين بالأقسام الثلاثة بالموسوعة ٥٨٤ مؤلفًا في حين بلغ عددهم بالمعجم ٧٣٦ مؤلفًا وهنالك كتب مشتركة بين مؤلفين كرقم ٤٥٠، ٤٥٩.

وقد حاول الباحث قدر وسعه عدم تسجيل الكتب المشتركة في مؤلفين موجودين في الموسوعة مثل رقم ٢٩٣.

جـ - النوعي :

جاء في مقدمة الموسوعة (٩) أن نوع المادة المغطاة هي كل مادة علمية أو أدبية أو فكرية مطبوعة خلال الفترة المحددة (١٣٥٠ - ١٤١٠هـ) ورغم ذلك جاء في أكثر من موقع مؤلفات تحت الطبع ومؤلفات مازالت مخطوطة، ومثال ذلك رقم ٤٨٦ (٥) ورقم ٣٤٢ (١٠) وبحوث مثال رقم ٥٣٣ أم مقالات برقم ٨٣، ٩٠ ووردت كتب تحت الطبع بالأرقام التالية ٢٢٨ (٤)، ٢٣٦ (١)، ٣٣٥ (٨)، ٣٨٠ (٦) كما أن هنالك أطروحات لمؤلفين ذكرت ضمن مؤلفاتهم.

ويلاحظ اتباع طريقة واضحة عند الإشارة إلى أعمال بعض المؤلفين حيث تأتي البحوث مستقلة عن المطبوعات مثل رقم ١٧٥، ١٨٧، ٢٥٦ وتوزيع إنتاج بعض المؤلفين بين التحقيق والبحوث والفتاوى والمؤلفات في جانب، والكتب التي أشرفوا عليها في جانب آخر.

وهنالك مطبوعات للأطفال ذكرت في أكثر من موقع وبطرق مختلفة مثل رقم ٧ مع ذكر أسماء المؤلفات على رأس كل مجموعة مثل :

١ - لكل حيوان قصة (٣٥).

٢ - حكايات كليلة ودمنة (٤).

٣ - مجموعة التربية الإسلامية (٢٥).

٤ - مجموعة نحو مجتمع أفضل (٥٣).

وبالرقم ٢٧٧ ورد ذكر العدد من دون اسم الكتب.

وأجد لزامًا عليَّ عند تناول حدود التغطية النوعية للمعجم أن أنوه أن نوعية المواد المغطاة تختلف عن نوعيتها في الموسوعة لأن المعجم يهدف أصلاً إلى الترجمة (١٠) في حين أن الموسوعة تهدف إلى حصر الإنتاج الفكري لذلك اتجه المعجم إلى عدم تحديد نوعية المؤلفات مباشرة؛ فجعلها تحت بنود وشروط معينة يتم فيها حصر نوعية من المؤلفات أو الأشخاص مثلاً «المبدعون: شعرًا ونثرًا سواء في مجال القصة أو المسرحية أو الرواية أو القصيدة بشرط أن يكون للمبدع إنتاج منشور يكفي لتحديد هويته الفنية تحت إحدى تلك الأشكال السابقة والنقاد: هم من يمارسون النقد الفني من خلال مساهمات صحافية متواصلة عبر مدى زمني معقول، والكتاب الصحافيون: ويعنى بهم من يجمعون بين ممارسة العمل الصحفي كمهنة وبين كتاب المقال الصحافية، وكتاب المقالة: هم كتاب المقالة في الصحف والمجلات دون أن يكون لهم دور في ممارسة صحافية، ويشترط في كاتب المقالة أن يكون معروفًا بهذه الصفة عبر سنوات من الكتابة المنتظمة.

(ب) أما فئة المؤلفين فينضوي تحتها كل من ألف لغاية التأليف، ولا يشمل ذلك الرسائل الجامعية إذا اقتصر نشاط الفرد التأليفي فيها فقط، كما لا يدخل في عداد المؤلفين من يقوم بتأليف كتاب ما تلبية لطلب رسمي ولغرض إعلامي محدود إلا إذا كانت للمؤلف كتب أخرى منشورة» (١١).

المدينة	عدد الكتب
أبها	٣
الخبر	٢
الدمام	٥
الرياض	٣٩
الطائف	١٠
القصيم	١١
المدينة المنورة	٦٣
جدة	٣٩٨
حائل	٧
مكة المكرمة	٧٣
ينبع	١
غير معروف	٢٢٨٢
الإجمالي	**٣١٦٤**

الجدول رقم (٤) الإنتاج المطبوع داخل المملكة (القاموس)

المدينة	عدد الكتب
البحرين	٢
الدوحة	٤
العراق	١
القاهرة	١٧٥
الكويت	٧
أمريكا	٤
باريس	١
باكستان	١
بيروت	١١٨
تونس	١٠
دمشق	١٧
لندن	٩
مدريد	١
المجموع	**٣٥٠**

الجدول رقم (٥) الإنتاج المطبوع خارج المملكة العربية السعودية (القاموس)

د - المكاني :

جاء في افتتاحية مؤلف الموسوعة أنه بصدد عمل تسجيلي للإنتاج المطبوع في المملكة العربية السعودية فنحن إذن حيال أعمال مكانها المملكة العربية السعودية، فمن خلال تحليل بيانات كل مؤلف في هذه الدراسة خرج الباحث بالجدولين رقمي ٤ ، ٥ الأول يبين نسبة المطبوع من المؤلفات داخل المملكة والثاني خارجها، وبرصد للجدول رقم ٤ نجد أن المطبوع من المؤلفات داخل المملكة بلغ ٨٨٢ كتابًا وهناك ٢٢٨٢ كتابًا من دون أن يأتي ذكر للمكان، وأكثر المدن طباعة تأتي وفقًا للترتيب التالي : جدة، الرياض، مكة المكرمة، المدينة المنورة.

وعدد الكتب التي لم يرد مكان طبعها كثيرة جداً مقارنة بتلك التي يعرف مكان طبعها، أما الجدول رقم ٥ فيوضح أن القاهرة وبيروت هي أكثر المدن طباعة للكتب التي تمت طباعتها خارج المملكة من مجموع ثلاث عشرة مدينة مختلفة، أما مجموع مطابع خارج المملكة فقد وصل إلى العدد ٣٥٠ مطبوعة ومقارنة بما طبع بالداخل يعدّ قليلاً.

ومن عنوان المعجم «معجم المؤلفين والكتاب في المملكة العربية السعودية» يتضح أن المكان هو المملكة العربية السعودية.

ومن سياق التسمية والعنوان فإن المعجم ليس معجمًا للكتاب والمؤلفين السعوديين بمعنى أن هنالك كتابًا غير سعوديين يضمهم المعجم كما جاء في المقدمة.

"٢ - الأشخاص المتنازع عليهم بسبب هجرتهم لمكان آخر أو حصولهم على جنسية أخرى يدخلون المعجم بحكم هويتهم الأصلية.

٣ - يدخل المعجم من غير السعوديين الذين اشتهروا ثقافياً وفكرياً في تأسيسها وبالمقابل يستبعد من المعجم كل من قدم للمملكة بعد استكمال تكوينه الثقافي" (١٢). ومع ذلك تصبح المملكة هي المكان بخلاف الجنسية عند تحديد المكان، ومن خلال الجدول رقم ٦ والجدول رقم ٧ نجد أن الأول يوضح مطابع داخل المملكة، ويحدد العدد بـ ١٨٥٣ كتابًا من مجموع كلي يصل إلى ٢٧٣٣ كتابًا وهي نسبة جيدة بكل المقاييس مع الأخذ في الحسبان أن هناك ٤٠ كتابًا دون مكان.

وتعدّ أيضًا نسبة جيدة مقارنة بالموسوعة، وتأتي المدن التالية : الرياض، جدة، مكة المكرمة، الطائف بالترتيب الأكثر طباعة للكتب، وأعتقد أن ذلك أمر طبيعي أما الجدول الثاني رقم ٧ فيوضح مطابع خارج المملكة بمجموع ٨٥٠ كتابًا، وأكثر المدن طباعة لهذه الكتب القاهرة ثم تليها بيروت ثم دمشق وهو أمر طبيعي أيضًا.

وتفاوت العدد الإجمالي للمدن التي تمت فيها الطباعة داخل وخارج المملكة ففي الوقت الذي حصرته الموسوعة في ١١ مدينة داخل المملكة نجد أن المعجم حصره في ١٩ مدينة أما خارج المملكة ففي الموسوعة ٢٦ مدينة وبالمعجم ١٣ مدينة فقط.

المدينة	العدد
الجوف	٣
حائل	١٦
الهفوف	٢
الخبر	٤
الأحساء	٥
الدمام	١٧
المدينة	٤٩
جيزان	٣١
القصيم	٢١
أبها	٣٢
الطائف	١٠١
الجبيل	٧
الخرج	١
سنابس	١
القريات	١
جلاجل	١
جدة	٥٣٤
مكة	١٩١
الرياض	٨٢٦
د.م	٤٠
الإجمالي	**١٨٨٣**

الجدول رقم (٦) الإنتاج المطبوع داخل المملكة (المعجم)

المدينـــة	العـــــــدد
الخرطوم	١
نيقوسيا	٢
قبرص	٢
تونس	١٣
لندن	١٣
الفلبين	١
المنامة	٣
الكويت	١٨
أمريكا	٥
الإسكندرية	٧
الرباط	١
دمشق	٥٧
واشنطن	٥
الأردن	٨
كراتشي	٢
النجف	١١
بمباي	٨
بغداد	٤
باريس	١
الدار البيضاء	١
دلهي	١
أمرستار	١
عدن	١
الدوحة	٦
بيروت	٢٤١
القاهرة	٤٣٧
المجمـــــــوع	**٨٥٠**

الجدول رقم (٧) الإنتاج المطبوع خارج المملكة (المعجم)

٣ - بيانات الوصف الببليوجرافي :

اختلف العملان في بيانات الوصف الببليوجرافي، فمن حيث الالتزام بالقواعد نجد أن المعجم أكثر التزامًا رغم تصريح المعد في المقدمة بأن هذا ليس دورها الأساسي؛ لأن هدفها الترجمة وليس التصنيف، ورغم ذلك هنالك اهتمام واضح بترتيب المؤلفات لكل شخصية حسب تاريخ صدورها مع إعطاء الأفضلية للطبعات الأولى - إن وجدت - ولا يشار إلى رقم الطبعة إذا كانت الأحدث تختلف عن الأولى في حين أن الإشارة إلى رقم كل طبعة غير الأولى، أما المؤلفات التي لايعرف تاريخ صدورها فتجيء في آخر الترتيب، وهنالك بيانات نشر كاملة بقدر الإمكان في المؤلفات، رغم أنه ليس من الضروري ذكر أعمال كاملة؛ بل يكتفي بذكر المؤلفات التي تأكد نشرها (١٣).

التزم المعجم كثيرًا بالبيانات التالية: اسم المؤلف، مكان النشر، سنة النشر وإن كان يلاحظ من الجدول رقم (٢) أن عدد الأعمال التي وردت دون تاريخ نشر وصل إلى ٧٤ كتابًا، ودون مكان النشر ٤٠ كتابًا فقط.

أما الموسوعة من حيث الوصف الببليوجرافي نجدها تختلف كثيرًا عن المعجم فهنالك إسهاب ليس باليسير عند تناول أحد المؤلفات يصل أحيانًا إلى حد الشرح لموضوعات الكتاب في صفحة كاملة وأكثر، وتورد الموسوعة البيانات الببليوجرافية في اسم الكتاب مع ذكر عدد الصفحات.

وبالرجوع للجدول رقم (١) نجد أن هنالك ١٧٧٨ كتابًا بدون تاريخ و ٢٨٧٢ كتابًا بدون مكان النشر و ١٥٥٣ كتابًا غير معروف مكان النشر وسنة النشر معًا رغم أن المقدمة (١٤) جاء فيها اتباع طريقة ذكر الكتاب، زمان الطبع ومكانه، عدد الصفحات إن أمكن، وأعتقد أن اتجاه المعد الأدبي أدى دورًا كبيرًا في انسياقه نحو الشرح المسهب في ذكر البيانات الببليوجرافية.

٤ - التنظيم :

عادة مايكون التنظيم في مثل هذه الأعمال متسقًا مع المبادئ العامة إلا أن كلاً من العملين اتجه اتجاهًا يخدم عمله ويحقق أهدافه .

فقد قسمت موسوعة الأدباء والكتاب السعوديين إلى ثلاثة أقسام بترتيب هجائي، القسم الأول من الحرف أ إلى حرف الزاي يشتمل على ٢١٨ أديبًا وكاتبًا، والقسم الثاني من حرف السين إلى نهاية حرف العين ويشتمل على ١٩٧ أديبًا وكاتبًا، والقسم الثالث من حرف الغين إلى نهاية حرف الياء ويشمل ١٦٧ أديبًا وكاتبًا، وجاء الترتيب هجائيّاً بلقب الأديب، وإن كان ترتيب الأسماء حسب الاسم الأول وهنالك فهرس للأسماء في نهاية كل قسم بترتيب هجائي باللقب مع الاهتمام بألقاب الكتاب والأدباء مثل دكتور، لواء، أستاذ، شيخ، الأستاذة، معالي . . . إلخ .

أما متن الكتاب فيرد فيه حياة كل أديب مع سيرته الذاتية، وإذا كان له أعمال أدبية، وإن كنا نجد أنه أحيانًا يسهب في التعريف بالمؤلف وذكر مايوجد في كلٍّ مثلاً الموضوعات : الأرقام ٣، ٩، ١٧، ١٩، ٢١، ٣٦، ٤٢، ٥٠، ٥٤، ٦٧، ١٠٣، ١١٧، ١٤٠ وغير ذلك كثير، وهذا على سبيل المثال وليس الحصر .

ولا نجد ذكرًا أحيانًا للبيانات الببليوجرافية لكل مؤلف حيث انصب الاهتمام بالأدباء أكثر من إنتاجهم، وإن كان يتم ذكر البيانات كاملة أحيانًا وتاريخ الطبعة الأولى والثانية إن وجدت .

وعند ذكر إنتاج الأديب استخدمت عبارات أدبية مختلفة مثل : (مانشر من إنتاجه، أعماله، مانشر له، مؤلفاته، مما نشر له، من أعماله المطبوعة، من أعماله التي نشرت، من كتبه التي نشرت، وقد نشر له عدد كبير من المؤلفات، من مؤلفاته التي نشرت، ومن مؤلفاته مايلي، من مؤلفاته المتنوعة، من إنتاجه الذي نشر، ومن إنتاجه الأدبي واللغوي، أما مساهماته في التأليف . . .) وغير ذلك كثير من العبارات المختلفة . كما نلاحظ التباين الواضح في حياة المؤلفين فحينًا تختصر كما في ٨، ٤١ ويسهب فيها أحيانًا أخرى، وأعتقد أن مرد ذلك راجع إلى ماتوافر من معلومات عن المؤلف أما مستقاة من المؤلف نفسه أو من بعض المصادر الأخرى .

وكذلك هنالك شرح لبعض مؤلفات الأديب بطريقة مفصلة مثل : «له إلى جانب عمله في البحوث والفتاوى المؤلفات التالية . .» «وقد حقق طائفة من الكتب العلمية الهامة وعليها تعليق زادها فائدة وعلما» «وقد أشرف على بعض الكتب . .» ويدل في بعض الشروح للإنتاج قراءة المؤلف هذه المؤلفات أو الاطلاع على موضوعات بعض الكتب .

ولا تحتوي الموسوعة إلا على كشاف للمؤلفين مع ذكر الصفحة لكل أديب في ترتيب هجائي بلقبه، ونسخة من الاستمارة المرسلة لكل أديب والمراجع والمصادر التي اعتمد عليها .

أما المعجم فقد اشتمل على ٧٣٦ ترجمة وفق تصنيف معين ومركز من قبل لجنة الدار، وجاء ترتيبه هجائيّاً بلقب المترجم له مع بيانات عن سيرته الذاتية، الاسم الثلاثي، تاريخ الميلاد، تاريخ الوفاة، مكان الميلاد، الدرجة العلمية، الوظائف التي شغلها، نشاطه الثقافي وأخيرًا إنتاجه الفكري، وهنالك كشاف للأعلام مرتب هجائيّاً بالاسم الأول وليس باللقب في نهاية المعجم، وكشاف بالموضوعات مرتب هجائيّاً أيضًا، وكشاف للأماكن مرتب هجائيّاً وأخيرًا المراجع التي اعتمد عليها في الإعداد .

ملاحظات في تنظيم العملين :

(أ) موسوعة الأدباء والكتاب السعوديين .

* لم يلتزم المعد ترتيبًا معينًا لتنظيم الوصف الببليوجرافي لكل مؤلف أو أديب أو مترجم له فتارة يبدأ بالطبعة ثم الناشر وتارة بالناشر ثم الطبعة، وقد يخلو الترتيب من أية بيانات ببليوجرافية وهي سمة غالبة في معظم المؤلفات ومثال ذلك الأرقام ١٦، ٢٢، ١١٠، ١٣٦، ١٦٦، ٤، ٩٦، ٥٣، ١٦، ٣٣، ١٩، ١٦، ٣٧، ٧٣، ٣٨، ٤٢، ١١، ١٦، ٢٥٦، ٢٥٧، ٣٤٢، وغير ذلك كثير .

* عدم الالتزام بتقويم واحد هجري كان أو ميلادي، ويأتي أحيانًا بالتقويمين معًا .

* استخدام التسلسل الرقمي لمؤلفات الكاتب وتارة التسلسل الحرفي .

* ظهور بعض مؤلفات الكتاب بصورة واضحة وببنط أسود وإغفال ذلك في مؤلفات كتاب آخرين، وهذا يتنافى مع هدف الموسوعة الذي جاء في المقدمة وهو حصر الإنتاج الفكري السعودي .

* جاء ترتيب الأعلام الحصري حسب الألقاب رغم كتابة الاسم كاملاً في حين نجد كشاف المؤلفين (محتويات القسم) مرتبًا بالألقاب هجائياً مع أن في الإمكان الاشارة إلى الكاتب عن طريق رقمه أو رقم الصفحة .

* قصور الموسوعة حيث لم تشتمل على أكثر من كشاف واحد خاص بالمؤلفين .

* التنظيم العام للموسوعة تم على نحو مبسط : اسم، تاريخ الميلاد، المنطقة أو المدينة، الحياة العلمية، مانشر للكاتب . . . وهكذا .

(ب) معجم الكتاب والمؤلفين :

* الافتقار للتوحيد في الترتيب حيث جاء الترتيب الداخلي للمعجم أبجدياً باللقب في حين أن كشاف الأعلام أبجدي بالاسم الأول .

* استخدام الرقم العربي إضافة إلى الرقم الإنجليزي في كشاف الأماكن مع التضارب في ذلك فالرقم ٢٨١ في كشاف الأعلام لعبدالعزيز الرفاعي وفي المتن لعبدالرحمن المعمر .

* لم أجد سببًا لعدم كتابة السلسلة الخاصة بكتب عبدالعزيز الرفاعي مثل خولة بنت الأزور - المكتبة الصغيرة رقم ٢٤ .

* رغم وجود رقم الطبعة في بعض المؤلفات مثل رقم ٦١٢، ٦٦٩، ٣٠٠، ٢١٨، إلا أنه لم يتم ذكر رقم الطبعات في معظم الطبعات، ومثال ذلك رقم ٢٨١ كتاب «توثيق الارتباط بالتراث العربي» الذي صدر في أربعة طبعات الأولى ١٣٨٩هـ وكذلك الثانية والثالثة عام ١٣٩٢هـ والرابعة عام ١٣٩٣هـ فأي الطبعات المثبتة بالمعجم .

دراسة مقارنة بين المعجم والموسوعة:

قام الباحث باختيار عشوائي لـ ٢٥ مؤلفًا من الأسماء الواردة بالعملين محاولاً حصر الكتب المشتركة في العملين، والكتب التي وردت في أحد العملين ولم ترد في الآخر (١٥) الجدول (٨) يوضح ذلك .

* الكتب المثبتة بالعملين وصل عددها إلى ٣٤١ .
* الكتب المثبتة بالمعجم ولم ترد بالموسوعة ١٠٠ .
* الكتب المثبتة بالموسوعة ولم ترد بالمعجم ١٩٠ .

إذا تركنا حاصل الاشتراك جانبًا وركزنا على النقطتين التاليتين نتوصل إلى ذلك الفرق الواضح وبخاصة أن هنالك ١٩٠ كتابًا مثبتًا بالموسوعة ولم يرد بالمعجم مما حدا بالباحث للاتصال ببعض الكتاب عشوائيًا وتوصل إلى أن الموسوعة قد أثبتت كتبًا، وذكرت أنها مطبوعة في حين أنها لم تطبع أصلاً والشاهد على ذلك ماحدث مع عبدالسلام هاشم حافظ، محمد هاشم رشيد، علوي الصافي، فالأمانة العلمية تقتضي الدقة والحذر في مثل هذه الأعمال الوثائقية وضرورة التأكد القاطع للكتب المطبوعة وغير المطبوعة وخاصة في الموسوعة .

م	اسم المؤلف	عدد الكتب المشتركة في الطرفين	عدد الكتب التي ذكرت في المعجم ولم تذكر في الموسوعة	عدد الكتب التي ذكرت في الموسوعة ولم تذكر في المعجم	ملاحظة
١	محمد عبده يماني	١٣	٤	٤	
٢	محمد عبدالحميد مرداد	٢	٢	–	
٣	علوي طه الصافي	٨	–	٧	
٤	حسن محمد باجودة	١٥	١	٢	
٥	محمد طاهر الكردي	٩	*١	١٣	
٦	سميرة محمد خاشقجي	٩	١	٥	
٧	محمد العيد الخطراوي	١٩	٢	٢	
٨	محمد هاشم رشيد	٧	–	٩	
٩	عبدالهادي محمد الفضلي	٦	٧	٥	
١٠	عبدالكريم عبدالعزيز الجهيمان	٧	–	**٤	
١١	عبدالله حمد الحقيل	٧	٣	٥	
١٢	حميد إبراهيم الحقيل	٥	–	٨	
١٣	عبدالله جارالله الجارالله	١٠	٢	٥١	
١٤	عبدالسلام هاشم حافظ	٢٤	٤	١٦	* هناك مؤلفات خاصة بالأطفال
١٥	حمد محمد الجاسر	١٦	٨	١٢	مثل مكتبة الطفل (سلسلة)
١٦	عبدالله جفري	١٤	٢	١	ومكتبة أشبال العرب (سلسلة)
١٧	أحمد محمد جمال	١٨	١٣	١٠	أخرى بالإضافة إلى كتابين
١٨	عبدالحميد أحمد الخطيب	٨	٣	٣	** هذا الكتاب لم يذكر حتى في
١٩	حسن عبدالله قرشي	٢١	–	١٠	الكتاب الخاص باسم محمد
٢٠	غازي القصيبي	١٩	١٠	٢	طاهر الكردي الخطاط حياته،
٢١	فهد المارك	١١	–	٣	آثاره تأليف د. أحمد علي،
٢٢	عبدالكريم نيازي	١٥	٣	٢	دكتور عبداللطيف بن
٢٣	أبو عبدالرحمن بن عقيل الظاهري	٢٥	١١	٧	دهيش، وهناك أيضاً
٢٤	أحمد عبدالغفور عطار	٣٤	٢٢	٦	١٠ كتب ذكرت في هذا
٢٥	أحمد قنديل	١٩	١	٣	المرجع ولاتوجد في المعجم
	الإجمالي	**٣٤١**	**١٠٠**	**١٩٠**	ولا في القاموس.
	المجمـــوع	**٣٤١**	**١٠٠**	**١٩٠**	

الجدول رقم (٨) المقارنة

ملاحظات خاصة بالمعجم:

كثير من الأعلام الذين وردت أسماؤهم بالمعجم لم تثبت آثارهم وأعمالهم كما توضح الأرقام التالية:

٥، ١١، ١٧، ٢٠، ٣٨، ٤٣، ٤٥، ٤٦، ٤٧، ٤٩، ٥٨، ٦٢، ٦٣، ٧٤، ٨٠، ٧٨، ٨٣، ٨٦، ٩٢، ٩٧، ٩٩، ١٠٢، ١٠٣، ١٣٠، ١٣٢، ١٤٠، ١٤١،

١٥٠ ، ١٥٤ ، ١٥٥ ، ١٦٨ ، ١٧٢ ، ١٧٥ ، ١٧٨ ، ١٨١ ، ١٨٦ ، ١٨٨ ، ١٩٨ ، ٢٠٢ ، ٢٠٤ ، ٢٠٩ ، ٢١٠ ، ٢١٧ ، ٢٣٦ ، ٢٥١ ، ٢٦٥ ، علمًا بأن رقم ١٧ مثلاً قام بتأليف ٢٢ كتابًا مدرسيًا في اللغة العربية .

* هنالك كاتب لم يذكر تحت آثاره ومؤلفاته بل جاء ضمن السيرة رقم ٤١٦ وتم ذكر المؤلفات اسمًا فقط .

* المؤلف رقم ٤٣٠ أحمد الضبيب لم يذكر كتابه بواكير الطباعة ١٤٠٨ ضمن سلسلة مكتبة الملك فهد رغم ذكر طاشكندي بالرقم ٤٣٥ في السلسلة نفسها وتاريخ الطبعة ١٤١٣هـ ، ولم يرد ذكر لكتاب يحيى ساعاتي «النشر في المملكة العربية السعودية مدخل لدراسة» مكتبة الملك فهد - الرياض ١٤٠٨هـ وكذلك رقم ٥٢٣ فؤاد عنقاوي لم يرد ذكر لكتابه «البلوت» الذي طبع في ١٤٠٨هـ .

* من المفترض حسب ما جاء في المقدمة عن كل علم أن ترتب السيرة الذاتية بصورة أفضل مما جاءت في الرقم ١٥٢ .

* الرقم ٣٤٧ لم يتضمن كتاب «الدليل إلى كتابة البحوث الجامعية ورسائل الماجستير والدكتوراه» الذي قام بتعريبه بتصرف عبدالوهاب أبو سليمان - مطبوعات تهامة - الطبعة الثانية ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٣م .

* الرقم ١٤٩ لم يتضمن كتاب «محمد سعيد عبدالمقصود خوجه - حياته وآثاره» لمحمد بن سعد بن حسين - سلسلة الكتاب العربي السعودي (١٠٤) إصدارات تهامة - ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م .

* الرقم ٥٢٦ لم يتضمن كتاب «ديوان العواد» الجزء الثاني - محمد حسن عواد - الطبعة الثالثة - ١٣٩٩هـ دار العالم العربي .

* الرقم ٧٠٣ ورد اسم كتاب البسمات والصحيح بسمات .

* الرقم ٥٦٨ ورد اسم الكتاب صور وتجارب والصحيح صور وتجاريب .

* الرقم ٧٣٤ محمد عبده يماني - لم يتضمن كتابيه «قادم من بكين . والإسلام بخير» دار الرفاعي للنشر والطباعة والتوزيع - المكتبة الصغيرة (٥٣) الطبعة الأولى - ١٤١٠هـ .

* الرقم ٤٩٩ أحمد عبدالغفور عطار لم يتضمن كتابه «محمد بن عبدالوهاب» (آخر غير المذكور) طبعت منه خمس طبعات، وكذلك كتابه «الخرج والشرائع» - طبعة القاهرة ١٣٦٥هـ/ ١٩٤٦م وأيضًا كتاب «الإسلام والشيوعية» الطبعة المزيدة والمنقحة الطبعة الثانية بيروت ١٣٩١هـ/ ١٩٧٢م وطبعته الأولى بالقاهرة ١٣٧٧هـ/ ١٩٥٦م، وكتاب «ويلك آمن» الطبعة الأولى بيروت ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م .

* الرقم ٣٦٦ فؤاد شاكر لم يتضمن كتابه «أحاديث وخطب» مطابع دار الكتاب العربي، الطبعة الأولى ١٣٧٥هـ/ ١٩٥٥م - الطبعة الثانية ١٣٧٦هـ/ ١٩٥٦م .

* الرقم ٣١٧ أحمد محمد السباعي لم يذكر له كتابه «أيامي» مطابع قريش الطبعة الأولى ١٣٩٠هـ .

* جاء في المقدمة أن ترتيب المؤلفات حسب الصدور، ولم يتم التقيد بذلك في الأرقام التالية :

١٠٥ = ١٤٠٠ ، ١٤١٣ ، ١٤٠٧

٣١٧ = ١٣٩٠ ، ٨٧ ، ٨٨ ، ٩٩

١٠٨ = ١٣٦٤ ، ١٣٦٦ ، ١٣٧٤ ، ١٣٩٧ ، ١٣٧١ ، ١٣٧٢ ، ١٣٧٣ ، ١٣٨١ ، ١٣٨٤ ، ١٤٠١ ، ١٣٦٩ ، ١٤٠٤ ، ١٤٠٦ ، وأعتقد أن سبب ذلك يعود إلى النقل الحرفي من ملحق الأربعاء الخاص بأحمد محمد جمال ١٩ ذي الحجة ١٤٠٣ الموافق ٩ يونيو ١٩٨٣م الصفحة الثانية .

* الرقم ٣٣٠ ← ١٣٧٢ - ١٣٧٣ - ١٣٧٢ .

* الرقم ٣٣٦ ← ١٣٧٦ - ١٣٧٥ - ١٣٧٦ .

* الرقم ٣٤١ ← ١٤٠١ - ١٣٨٦ - ١٣٨٦ - ١٣٨٩ - ١٣٩٢ - ١٣٩٤ .

* الرقم ٥٥٧ ← ١٤٠٥ - ١٤٠٤ - ١٤٠٦ - ١٤٠٦ .

* الرقم ٥٩١ ← ١٣٢٠ - ١٣٣٠ - ١٣٢٥ - ١٣٨٣ .

* الرقم ٦٢٤ ← ١٣٩٣ - ١٣٩٨ - ١٣٧٧ .

* الرقم ٦٤٩ ← ١٣٨٢ - ١٣٩٠ - ١٤٠٣ - ١٣٩٩ .

* الرقم ٧٢٦ ← ١٤١١ - ١٤١٢ - ١٣٨٧ - ١٤١٣ .

* الرقم ٧٣٤ ← ١٤٠٧ - ١٤٠٨ - ١٣٩١ .

مفارقات عجيبة:

من المفارقات العجيبة في المعجم أن الرقم ٤٢٤ جميع كتبه يرجع تاريخ طبعها إلى عام ١٤٠٨ والرقم ٤٤٢ جميع كتبه طبعت عام ١٤٠٧ .

الخلاصة

إن الدراسة والنقد لأي عمل تعدّ إضافة لذلك العمل، وتبصيراً لأوجه القصور إن وجدت وإشادة بالآراء وكل ماهو جديد ومستحدث في مجال ذلك العمل.

ومع تقديري للجهد الذي بذل في العملين موضوع البحث اللذين يعدان من المؤلفات التي سدت فراغًا وأضافت لبنة في بناء نهضة علمية إلا أن هنالك ملاحظات يسيرة كان في الإمكان تداركها حتى يأتي العمل متكاملاً وأوجزها في التالي:

* إن الموسوعة بصفة خاصة لم تستفد من الدراسات والحصر السابق في هذا المجال، وبخاصة مؤلف علي جواد طاهر «معجم المطبوعات العربية للمملكة العربية السعودية» الذي طبع قبل عقد من الزمان، فالقارئ للموسوعة يجد أنها نحت النحو الأدبي نفسه مع محاولة حصر أعمال المؤلف المترجم له، ولكن هنالك فرق كبير بين الموسوعة ومعجم الطاهر والقارئ للكتابين قد يؤيد الباحث في ذلك .

* مع تقديري للجنة المعجم المؤلفة من أساتذة أجلاء لهم إسهاماتهم في إثراء الحركة الثقافية في البلاد نجد أنهم قد وضعوا قواعد في إصدار المعجم - وتلك رؤيتهم ولايمكن مناقشتهم فيها .

إلا أن عدم إيراد البيانات البيبليوجرافية لكل مؤلف يعد قصوراً كبيراً، ولا يشفع لهم أن المعجم هدفه الترجمة وليس التصنيف، وأعتقد أن ذلك يترك علامة استفهام كبيرة، ولابد من الإشادة بالاستخدام الدقيق لعلامات الترقيم في كل مؤلف وأعني بها العلامات التي توضع بين كل حقل وآخر ماعدا الحقل الأول.

ولا أعتقد أن الموسوعة أو المعجم يمكن الاعتماد عليها في رصد سيرة حركة الإنتاج الفكري في المملكة العربية السعودية والمقارنة التي أجراها الباحث تقف دليلاً على ذلك .

ولم يستفد معدو المعجم أو الموسوعة من المجهودات والدراسات السابقة في هذا المجال وإن كان هدف المعجم ليس الحصر .

* كما أسلفت - فإن الواجب كان يقتضي في حالة حصر مؤلفات المترجم له أن يكون الحصر جامعًا مانعًا حتى تكون الصورة جلية أمام القارئ ومستوفية أمام الباحث .

وأخيراً؛ تلك مجرد ملاحظات قصدت بها إثراء هذين العملين المهمين راجيًا أن تجد من القائمين بهما قبولاً حسنًا سائلاً الله للجميع التوفيق والسداد .

الهوامش والمراجع

١ - خليل صابات. **تاريخ الطباعة في الشرق العربي**.- الطبعة الثانية .- القاهرة: دار المعارف - ١٩٦٦م، ص١٩ .

٢ - الشامخ، محمد عبدالرحمن. **ظهور الطباعة في بلاد الحرمين الشريفين**.- الدارة ع٤ - ١٣٩٩هـ، ص٣٨ .

٣ - أبو عبدالمقصود. **تاريخ الطباعة والصحافة في الحجاز**- أم القرى ٢٠٧، ٢١١، ١٩٢٨م.

٤ - وزارة الإعلام - الإعلام الداخلي - **دليل الناشرين السعوديين**- إعداد إدارة النشر - ١٩٨٨م/ ١٤٠٩هـ، ص١٣ .

٥ - المصدر السابق، ص٢٢ .

٦ - المصدر السابق، ص٢٣ .

٧ - المصدر السابق، ص١٤ - ٢١ .

٨ - **معجم الكتاب والمؤلفين في المملكة العربية السعودية**.- الطبعة الثانية .- الدائرة للإعلام المحدودة ١٤١٣هـ/ ١٩٩٣م، ص٥ - ٦ .

٩ - ابن سلم، أحمد سعيد. **موسوعة الأدباء والكتاب السعوديين خلال ستين عاماً ١٣٥٠ - ١٤١٠هـ**-نادي المدينة الأدبي ٧٦ القسم الأول، ص٥ .

١٠ - معجم الكتاب والمؤلفين في المملكة العربية السعودية مصدر سابق ص٧ .

١١ - المصدر السابق، ص٥ .

١٢ - المصدر السابق، ص٦ .

١٣ - المصدر السابق، ص٧ .

١٤ - المصدر السابق، ص٧ .

١٥ - ابن سلم، أحمد سعيد. مصدر سابق، ص٥ .

انسكاب السحاب على رياض الأحباب نظم قواعد الإعراب

تأليف/ الحسن بن أحمد عاكش الضمدي
(١٢٢١ هـ ــ ١٢٩٠ هـ)

تحقيق/ محمد بن محسن إبراهيم ديباجي - ضمد

مقدمة

لقد شهدت الحياة الفكرية والأدبية، في المخلاف السليماني خلال القرن الثالث عشر الهجري. يقظة فكرية متوثبة ساعدت على إيقاظ الحركة التأليفية والتعليمية. فالناظر في تراث هذا المخلاف في القرن الثالث عشر يجد وفرة ماأنتجه علماؤه من مؤلفات في جميع الفنون الدينية واللغوية والأدبية والنحوية، إلى غير ذلك مما جعله موفداً لطلاب العلم من عسير وتهامة اليمن. فقد كان منهلاً لطلاب العلم يرشفون من معين علمه. وينابيع فكره وأدبه. وكما يقول أحد الباحثين إن المخلاف السليماني في القرن الثالث عشر كان مركزاً من مراكز العلم. فما من فن من فنون العلم إلاّ وطرقه علماؤه وألفوا فيه مصنفات. فهو بحق القرن الذهبي للحركة الفكرية والأدبية في المخلاف السليماني. التي مازالت أصداؤه إلى يومنا هذا مسموعة. وعندما نلاحظ ذلك البحر الغزير من المؤلفات يجدر بنا أن نتذكر جهد أولئك الأعلام الذين أفنوا أعمارهم وسهروا لياليهم ليكتبوا لنا فرائد وفوائد فالأجدر بنا أن ننتزع هذا التراث من حيز الظلمات إلى حيز النور، وأن لايبقى حبيس الأرفف مهما كان حجمه. وثمرته العلمية.

وإن من علماء هذا القرن الذين أحيوا حياة التأليف والتدوين عالم المخلاف السليماني العلامة الحسن بن أحمد عاكش الضمدي صاحب التصانيف البديعة - رحمه الله - حيث وجدت له مخطوطة بعنوان (انسكاب السحاب على رياض الأحباب نظم قواعد الإعراب) وهو مؤلف في النحو نظم فيه المؤلف القواعد الصغرى لابن هشام النحوي ثم شرحها في شرح لطيف موجز. وقد كنت وجدت بعض الورقات من هذا المخطوط. في مكتبة الوالد يحيى بن أحمد عاكش -حفيد المؤلف - فرأيت ضرورة نشرها لما فيها من الفائدة وإن كانت غير كاملة. ولم يكن الغرض منها التعليق ونحو ذلك فلسنا من رجال هذا الميدان. ولكن حبنا لنشرها هو الذي دفعنا إلى مالم يكن في الحسبان، ومن الله أستمد العون والسداد.

* نبذة عن حياة المؤلف:

- نسبه، ونشأته، ورحلته العلمية:

هو الحسن بن أحمد بن عبدالله بن عبدالعزيز بن حسن ابن حسين بن محمد بن يحيى بن محمد بن علي بن عمر. وينتهي نسبه إلى الحكم بن سعد العشيرة من مذحج. (١)

من أسرة علمية عريقة عرفت بالعلم والأدب، ولد - رحمه الله - ببلدة ضمد عام ١٢٢١هـ (٢)، ونشأ يتيمًا حيث توفي والده وعمره ثلاث سنوات تقريبا (٣)، فتولى تربيته بعد ذلك ومساعدته عدد من العلماء. منهم: عمه الحسن بن عبدالله الضمدي حيث يقول

عنه عاكش: «وكان يرشدني إلى ما ينفعني وببركته ودعائه الصالح اشتغلت بالعلم في أيام الصغر وكان يمنعني أن أشتغل في شيء من أمور الدنيا لأنه بعد موت والدي -رحمه الله- كان هو الكافل لنا ولم يفارقنا حتى توفاه الله تعالى»(٤).

وكذلك العلامة عبدالرحمن بن أحمد البهكلي تلميذ والده. حيث قال عنه عاكش «وكان لي بمنزلة الوالد ولم يزل يهديني إلى ما فيه النفع لي دنيا، وأخرى إن حضرت عنده أو غبت عنه بالمكانية. وفي الحقيقة أنه لو كان والدي حيّاً لم يزدني على مافعل لي»(٥): وبعد أن بلغ سن العاشرة بدأ يحضر الدروس العلمية فأخذ عن أحمد بن عبدالله بن علي النعمان في القرآن الكريم وبعض الدروس الأولية في الفقه والفرائض والنحو والمعاني والأصول والمنطق.

وأخذ عن العلامة الحسن بن خالد الحازمي في النحو والحديث والفقه (٦)، وبعد أن تدرج في الطلب وجد في نفسه رغبة للاتصال بعلماء اليمن للأخذ عنهم فرحل إلى اليمن عام ١٢٣٨ هـ. وكانت أول رحلة له. وعمره حوالي سبعة عشر عامًا. حيث حلّ بيت الفقيه ابن عجيل للأخذ عن العلامة عبدالرحمن ابن أحمد البهكلي حيث أخذ عنه في الحديث والتفسير وعلم الرجال والعروض والنحو المنطق (٧)، وأخذ فيها عن أحمد بن عطاء الله الهندي في الصرف والنحو (٨). وبعد ذلك رحل إلى صنعاء في مطلع عام ١٢٤٣هـ حيث استقر في منزلة الفليجي (٩) ودرس بها على معظم علمائها وتعمق في سائر الفنون والعلوم الشرعية واللغوية.

وقد تأثر أكثر ما تأثر من علماء صنعاء بالعلامة الإمام محمد بن علي الشوكاني -رحمه الله- فقد أخذ عنه في كافة العلوم والفنون وأجازه بكل ما حواه ثبته المسمى (إتحاف الأكابر بإسناد الدفاتر) وكتب له الإجازة بيده (١٠). ثم بعد ذلك عاد إلى أبي عرشي ومكث بها في التدريس والقضاء والتأليف.

- مؤلفاته:

لقد كثرت مؤلفاته بين موجود ومفقود وأكثرها مفقودة فذكرها إجمالاً:

١- فتح المنان في تفسير القرآن يقع في مجلدين كبيرين (١١) وهو كتاب عظيم تظهر فيه قدرة المؤلف العجيبة (١٢).

٢- الديباج الخسرواني في أعيان المخلاف السليماني (١٣).

٣- عقود الدرر في تراجم رجال القرن الثالث عشر. ترجم فيه لمعظم الشخصيات العلمية والسياسية والاجتماعية في المخلاف السليماني وعسير.

٤- حدائق الزهر في ذكر الأشياخ أعيان الدهر(١٤).

٥- الدر الثمين في ذكر المناقب والوقائع لأمير المسلمين محمد بن عائض (١٥).

٦- فتح الغفار شرح حدائق الأفكار في السيرة النبوية (١٦).

٧- تكملة نفح العود جعلها ذيلاً لنفح العود للبهكلي، طبع وتحقيق الأستاذ محمد بن أحمد العقيلي.

٨- مجموع ديوان الحسن بن أحمد عاكش، يوجد في المكتبة العقيلية المهداة إلى جامعة الملك سعود (١٧).

٩- انسكاب السحاب على رياض الأحباب نظم قواعد الإعراب. يوجد منه ورقتين أو ثلاث في مكتبة الشيخ يحيى بن أحمد عاكش بضمد. وهي التي بين يديك.

١٠- قمع المتجري على أولاد الشيخ بكري. يوجد في مكتبة آل الحفظي الخاصة برجال ألمع (١٨).

١١- إيضاح الدلائل بجواب الست المسائل. وهو مفقود*.

إلى غير ذلك من المؤلفات والرسائل المخطوطة والمفقودة.

- وفاته:

كانت وفاة هذا العلم الشامخ في يوم الثلاثاء ١٨ ذي القعدة من عام ١٢٩٠هـ رحمه الله(١٩).

بسم الله الرحمن الرحيم

أحمد الله الذي جعل النحو(٢٠) مفتاحًا للعلوم، وسفيرًا لمن أبلى(٢١) فكره نحو المنطوق والمفهوم، والصلاة(٢٢) والسلام على سيدنا محمد وآله الذين هم المعدي رجوم ورضي عنه صحبه الراشدين.

أما بعد:

فإني كنت نظمت القواعد الصغرى للعلامة ابن هشام النحوي(٢٣) -رحمه الله- في سابق المدة ومع حصول المذاكرة في فن النحو مع بعض الإخوان طلبني أن أمزج المنظومة بشرح لطيف يكون لخرائدها(٢٤) كشاف، فلم يسعني بعد إلحاحه عليَّ غير الإسعاف فتصديت لذلك وإن لم أكن أهلاً لما هنالك، رجاء للثواب وتعرضًا لنفحات الملك الوهاب. وسميته: (انسكاب السحاب على رياض الأحباب نظم قواعد الإعراب) والله أسأل أن ينفعني به وسائر(٢٥) الطالبين، ويجعله سببًا للحلول في الجنات مع المتقين والله حسبي ونعم الوكيل وبه أستعين.

قال الفقير حسن بن أحمد
أناله الله رضاه عن يد
الحمد لله الذي قد رفعا
قواعد الإسلام أن تقلعا
ونصب الإيمان والإسلاما
وخفض الشرك فما أقاما
ثم الصلاة والسلام للنبي
وآله وصحبه ذي الأدب

(الحمد) هو الثناء باللسان(٢٦) على الجميل الاختياري(٢٧). ومورده لا يكون إلاَّ اللسان ومتعلقه يكون النعمة وغيرها، ومتعلق الشكر لا يكون إلاَّ النعمة. ومورده يكون اللسان والجنان والأركان وبينهما عموم وخصوص مطلقًا(٢٨). (والقواعد): جمع قاعدة. (٢٩). (واقتلع): بمعنى قلعه أي انتزعه من أصله. كما في القاموس(٣٠). وفي ذكر الرفع والنصب والخفض براعة استهلال.

وبعد إن هذه منظومة
ضمنتها القواعد الموسومة
أعني بها الصغرى لواحد الورى
ابن هشام من غدا مشتهرا
من صنف المغني للألباب
ومن أتي بالعجب العجاب
سميتها الرياض للأحباب
قد نظمت قواعد الإعراب
ولم أكن لمثل هذي أهلا
لكني تطفلت عليه جهلا
والله أرجوه بها ينفعني
وكل طالب ومن بها عني

أي(بعد) الحمد والصلاة حذف المضاف إليه وبنى بعد على الضم إذا هو من الظروف التي تبنى إذا قطعت عن الإضافة(٣١). وهذا إشارة إلى محسوس إن تأخرت الخطبة عن فراغ المؤلف، أو إلى المعقول إن تقدمت عليه. (وابن هشام) هو جمال الدين أبو محمد عبدالله ابن يوسف بن عبدالله بن أحمد بن عبدالله بن هشام النحوي (قال في الدرر الكامنة: ولد في ذي القعدة سنة ثمان وسبعمائة ولزم الشهاب عبداللطيف المرحل. وتلا على ابن السراج وغيرهما وتخرج به جماعة من أهل مصر وغيرهم، وتصدر لنفع الطالبين وانفرد بالفوائد الغريبة والمباحث الرقيقة والاستدراكات العجيبة. والتحقيق البارع والاطلاع المفرط والاقتدار على التصرف في الكلام. قال ابن خلدون(٣٢): ومالنا ونحن بالمغرب نسمع أنه ظهر بمصر عالم بالعربية يقال له ابن هشام أنحى من سيبويه، وله عدة مصنفات توفي ليلة الجمعة خامس ذي القعدة من سنة إحدى وستين وسبعمائة)(٣٣)(٣٤) الناظم لمغني اللبيب مع أنه له مؤلفات غيره لأنه لم يكن في كتب النحو مع كثرتها مثله.

الباب الأول :

فأول الأبواب حصر الجمل
جاءتك في النظم بترتيب جلي
في أربع مسائل(٣٥) محصورة
جملة مافيه غدت مذكورة

(الأبواب) جمع باب قال الأزهري(٣٦) ويجمع على أبوبة للازدواج كقول ابن مقبل :

هتاك أخبية ولاج أبوبة
بالبر يخلط منه الجد واللينا (٣٧)

قلت : والازدواج : جمع لفظين متشابهين في الوزن والروي، وهو في اللغة : ما يمنع الداخل من الدخول والخارج من الخروج (٣٨) . وفي الاصطلاح : هو الموصل إلى المقصود. (والمسائل). جمع مسألة. وحدها مطلوب يبرهن عليه في العلم (٣٩) .

المسألة الأولى قوله :

قسم لفظاً قد أفاد جملة   واسمه الكلام بالأدلة

اعلم أن (اللفظ) المركب الإسنادي يكون مفيداً كقام زيد. وغير مفيد، نحو: إن قام زيد. فغير المفيد يسمى جملة فقط. والمفيد يسمى كلامًا (٤٠) لوجود الفائدة. ويسمى جملة لوجود التركيب الإسنادي. والمراد بالمفيد ما يحسن السكوت عليه. فبين الجملة والكلام عموم مطلق؛ وذلك أن الجملة أعم من الكلام لصدقها بدونه. وعدم صدقيته بدونها فكل كلام جملة(٤١) ولا عكس(٤٢). وليسا مترادفين خلافًا للزمخشري(٤٣). وصاحب اللباب(٤٤)واختار قولهما . . . (٤٥) والله أعلم.

وجملة أيضًا تجيء اسمية   فاحفظ لها وقد تجي فعلية

وذلك أنها تسمى اسمية(٤٦)إن بدأت باسم صريح أو مؤول. فالأول نحو: زيد قائم. والثاني نحو: (وأن تصوموا خير لكم) أي صيامكم. أو بدأت بوصف رافع المكتفي به عن الخبر لأنها سادة مسدَّ الخبر. وليست بخبر حقيقة كقولك: أقائم الزيدان. أو اسم فعل نحو: هيهات العقيق. واعلم أنه أدخل على الجملة الاسمية حرف فلا يغير التسمية سواء غير الإعراب دون المعنى نحو: إن زيداً قام، أو المعنى دون الإعراب نحو: هل زيدٌ قائم. أو غيرهما معًا نحو: ما زيد قائم. أو لم يغير واحد منهما (٤٧) .

قوله(وقد تجي فعلية) (٤٨) يعنى إن بدأت بفعل سواء كان ماضيًا أو مضارعًا أو أمرًا(٤٩) . وسواء كان الفعل متصرفًا أو جامدًا وسواء كان تامًا أو ناقصًا وسواء كان مبنيًا للفاعل أو المفعول نحو: قام زيد. ويضرب عمرو وأضرب خالدًا ونعم العبد (٥٠) وكان زيد قائمًا و(قتل الخراصون) (٥١)ولا فرق في الفعل كونه مذكورًا كما تقدم أو محذوفًا. نحو: زيدًا ضربته. ويا عبدالله. لأن التقدير: ضربت زيدًا (٥٢) وأدعو عبدالله. (٥٣) لعدم معموله عليه. نحو: (فريقًا كذبتم) (٥٤) . . . (٥٥) لقدم عليه حرف نحو: هل زيدٌ قائم. أم لا.

● تنبيه: الجملة الندائية فعلية لأن التقدير أدعو زيدًا (٥٦). والجملة الاستفهامية فعلية إن كان بعد أداة الاستفهام فعل، واسمية. إن كان اسمًا. والجملة الشرطية أيضًا فعلية لأن أداة الشرط لا تقع بعدها إلا الأفعال.

● تنبيه: ذهب الجمهور على أن الاسمية أشرف. وذهب الجنيدي شارح المصباح إلى أن الفعلية أشرف. قال ابن جماعة(٥٧)وفيما قاله نظر.

كبرى إن أتى في ضمنها
بجملة فافهم لها برمها
. . . (٥٨) صغرى إذا ما بنيت
على سواها هكذا قد خفضت

الجملة تنقسم ثانيًا بالنسبة إلى الوصفية إلى صغرى وكبرى. وذلك أنها تسمى صغرى إن بنيت على غيرها بأن كانت خبرًا لمبتدأ في الأصل وفي الحال اسمية كانت أو فعلية كقام أبوه من قولك زيدٌ قام أبوه. فجملة قام أبوه صغرى لأنها خبر مبتدأ (٥٩) . وتسمى

كبرى إن كان في ضمنها جملة وهي الاسمية التي خبرها جملة كمجموع زيد قام أبوه. فمجموعه جملة كبرى لأنها جملة في ضمنها جملة قام أبوه التي هي خبر عن زيد. وقد تكون الجملة كبرى وصغرى باعتبارين نحو: (زيد أبوه غلامه منطلق) (٦٠). فمجموع هذا الكلام جملة كبرى باعتبار غلامه منطلق. صغرى باعتبار جملة الكلام (٦١).

- المسألة الثانية:

... (٦٢) جمع ماكان لها

محل إعراب (٦٣) فكن متنبها

سبع بلا شك ولا ارتياب

قد قاله حقاً ذوو الألباب

قوله (سبع) خبر لمبتدأ محذوف أي هي سبع وهذا على المذهب المشهور وإلا فبعضهم قد جعلها تسعًا بالجملة المستثناة. والجملة المسند إليها. فالأولى: نحو قوله تعالى: ﴿ **لست عليهم بمسيطر إلا من تولى وكفر فيعذبه الله العذاب الأكبر** ﴾ قال ابن خروف (٦٤) مَنْ: مبتدأ. يعذبه الله: الخبر. والجملة في موضع نصب على الاستثناء المنقطع. وأما الثانية: فنحو ﴿ **سواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم لا يؤمنون** ﴾. إذا جعلت «سواء» خبر. وأنذرتهم: مبتدأ. وأشار الناظم إلى تعدد الجمل. فقال:

ما وقعت في الباب ياذا خبرا

لمبتدأ وأن هذا قررا

يعني سواء كانت لمبتدأ في الأصل أو في الحال وموضعها في بابي المبتدأ وأنَّ المشددة. رفع.

كقولهم زيدٌ أنا أخوه وأن عمراً جاءه أبوه

فجملة(أنا أبوه) في موضع رفع خبر عن زيد، وجملة(جاءه أبوه) في موضع رفع خبر إنّ. أو نصب وقد أشار إليه بقوله:

وقد تجي منصوبة إن قدمت

كان عليها ثم كاد ذكرت (٦٥)، (٦٦)

★ ★ ★ ★ الهوامش ★ ★ ★ ★

١- عن مشجرة يوجد أصلها في مكتبة الشيخ يحيى بن أحمد عاكش الخاصة بضمد.

٢- **حدائق الزهر**. تحقيق إسماعيل البشري ص٨٣. نيل الوطر ١/ ٣١٤. **مصادر الفكر العربي والإسلامي في اليمن** ص٤٥٧.

٣- **حدائق الزهر** ص٨٣.

٤- **عقود الدرر** ورقة ٧٥.

٥- **حدائق الزهر** ٨٣، **عقود الدرر** ٩٦.

٦- **حدائق الزهر**. مقدمة البشري ص ٢٩.

٧- **حدائق الزهر** ٨٤.

٨- المصدر السابق ص ١٥١.

٩- **عقود الدرر** ١٦٩. المصدر السابق مقدمة المحقق ص (٣١).

١٠- **حدائق** ص ٣٩.

١١- يقع المجلد الأول في(٢٩٢) صفحة. والمجلد الثاني في(٣١٧) صفحة من القطع المتوسط.

١٢- قدمت رسالة دكتواره عن هذا الكتاب بعنوان(**دراسة نقدية لتفسير فتح المنان**) بقلم صلاح الدين أرقة دان.

١٣- وقد قدم ثلثي هذا الكتاب رسالة دكتوراه في جامعة درم - بريطانيا. إسماعيل البشري وسوف يطبع قريباً إن شاء الله.

١٤- تحقيق إسماعيل البشري.

١٥- وقد قام بنشره علامة الجزيرة العربية حمد الجاسر في مجلة العرب على مراحل.

١٦- توجد منه نسخة خطية في مكتبة الشيخ علي بن محمد أبو زيد الحازمي الخاصة بضمد.

١٧- وقد قدم ديوان عاكش في بحث لتحضير درجة الماجستير في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية. كلية اللغة العربية من أحد طلاب الجامعة. وهو في طور كتابة الرسالة.

١٨- وهي نسخة خاصة في مكتبة آل الحفظي. وتتعرض لنسب آل الحفظي.

* انظر إكليل الكرامة في تبيان مقاصد الإمامة. صديق حسن خان ص (٨٣).

١٩- عن وثيقة توجد في مكتبة الشيخ محيي بن أحمد عاكش الخاصة بضمد.

٢٠- النحو في اللغة يطلق على معان منها: الطريق، والجهة، والمثل، والنوع، والمقدار، والقِسم بكسر القاف. ويكون ظرفاً واسمّا. ومنه نحو العربية. (ترتيب القاموس ٤/ ٣٣٩. ولسان العرب ٦/ مادة «نحا»).

وفي الاصطلاح: هو قواعد يعرف بها أحوال أواخر الكلمات العربية التي حصلت بتركيب بعضها مع بعض من إعراب وبناء وما يتبعها.

وسبب وضع النحو: (أنه كانت العرب لعهد الجاهلية تنطق بالسليقة، وتصوغ ألفاظها بموجب «قانون» تراعيه من أنفسها ويتناوله الآخر عن الأول، والصغير عن الكبير من غير أن تحتاج في ذلك إلى وضع قواعد صناعية. فلما جاء الإسلام. واختلطت العرب بالأعاجم عرض لألسنتها اللحن والفساد. فاستدعى الحال استنباط مقاييس من كلامهم يرجع إليها في ضبط ألفاظ اللغة. وأول ماوضع في ذلك علم النحو. وواضعه أبو الأسود الدؤلي من بني كنانة. بأمر الإمام علي رضي الله عنه). القواعد الأساسية. الهاشمي. ص ٤.

٢١- في الأصل (أبلا).

٢٢- في الأصل (صلواة).

٢٣- ابن هشام هو: عبدالله بن يوسف بن عبدالله بن يوسف بن أحمد بن عبدالله بن هشام جمال الدين.

أبو محمد النحوي. الفاضل المشهور ولد في ذي القعدة سنة ٧٠٨هـ. ولزم الشيخ شهاب الدين ابن المرحل وتلا على ابن السراج وسمع من أبي حيان ديوان زهير بن أبي سلمى وقرأ على علماء أجلاء وأتقن العربية ففاق الأقران بل الشيوخ وحدث عن ابن جماعة بالشاطبية. وتخرج به جماعة من أهل مصر وغيرهم. وله تعليق على ألفية ابن مالك. ومغني اللبيب، عن كتب الأعاريب اشتهر في حياته، وأقبل الناس عليه وكان كثير المخالفة لأبي حيان شديد الانحراف عنه - رحم الله. قال عنه ابن خلدون: مازلنا ونحن بالمغرب نسمع أنه ظهر بمصر عالم بالعربية يقال له ابن هشام أنحى من سيبويه. توفي - رحمه الله - ليلة الجمعة الخامس من ذي القعدة سنة ٧٦١هـ.

ورثاه ابن نباتة بقوله:

سقى ابن هشام في الثرى نوء رحمة
يجر على مثواه ذيل غمام
سأروي له من سيرة المدح مسنداً
فمازلت أروي سيرة ابن هشام

ومن شعر ابن هشام:

ومن يصطبر للعلم يظفر بنيله
ومن يخطب الحسناء يصبر على البذل
ومن لم يذل النفس في طلب العلا
يسيرًا يعش دهراً طويلاً أخا ذل

انظر الدرر الكامنة ٢/ ٣٠٩. والأعلام ٤/ ١٤٧.

٢٤- الخرائد: جمع خريدة وهي اللؤلؤة التي لم تثقب. لسان العرب ٢/ مادة خرد.

٢٥- في الأصل (وساير).

٢٦- لسان العرب مادة (حمد). والقاموس مادة (حمد).

٢٧- غذاء الألباب للسفاريني ١/ ١٨.

٢٨- الحمد والشكر قيل إنهما مترادفان لمعنى واحد وهو الثناء على الله، وقيل الحمد معناه الثناء باللسان على الجميل الاختياري نعمة كان أو غيرها حيث يقول: حمدت فلاناً على إحسانه. وحمدته على شجاعته وظرافته. وأما الشكر فعلى النعمة خاصة، ويكون مورده القلب واللسان والجوارح كما أفاده قول الشاعر:

أفادتكم النعماء مني ثلاثة
يدي ولساني والضمير المحجبا

وعلى ذلك يكون بينهما عموم وخصوص إذ يجتمعان في الثناء على ماليس بنعمة. من الجميل الاختياري. وينفرد الشكر بالثناء بالقلب والجوارح على خصوص النعمة. غذاء الألباب للسفاريني ١/ ١٨.

٢٩- القواعد جمع قاعدة. وهي الأساس. ومنه قوله تعالى ﴿ **وإذ يرفع إبراهيم القواعد من البيت وإسماعيل** ﴾. وقوله ﴿ **فأتى الله بنيانهم من القواعد** ﴾. ومنه قولهم: «قواعد السحاب». وهي أصولها المعترضة آفاق السماء. وقولهم (قواعد الهودج) وهي الخشبات الأربع المعترضة في أسفله. انظر لسان العرب مادة «قعد» والمراد بالقواعد هنا: مايقوم عليه الإسلام من أركان وواجبات.

٣٠- **ترتيب القاموس** ٣/ ٦٧٧ . مادة «تلع» .

٣١- (وبعد) : الواو نائبة عن أما . وأما نائبة عن مهما . وإلى ذلك أشار ابن مالك بقوله :

أما كمهما بك من شيء وما لتلو تلوهـا وجوبـًا ألفا

وبعد : كلمة يؤتى بها عند إرادة الانتقال من أسلوب إلى غيره . أي بعد حمد الله والصلاة على رسوله ﷺ . ويستحب الإتيان بها في الخطب والمكاتبات لأنه ﷺ كان يقولها في خطبه ومكاتباته . إلى الملوك وغيرهم كما هو معروف .

٣٢- ابن خلدون : عبدالرحمن بن محمد بن محمد بن خلدون الفيلسوف المؤرخ ، العالم الاجتماعي . أصله من إشبيلية . ومولده بتونس عام ٧٣٢ هـ ونشأ بها ورحل إلى فاس وغرناطة وتلمسان والأندلس وتولى أعمالاً . توفي فجأة بالقاهرة سنة ٨٠٨هـ . من مصنفاته تاريخه المسمى (العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والعجم والبربر) . الأعلام ٣/ ٣٣٠ .

٣٣- ما بين القوسين من حاشية المخطوطة .

٣٤- انظر **الدرر الكامنة** ٢/ ٣٠٨ .

٣٥- في الأصل (مسائل) .

٣٦- هو خالد بن عبدالله الأزهري ولد بجرجا سنة ٨٣٨هـ . نحوي من أهل مصر نشأ وعاش في القاهرة . وتوفي عائداً من الحج قبل أن يدخلها (أي القاهرة) سنة ٩٠٥هـ . له : (المقدمة الأزهرية في علم العربية) . (وموصل الطلاب إلى قواعد الإعراب) . وشرح الأجرومية . إلى غير ذلك من المؤلفات . الأعلام ٢/ ٢٩٧ .

٣٧- انظر **موصل الطلاب** ص ٥ .

٣٨- فهو في اللغة : ما يدخل ويخرج منه . قال تعالى ﴿ **ادخلوا عليهم الباب** ﴾ . ﴿ **وآتوا البيوت من أبوابها** ﴾ وهو هنا مجاز شبه الدخول إلى الخوض في مسائل مخصوصة بالدخول في الأماكن المحسوسة ثم أثبت لها الباب .

٣٩- **موصل الطلاب إلى قواعد الإعراب** . للأزهري .

٤٠- الكلام في اللغة هو : ما يتكلم به الإنسان قليلاً كان أو كثيراً مفيداً أو غير مفيد .

وفي اصطلاح النحويين : هو اللفظ المركب المفيد بالوضع .

٤١- لوجود التركيب الإسنادي .

٤٢- أي ليس كل جملة كلاماً لأنه يعدّ فيه الإفادة . فقد تكون غير مفيدة فلا تسمى كلامًا .

٤٣- هو محمود بن عمر بن محمد الزمخشري جارالله أبو القاسم من أئمة العلم في الدين واللغة والآداب ولد في زمخشر عام ٤٦٧هـ . وتوفي بها سنة ٥٣٨هـ ، من كتبه : الكشاف في التفسير . وأساس البلاغة في اللغة . إلى غير ذلك من المصنفات الكثيرة . الأعلام ٧/ ١٧٨ .

٤٤- هو محمد بن محمد بن أحمد تاج الدين المعروف بالفاضل الإسفرائيني أحد علماء النحو وله فيه كتب منها اللباب في علم الإعراب . ورسالة في الجملة الخبرية إلى غير ذلك من الرسائل توفي سنة ٦٨٤هـ . الأعلام ٧/ ٣١ .

٤٥- اسم غير واضح .

٤٦- الاسم عند اللغويين : ما دلَّ على مسمى .

وعند النحويين : ما يدل بنفسه على معنى استقل بالفهم غير مقترن وضعاً بزمن من الأزمان الثلاثة (الماضي والمستقبل والحال) . وللاسم علامات جمعها ابن مالك رحمه الله في قوله :

بالجـر والتنوين والنـدا وأل ومسند للاسم تميز حصل

٤٧- نحو : (لزيدٌ قائم) .

٤٨- الفعل لغة : الحدث . وفي اصطلاح النحاة : هو كلمة تدل بنفسها على حدث مقترن وضعاً بأحد الأزمنة الثلاثة (الماضي ، والحال ، والمستقبل) .

وللفعل علامات . أشار إليها ابن مالك بقوله :

بـ«تا» فعلت وأتت و«يا» افعلي

و«نـون» أقبلـن فعـل ينجلي

٤٩- هذه أقسام الفعل باعتبار الزمن .

٥٠- ذهب الفراء وجماعة من الكوفيين إلى أن نعم وبئس اسمان واستدلوا على ذلك بدخول حرف الجر عليها في قول بعضهم . (والله ما هي بنعم الولد) . وقولهم (نعم السير على بئس العير) والصحيح أنهما فعلان بدليل اتصال تاء التأنيث الساكنة بهم كقوله عليه السلام (من توضأ يوم الجمعة فبها ونعمت ومن اغتسل فالغسل أفضل) . وأما ما استدل به الكوفيون فمؤول على حذف الموصوف والصفة . وإقامة معمول الصفة مقامها . والتقدير : (ماهي بولد مقول فيه نعم الولد) (ونعم السير على عير مقول فيه بئس العير) .

٥١- قتل: فعل ماضٍ مبني للمجهول. والخراصون: نائب فاعل.

٥٢- حيث حذف ضربت لوجود مفسره وهو ضربته.

٥٣- حيث حذف ادعو لأن حرف النداء نائب عنه.

٥٤- ﴿فريقاً كذبتم وفريقاً تقتلون﴾ ففريقاً مقدم والأصل فيه التأخير بأن يقال كذبتم فريقاً.

٥٥- كلمة غير معروفة.

٥٦- فالمنادى نوع من أنواع المفعول به فقولك (ياعبدالله) أصله (يأدعو عبدالله). فـ«يا» حرف تنبيه. و(أدعو) فعل مضارع قصد به الإنشاء لا الإخبار. وفاعله مستتر. و«عبدالله» مفعول به ومضاف إليه.

٥٧- هو محمد بن أبي بكر بن عبدالعزيز. أبو عبدالله ابن جماعة عالم بالإصول والجدل واللغة والبيان مولده في ينبع (على شمال البحر الأحمر) سنة ٧٤٩هـ. انتقل إلى القاهرة وسكنها وتوفي فيها بالطاعون سنة ٨١٩هـ وكان مكثراً في التصنيف. الأعلام ٦/ ٥٦.

٥٨- بياض في الأصل.

٥٩- الذي هو(زيد).

٦٠- (فزيد) مبتدأ أول. (وأبوه) مبتدأ ثان (وغلامه) مبتدأ ثالث. (ومنطلق) خبر المبتدأ الثالث والمبتدأ الثالث وخبره وهو (غلامه منطلق). خبر المبتدأ الثاني. والمبتدأ الثاني وخبره وهو أبو وغلامه منطلق المبتدأ الأول.

٦١- فجملة (زيد ومنطلق) وما بينهما جملة كبرى لاغير لأن خبر مبتدئها جملة. وهي كذلك جملة صغري في قوله (غلامه منطلق) لأنها وقعت عن مبتدأ وهو أبوه.

٦٢- غير واضحة بالأصل.

٦٣- الإعراب الذي هو الرفع والنصب والخفض والجزم.

٦٤- ابن خروف هو إمام النحو أبو الحسن علي بن محمد بن علي بن خروف الإشبيلي. مصنف شرح سيبويه، وغير ذلك وهو من أهل إشبيلية. نسبته إلى حضرموت ولعل أصله منها. الأعلام ٤/ ٣٣٠. سير أعلام النبلاء. ٢٢/ ٢٦.

٦٥- أي موضع نصبها في بابي (كان وكاد). فالأول نحو (كانوا يظلمون) فجملة يظلمون من الفعل والفاعل في موضع نصب خبر لكان، والثاني نحو: (وماكادوا يفعلون) فجملة يفعلون في موضع نصب خبر لكاد.

٦٦- هذا آخر ماوجدناه من هذه المخطوطة والله نسأل أن يمن علينا بمخطوطة كاملة لهذا الكتاب. إنه على كل شيء قدير. وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

المصادر والمراجع

١- **القواعد الأساسية**. أحمد الهاشمي.

٢- **شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك**.

٣- **أوضح المسالك على ألفية ابن مالك**. ابن هشام النحوي.

٤- **لسان العرب** محمد بن مكرم الأنصاري ابن منظور.

٥- ترتيب **القاموس المحيط** للزاوي.

٦- **مختار الصحاح** فخرالدين الرازي.

٧- **الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة**. ابن حجر العسقلاني.

٨- **الأعلام**. خيرالدين الزركلي. دار العلم للملايين.

٩- **غذاء الألباب شرح منظومة الآداب** للسفاريني.

١٠- **عقود الدرر في تراجم رجال القرن الثالث عشر**. الحسن بن أحمد عاكش الضمدي. مخطوط.

١١- **حدائق الزهر في ذكر الأشياخ أعيان الدهر**. الحسن بن أحمد عاكش الضمدي تحقيق/ إسماعيل محمد البشري.

١٢- **الديباج الخسرواني في أخبار أعيان المخلاف السليماني** الحسن بن أحمد عاكش. تحقيق/ إسماعيل البشري.

١٣- **نيل الوطر في تراجم رجال القرن الثالث عشر**. محمد زباره.

١٤- **مصادر الفكر العربي والإسلامي في اليمن**. الحبشي.

١٥- **إكليل الكرامة في تبيان مقاصد الإمامة**. صديق حسن خان. إعداد وتحقيق/ مجموعة من الأساتذة.

١٦- **موصل الطلاب إلى قواعد الإعراب**. خالد الأزهري.

١٧- **معجم القواعد العربية. في النحو والتصريف**. عبد الغني الدقر. دار القلم دمشق.



بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الذي جعل النحو [illegible] للعلوم وسفيرا من
ابكار خرد المنطوق والمفهوم والصلوة والسلام على سيدنا محمد وآله الذين هم للمهدى نجوم ورضي
عن صحبه الراشدين اما بعد فاني كنت نظمت القواعد الصغرى للعلامة ابن هشام النحوي [illegible]
في سابق الزمن ومع حصول المذاكرة في النحو مع بعض الاخوان طلبني ان اخرج المنظوم
بشرح لطيف يكون لخرائدها كشاف فلم يسعني بعد الالحاح على غير الاسعاف
فجيبت لذلك وان لم اكن اهلا لما هنالك رجا للثواب وتعرضا لنفحات
الملك الوهاب وسميته انسكاب السحاب على رياض الاحباب بنظم قواعد الاعراب
والله اسأل ان ينفعني به وسائر الطالبين ويجعله سببا للحلول في الجنة مع المتقين
والله حسبي ونعم الوكيل وبه استعين

الورقة الأولى من المخطوطة



تنبيه الجملة الداخلة فعلية لان التقدير ادعو زيدا والجملة [illegible] فعلية ان كان
[illegible] الاستفهام فعلا واسمية ان كان اسما والجملة الشرطية ايضا فعلية لان ادوات الشرط
لا تقع بعدها الا الافعال تنبيه ذهب الجمهور على ان الاسمية اشرف وذهب [illegible]
شارح المصباح الا ان الفعلية اشرف قال ابن جماعة وفيما قاله نظر

آخر ماوجدناه من المخطوطة

الإصلاح الإداري
المنظور الإسلامي والمعاصر
لعبدالرحمن بن إبراهيم الضحيان

أحمد بن داود المزجاجي – جدة

الضحيان، عبدالرحمن بن إبراهيم / الإصلاح الإداري: المنظور الإسلامي والمعاصر .- ط١ .- جدة: دار العلم للطباعة والنشر، ١٤١٢هـ، ١٥٦ص .

يتكون كتاب «الإصلاح الإداري: المنظور الإسلامي والمعاصر» من استهلال بآي من الذكر الحكيم والأحاديث النبوية وكلمة شكر، فالمقدمة التي تضمنت أهمية الدراسة وهدفها وخطة البحث التي تحتوي على سبعة فصول هي – كما ذكرها المؤلف – الفصل التمهيدي ويضم المقاصد الإسلامية والإصلاح الإداري، التي عني بها، وهي:

١ – حفظ الضروريات لإصلاح الدين والدنيا مركزًا على مقاصد الشرع الخمسة، وهي: حفظ الدين والنفس والنسل والمال والعقل.

٢ – توفير الحاجيات لإنسان.	٣ – توفير التحسينات للإنسان.

ثم انتقل إلى الفصل الأول وهو عن الإصلاح والفساد الإداري من منظور إسلامي متحدثًا عن وجوه الإصلاح في القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة، مشيرًا إلى رأي شيخ الإسلام ابن تيمية في الإصلاح ثم تحدث عن وجوه الفساد المذكور في القرآن الكريم ومدى خطورته على الأمة مستعرضًا نماذج منه. وفي الفصل الثاني الخاص بالإصلاح والفساد الإداري في الفكر المعاصر يذكر المؤلف تعاريف وآراء عدد من المفكرين العرب والعجم وبعض المصطلحات ومرادفاتها، وسلط الضوء على الدراسة التي قام بها المركز العربي للدراسات الأمنية والتدريب عن الفساد الإداري، وعن مظاهر الاهتمام به مشيرًا إلى دراسات الأمم المتحدة، وإبراز صور لهذه المظاهر عالميًا وإسلاميًا وعربيًا. وناقش في الفصل الخامس مقومات الإصلاح الإداري ومعوقاته. وتحدث في الفصل السادس والأخير عن المصلحين الإداريين وصفاتهم، وختم كتابه بتوصيات شخصية رائعة ومفيدة وأخرى خاصة بالمركز العربي للدراسات الأمنية والتدريب. وقد ذيّل كتابه بقائمة من المراجع القيّمة المكونة من كتب عربية وأعجمية ودوريات ودراسات عربية ومترجمة.

وبعد هذا العرض السريع لمحتويات الكتاب؛ فإنه من المهم جدًا الإشارة إلى ما بذله المؤلف فيه من جهد مشكور وحماس كبير يلمسه القارئ بوضوح في ثنايا السطور من خلال العبارات الصادرة من أعماق الكاتب الدالة على الولاء والإخلاص لدينه وأمته. وبما أن الكمال لله تعالى ولكتابه والعصمة لأنبيائه ورسله، فإنه توجد بعض الملاحظات العلمية واللغوية والفنية على هذا الكتاب يمكن تلخيصها كالآتي:

أولاً: الملاحظات العلمية

١ – يوجد عدد ليس بالقليل من الآيات الكريمة والأحاديث النبوية الشريفة تفتقر إلى التوثيق، فمن المهم الإشارة إلى اسم السورة ورقم الآية، كما أنه من المهم أيضًا العودة إلى كتب الصحاح لمعرفة مصدر الحديث النبوي.. ويمكن ملاحظة غياب هذا التوثيق في الصفحات الآتية: ص ١ (آيتان)، ص ٥ (٣ أحاديث)، ص ١٠ (آية)، ص٣٠ (كل الأحاديث)، ص٣٦ (٣ آيات)، ص٣٧ (آيتان)، ص٣٨ (آية)،

ص٤٠ (آية)، ص٤٢ (٣آيات)، ص١١٥ (آيتان وحديث)، ص١١٦ (حديث)، ص١٢٢ (آية).

٢ - يقول المؤلف في ص٩ / فقرة ٣: «إصلاح التنظيم الهيكلي للجهاز الإداري». إن هذا القول غامض، والمعروف في مجال التنظيم والإدارة هو إصلاح الهيكل التنظيمي للجهاز الإداري.

٣ - يقول المؤلف في ص ٩ / فقرة ٥: «إصلاح الموارد المادية - الآلة المستخدمة في العمل» والتعليق على ذلك هو أن موضوع الكتاب يتناول قضية سلوكية خاصة بالإنسان، وليست قضية فنية ميكانيكية خاصة بالآلات والمعدات إذ إن إصلاح هذا الجانب أسهل بكثير من إصلاح خلل في سلوك الإنسان.

٤ - يقول المؤلف في ص ١١ / فقرة ٣: «ستمثل الدراسة الكتاب الرابع من سلسلة دراسات في الإدارة الإسلامية التي يصدرها المؤلف» السؤال هنا هو: كيف يمكن عَدّ هذه الفقرة هدفًا علميًا من أهداف الدراسة كما ذكر المؤلف؟! في الواقع الهدف العلمي للدراسة شيء، وهذه الفقرة شيء آخر مختلف تمامًا.

٥ - يضرب المؤلف في ص١٧ / الفقرة ثالثًا - أمثلة للتحسينات على أنها من الفضائل ومكارم الأخلاق ومحاسن العادات كالطهارات بأنواعها، وستْر العَورة وأخْذ الزينة والطِّيب. وفي المعاملاتِ كالامتناع عن بيعِ النجاسات . . . وهنا توجد أسئلة حول هذه الفقرة: هل الطهارات بأنواعها تعدّ من التحسينات وليست من الحاجيات؟ وهل ستْرُ العورة كذلك؟ وهل هاتان الأخيرتان مثل أخْذ الزينة والطيب؟ وكيف يمكن عدّ الامتناع عن بيعِ النجاسات من التحسينات؟ هذه آراء غريبة لا يقرّها الشرع الحنيف ولا يتقبّلها العقل السوي ولا الفطرة السليمة.

٦ - يقول المؤلف في ص ١٩ السطر ٢١: «ب - المعاملات: حيث تفسد إذا لم تظهر ثمرة العقد المطلوبة منه» والتعليق هو: كيف يكون ذلك؟ والعبارة ليست على إطلاقها فإذا كان عقد الزواج يشتمل على شرط يسمح الزوج لزوجته إكمال دراستها الجامعية (مثلاً) ولم يتحقق ذلك بعد الزواج، ولم تجْن الزوجة هذه الثمرة، فإن المعاملة ليست فاسدة والعقدُ صحيحٌ شرعًا وذلك لعامل المفاضلة.

٧ - من الأفضل إعادة صياغة تعاريف بعض نماذج الفساد الإداري ص(٤٣)، ويمكن اقتراح التغيير الآتي لأمثلة منها:

الرشوة: حصول الموظف على مقابل غير مشروع مالي أو نفعي من فرد أو جماعة حصولاً فوريًا أو مؤجلاً لقاء الخدمة التي يقدمها والمكلّف نظامًا بأدائها، وذلك لقضاء مصلحة أو لإبطال حقٍّ أو لإحقاق باطل.

السرقة: هي أخْذُ شيء من حِرْز خفيةً وبصورة يعاقب عليها الشرع سواء كانَ هذا الشيء مالاً أو فكرًا (أو وقتًا) أو متاعًا ماديًا أو معنويًا، وذلك عن قصْد وحرْص.

وهكذا مع بقية النماذج الأخرى للفساد الواردة في ص٤٣ وص٤٤.

٨ - ومن الأفضل أيضًا إعادة صياغة مصطلحات ومرادفات الإصلاح الإداري، ويكفي مثالاً لذلك قراءة الفقرة رقم ٢ ص٥٨ وهي حول تعريف التنمية الإدارية؛ فإن كلمة التنمية ظهرت في التعريف ٤ مرات، وهذا ما يسمى بتفسير الماء بالماء. كما يمكن إضافة مصطلحات أخرى مشابهة مثل التعقيد الإداري (Administrative Complexity) والجمود

الإداري (Administrative Inactivity) والإبداع الإداري (Administrative Innovation) .

٩ - أشار المؤلف في ص٧٣ السطر ٦ إلى ضرورة وجود وحدة استشارة للقيادة العليا تعينها على إبطال كل تسلط أو توجُّه لبَرْقَطَةِ الإدارة . . . أي جعْلُها «بيروقراطية» .

فالتعريب غير الضروري لكلمة أعجمية مثل هذي أمْرٌ غيرُ مرغوب فيه، وبخاصةٍ في الفكر الإداري الإسلامي الذي ينشده المؤلف ويكتب من أجله . . . أما ما عناه المؤلف هنا بهذه الكلمة فهو غمز لقناة البيروقراطية التي هي أسلوب من أساليب التنظيم، وليس كما يظن فيها بأنها مجموعة مثالب. فالبيروقراطية - باختصار - ظاهرة تنظيمية تعكس البيئة التي نشأت فيها. فإذا نشأت في بيئة صحية واعية وطموحة وفعّالة فهي تتحوّل إلى أداة قوية للبناء والتعمير والتطوير، وهذا ما هو موجود في بيروقراطيات الدول الصناعية. أما إذا نشأت في بيئة متخلفة كسولة متواكلة فهي تصبح معْولاً للهدم والتخلف، وهذا ما هو موجود في الدول النامية .

١٠ - يقول المؤلف في ص٨٤ في أعلى الصفحة «إن مظاهر الاهتمام بالإصلاح الإداري تبدو عالمية وإسلامية وسعودية - وتوجود هنا نقطتان : **الأولى:** خلْطٌ بين «عالمية وإسلامية» لأن الإسلام رسالة عالمية ﴿ **. . . وما أرسلناك إلا رحمةً للعالمين** ﴾ سورة الأنبياء : من الآية ١٠٧ . **الثانية:** إن ذكر «سعودية» يبدو وكأنه سلخٌ لها من «إسلامية» فهي ضمن الدول الإسلامية فضلاً عن أنها تضم قبلة المسلمين ومثوى رسول رب العالمين عليه الصلاة والسلام وعلى آله وصحبه أجمعين . . . ويكفي في ظل النهج الذي يميل إليه الباحث في كتاباته الإسلامية تقسيم هذه المظاهر إلى إسلامية ودولية، أو إسلامية وغير إسلامية .

١١ - ربما يكون المؤلف قد سها عن ذكر المرجع لمستلزمات نجاح الإصلاح الإداري الخمس التي ذكرها في ص٩٦ .

١٢ - ذكر المؤلف في ص١٠٢ عند مناقشته لضعف الرقابة ثلاثة أشكال لها وهي : أ - الأفراد أنفسهم ب - الإدارة ذاتها . ج - رقابة الدولة :

والتعليق هو أن هذه المسميات خارجة عن المألوف العلمي وغير مكتملة في الوقت نفسه إذ إنها في حقيقتها ١ - رقابة ذاتية وقد جاءت في (أ) ٢ - رقابة إدارية : وهي داخلية وخارجية وقد جاءت في (ب) و (ج) وأخرى لم يذكرها المؤلف. ٣ - رقابة شعبية أي رقابة الأمة على الحاكم ومعاونيه منسوبي الجهاز الحكومي .

١٣ - جاء في ص١١٨ فقرة ٨ ما سماه المؤلف بـ : «المؤهل والتأهيل والفن الإداري» كإحدى صفات المصلح الإداري، والأفضل إحلال التخصص بدلاً من هذه الاشتقاقات «العجيبة» .

١٤ - هناك بعض الكلمات المتتالية استخدمها المؤلف بشكل يشذّ عن رصانة اللغة، ويدعو إلى الاستغراب إذ لا داعي لمثل هذا الأسلوب ما دامت هناك كلمة واحدة تعطي المدلول المطلوب الذي يقصده الكاتب، وبعض هذه الكلمات : القواصم والفساد والانحراف ص١٠، المخرجات والنتائج والإنجازات ص٧٠، وهدف هذا الهدف (ص٧٧)، المفسد والفاسد، وما وصلتْ وتوصلتْ (ص٨١)، وخبرتها وخبرائها (ص٩٠)، معين ومعين (ص٩١)، المعطلات أو المعضلات (٩٨)، معطلة ومعوقة (٩٩)، يؤمّن ويمد، تتصل وتصل (ص١٠٣)، جل وكامل (ص١١٢)، ينقل

ويعكس (ص١١٣)، وكذلك ما سبق الإشارة إليه في ملاحظات ١٣ : المؤلف والتأهيل (ص ١١٨).

١٥- إنه لمن الأفضل إعادة صياغة تعريف الفكر الإسلامي ص٢٣ بعد الاطلاع على عدد من التعاريف التي قدمها المفكرون المسلمون المعاصرون.

ثانياً : الملاحظات اللغوية والنحوية

وأهمها الآتي :

الصفحة	السطر	الخطأ	الصحيح
٨	٧	يعطي	يعطى
١٨	٨	ذوي	ذوو
٢٧	١٦	عليا لعمل	عليها العمل
٣٨	١٢	ويقول آخر	ويقول شوقي
٤٤	١	مخالفة وضع . .	عدم وضع . . .
٤٧	٩، ١٢	التعريفات	التعاريف
٥١	١٨	مصلح	مصلحا
٧٨	١١	مسؤولا	مسئول
٨٤	١٠	تاريخ	تأريخ
٩٥	٧	توفر	توافر
١١٣	١٢	مرتبط	مرتبطا

ثالثاً : الملاحظات الفنية

وأهمها الآتي :

١ - مما يلفت النظر اهتمام المؤلف بالتهميز فوق الحروف وأسفلها، ومن الملاحظات على ذلك الآتي :

- لا داعي للهمزة الموجودة في «الاجتماعية» في صفحة الغلاف (ص ٣) . أما ما يجب تهميزه فكثيرٌ جداً لايمكن حصره في هذه العجالة ، وهو من ص ١١ السطور ١١ (الأهداف) ١٣ (الإداري) ١٥ (الإصلاح) ، ص١٥ عنوان الصفحة إلى ص١٥٢ (التاريخ) .

٢ - توجد أيضًا أخطاء في التنقيط مثل صورة في ص١٧ السطر ٥ وصحيحها صوره ، يسمي في ص ١١٤ السطر ٥ وصحيحها يسمى ، الإصلاح ص ٨٨ السطر ٢٢ ، ص ٩٥ السطر ١٧ وصحيحها الإصلاح، وكذلك في نهايات بعض الجمل والأقواس والفواصل .

٣ - في ص ٥٠ السطر ١٩ ينبغي على المؤلف أن يلحق هذا المقطع بالذي يليه مباشرة والموجود في ص ٥١ على أن يشكل ذلك مقطعًا واحدًا لا أن يفصل بينهما بهذا الشكل .

٤ - في ص ٥١ السطر ١٨ يقول المؤلف : « . . . ويكون مخطئا إذا - كما نرى - اعتبرنا الاصلاح الاداري . . .» والأفضل هو : « . . . ويكون مخطئاً - كما نرى - إذا اعتبرنا الإصلاح الإداري . . .» .

٥ - بعض الملاحظات البسيطة على النص الإنجليزي :

في ص ١٥٤ السطر ٤ توجد To وصحيحها to .

السطر ١٤ توجد كلمة a tough والأفضل a serious .

السطر ١٦ توجد كلمة command والأفضل leadership .

السطر ٢٢ توجد كلمتان هما : rigorous controlling والأفضل effective control .

السطر ٢٥ توجد كلمتان هما : external, non-native والأفضل بدلاً عنهما foreign .

وختامًا؛ إن كل هذه الملاحظات لا تقلّل من أهمية الكتاب وقيمته العلمية ، وإنما قد تسهم في عرض أفضل متى ما فكر المؤلف في إعادة طباعته مستقبلاً والله عزّ ذكرُه وجلّ شأنُه أعلم .

رجل الصناعتين : شفيق جبري

لعبدالله بن سليم الرشيد

عبدالله بن عبدالرحمن الحيدري - إذاعة الرياض

الرشيد ، عبدالله بن سليم / رجل الصناعتين : شفيق جبري. - ط١ . - الرياض : مكتبة التوبة ، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٤م ، ٤١٣ ص .

هذا الكتاب في أصله أطروحة جامعية لنيل درجة «الماجستير» في الأدب الحديث تم تسجيلها بقسم الأدب - كلية اللغة العربية بالرياض التابعة لجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية عام ١٤١١هـ بإشراف الدكتور السيد مرسي أبو ذكري (١). وقد تمت مناقشتها وإجازتها يوم السادس والعشرين من جمادى الأولى من عام ١٤١٤هـ ، وحصل الباحث يومها على تقدير «ممتاز» (٢).

وكان عنوان الرسالة حين تقدَّم بها للمناقشة «شفيق جبري : حياته وأدبه» (٣) ، ولكنه عدل عن هذا العنوان ولم يبيِّن أسباب ذلك في المقدمة، كما أنه لم يشر إلى استعارة العنوان من عمر الدقَّاق الذي ينسب إليه الرشيد نفسه أنه هو الذي أطلق على شفيق جبري «رجل الصناعتين» (٤) .

وشفيق جبري (١٣١٤هـ/ ١٨٩٧م - ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م) حريٌّ بلا ريب بعناية الدارسين؛ لما يحتل من مكانة عالية في هذا العصر بين الأدباء الذين جمعوا بين الشعر والنثر؛ ولما عُرف عنه من منافحة عن الفصحى، والدفاع عنها، والكتابة فيها، كما أن علو كعبه في الإجادة والبيان ونمط التأليف مما لا يحتاج إلى تأكيد، ويكفي للتدليل على مكانته الأدبية الرفيعة كتاباه: أنا والشعر، وأنا والنثر، فإن فيهما سبقًا في التأليف، وتجويداً في الكتابة، واعترافات هي في المحل الأرفع من الأدب الحي المؤثر. وفي رأيي أنهما يستحقان دراسة مفردة تحت عنوان «شفيق جبري وفن السيرة الفنية الذاتية».

وحين يعمد باحث كعبدالله الرشيد بما يمكن وصفه برجل الصناعتين أيضًا لدراسة صناعتي: الشعر والنثر عند شفيق جبري، فإن المؤمل أن تكون الدراسة متقنة ومتميزة، وذات نَفَس علمي موثَّق، وذات أسلوب طري جذاب، وهذا بالفعل ما يجده القارئ واضحًا كل الوضوح في هذه الدراسة القيِّمة التي تصدى لها شاب واثق من نوقه، ومن منهجه، ومن لغته، فلم تذبْ شخصيته في خضم شفيق جبري الواسع، ولم يشغله بيانه عن التفتيش عن مواطن الزلل والقصور، فجاءت دراسة علميَّة موثَّقة وثريَّة، وأبرز خصائصها: الإيجاز في العبارة، والجِدَّة في الطرح، وسلامة الذوق، واللغة المشرقة البعيدة عن الأساليب الركيكة والعجمة والضعف.

ولقد توفرتُ على قراءة هذا الكتاب الجديد عشرة أيام ليست متوالية يصحبني القلم والورق؛ محاولة مني لتزويد المؤلف بما يعن لي من ملاحظ، غير أنني وجدت أن مجال القول يحتمل مقالاً، وليس مقالاً فحسب، بل مطولاً أيضًا، فعمدت إلى تصنيف ملاحظي أقسامًا؛ خشية الإطالة وجنوحًا إلى الاختصار - ما أمكن -.

أولاً : مزايا الكتاب وإضافاته

١ - من البدهي أن يكون في الرسائل الجامعية تميّز وإضافة، بل وابتكار أحيانًا إذا ما كانت أطروحة للدكتوراه - كما تشترط معظم الجامعات -، ولكن من البدهي أيضًا أن من ينهضون بعبء إعداد الرسائل يتفاوتون في القدرة على البحث والاستقراء والاستنباط وتحليل النصوص، كما يتفاوتون في مقدار الضبط والاهتمام بالتوثيق ومدى الاستفادة من المصادر والمراجع.

وإنني لأشيد بقدرة عبدالله بن سليم الرشيد البحثيَّة، فلقد أُوتي قدراً من الذكاء جعله يتعامل مع النصوص بذوقه السليم المُغذَّى بالثقافة الأدبية الجيِّدة دون الاستسلام للمقولات الجاهزة التي كررها الباحثون قبله، وتلك الأحكام القاطعة التي وجدها مبثوثة عند دارسي أدب صاحبه «شفيق جبري»، بل لم يُسلِّم في كثير من الأحيان بأقوال جبري نفسه عن شعره ونثره، وحكم على بعضها بالتكلف (٥).

ولذلك أرى أن من أظهر محاسن هذا الكتاب أن المؤلف لم يقع في المزالق البحثيَّة التي طالما وقع فيها بعض دارسي الشخصيات حين ينصبون أنفسهم محامين عمن يكتبون عنهم بروح متجردة من الإنصاف والاعتدال، فيدفنون معايبهم، ويبالغون في إظهار محاسنهم.

وكثيراً ما رأينا باحثين يتقدمون لنيل درجة علمية عليا (ماجستير/ دكتوراه) يقفون موقف المحامي المسوِّغ لكل الأخطاء، متناسين أنهم يكتبون رسالة علميَّة أبرز خصائصها: التجرد عن الهوى، والتحلي بروح الإنصاف، والتمسك بالمنهجيَّة في الدرس والتحليل.

وأشهد أن عبدالله الرشيد قد تجنَّب هذا المزلق وسار في دراسته سيراً حسناً بروح الباحث عن الحقيقة وحسب، فتصدى لآثار جبري تحدوه ثقة في النفس كبيرة، فأبان مواطن الإجادة، ونبَّه على مواطن الضعف، وشدَّد من لهجة النقد حين يتطلب الموقف منه ذلك. ومما يصح التمثيل به في هذا المجال نقده لمقولة جبري الفاسدة: «إن محمداً ﷺ شرع الحج للناس حتى ينفع قومه . . .»، ووصف بعض شعره الوطني بأنه خرج فيه «عن جادة الصواب، فشطح بضع شطحات»، ومثَّل على ذلك بشيء من شعره يُستنتج منه الدعوة إلى العلمانية والتجافي عن الدين (٦).

وشدَّد عليه القول في موضع آخر لإتيانه بمعان صريحة في مخالفة المعتقد (٧) وفي فصل الموازنة بين جبري وخليل مردم شاعريْن، وجبري ومحمد كرد علي ناثرين وقف موقف القاضي العدل فلم تأخذه العاطفة تجاه أديبه (شفيق جبري)، وإنما أكد في أكثر من موضع أنهما تجاوزاه، كما حكم لصاحبه في مواضع أُخَر بالتفوق والإجادة (٨).

٢ - ومن المزايا الجديرة بالإشارة في هذه الدراسة الروح الإسلامية الغيور في شخصية الباحث، ففي معظم الأحيان يُنبه على التجاوزات المخالفة للشرع الإسلامي المطهَّر، فينقدها نقداً شديداً إذا كانت موضع دراسته، ويكتفي بالتعليق الموجز؛ إبراءً للذمة حين يرى الموضع لا يحسن فيه التوسع والإطالة.

وقد مرَّت أمثلة قبل قليل على ذلك، ونضيف الآن بعض التذييلات الموفَّقة التي نبَّه فيها على ما لا يوافق عليه، فمن ذلك أنه أورد مقولة لجبري يصف فيها كتاب الأغاني بأنه «الكتاب الخالد على وجه الدهر» فعلَّق الرشيد في الحاشية بالقول: «وفي هذا الوصف تجاوز وغلو» (٩)، وكأنما أراد أن هذا الوصف لا يصدق إلا على كتاب الله الخالد «القرآن الكريم».

وتعليقاً على وصف محمد كرد علي للموسيقا بأنها «مدعاة السرور. مسلاة الحزين، مفرجة الكروب، مهوِّنة الخطوب، عنوان الحياة الداخلية، مظاهر الأخلاق القوميَّة» قال في الهامش: «وفي هذا الوصف ما فيه من الغلو والتجاوز» (١٠).

على أنه أغفل بعض البدع التي أوردها دون التعليق عليها، سيأتي الحديث عنها في الفقرة الأخيرة من هذه المراجعة، وهي «مآخذ ومقترحات».

٣ - تميزت الدراسة بلغة أدبية مشرقة، وبأسلوب جزل، وترتيب منطقي، كما يلحظ القارئ دون عناء نَسْمة بيانيَّة جميلة اقتبسها من النظم القرآني البديع، وحسبك أن تقرأ له هذه الجمل لتشعر بعظمة اللغة العربية حين يُحْسن أبناؤها الاستفادة من إرثهم العظيم،

وفي مقدمته كتاب الله الخالد: «وربما سأل سائل: ما هذه السلاسل؟».

«.. وفي ذلك ما فيه من نيل من اللغة، وتنقّص من أطرافها!». «وقد كاد جبري يقع فيما وقع فيه مردم، لولا أن تداركه ذوقه وحسه الفنّي...» (١١).

٤ - عُني الباحث - ما وسعه ذلك - بعلامات الترقيم فأولاها ما تستحق من العناية والاهتمام، مما يكاد يكون مفقوداً أو مضطرباً عند كثير من الدارسين والمؤلفين بعامة، بله المؤلفات غير المنهجيَّة التي لا تولي هذه الناحية شيئاً من اهتمامها.

ومع أننا نحمد له ذلك، ونبارك له، فإننا سعياً إلى الكمال وتدارك ما اضطرب لديه من علامات الترقيم سنخصصها بحديث مستقل.

٥ - من الجوانب المضيئة في هذه الدراسة اعتماد الباحث على عناصر «معلوماتية» مهمة غير الكتاب والدوريَّة، أقصد المقابلة الشخصية والمراسلات واللقاءات الحيَّة مع معاصري جبري وتلاميذه وأقاربه، فلقد كان لرحلته العلمية إلى الشام موطن الشاعر والالتقاء بشقيقه رؤوف ومقابلة أمين مجمع اللغة العربية، وتبادل الرسائل مع أساتذة جامعيين متخصصين، كان لكل ذلك دور في ثراء البحث وجدَّته.

ولعل من أثمن ما عاد به من رحلته قصائد متفرقة لشفيق جبري كانت بحوزة شقيقه استطاع الحصول عليها وخصَّص لها ملحقاً بآخر الدراسة أطلق عليه «فائت الديوان». وتبلغ أبيات القصائد هذه «مئتين وستة وثمانين بيتاً» (١٢).

٦ - ومما يحمد للرشيد في هذه الدراسة عدم الإطالة في النقول، والاكتفاء بموطن الاستشهاد، والإيجاز في العبارة في معظم الأحيان.

ويحمد له كذلك الدقَّة، والتوثيق الجيِّد، وإن يكن اعتراه بعض النقص.

ثانياً: التوثيق

قلت فيما سبق: إن التوثيق كان جيِّداً، وأُضيف الآن أنه السمة المشتركة في البحث والغالبة عليه، غير أنه اتضحت لي جوانب نقص يسيرة لا تشكل ظاهرة، ولا تغض مطلقاً من المجهود الضخم الذي بُذل فيه.

ولعلنا لا نختلف في أنه لا مندوحة للباحث حين يتصدى لعمل ما من توثيق معلوماته بعزوها إلى مصادرها المعتمدة - ما أمكن -، حتى لو كانت المعلومات عارضة وليست رئيسة، أو جاءت استطراداً. وهذا المطلب لم يكن متوافراً في كل الأحوال لدى الباحث عبدالله بن سليم الرشيد في كتابه القيم «رجل الصناعتين»، وبخاصة في الاستشهادات العارضة، وفي بعض تراجم الأعلام، حيث تسامح كثيراً في توثيقها، يضاف إلى ذلك رجوعه إلى بعض الكتب غير المعتمدة لتوثيق استشهاداته.

ومن ذلك إيراده لبيتين للشاعر السوري بدر الدين الحامد (١٣١٩ - ١٣٨١هـ) وإحالته على كتاب «شفيق جبري شاعر الشام لخالد قوطرش» بدلاً من ديوان الشاعر الذي يذكر أنه مطبوع في ترجمته لبدر الدين (١٣).

وكنت أتمنى لو كان البيتان غير موجودين في الديوان والإشارة إلى ذلك.

وفي موضع آخر استشهد ببيت لفؤاد الخطيب وأحال على كتاب صاحبه «أنا والشعر» (١٤).

كما أنه في مواضع أخرى استشهد بأبيات متعددة ولم ينسبها لقائليها، ولم يخرِّجها في مصادرها القديمة أو الحديثة، ومن ذلك الأبيات الآتية:

إنَّ التي زعمت فؤادك ملَّها
خُلقتْ هواك كما خُلقتَ هوى لها
ربَّ ركب قد أناخوا حولنا
يمزجون الخمر بالماء الزلال

وفي السماء نجوم لا عداد لها
وليس يكسف إلا الشمس والقمرُ
نزف البكاء دموع عينك فاستعرْ
عينًا يعينك دمعها المدرارُ [15]

فأما البيت الأول فهو لعروة بن أذينة (ت ١٣٠هـ) من قصيدة مشهورة، وأما الثاني فلم أقف على قائله، أما الثالث فهو للأمير شمس المعالي [16] (ت ٤٠٣هـ)، أما الأخير فللعباس بن الأحنف (ت ١٩٢هـ) [17].

وثمة ملحوظات أُخر يمكن إجمالها في النقاط الآتية:

١ - يغلب على تراجمه للأعلام الإيجاز الشديد، وأحيانًا الإيجاز المخل، كما أنه يعود إلى أقرب المراجع إليه حين يترجم للأعلام الذين يمر ذكرهم في الكتاب، ويكتفي بمرجع واحد فقد. وفي رأيي أنه يحسن أن يعود الباحث إلى مرجعين - على الأقل - لترجمة الأعلام، طلبًا للدقة والإحاطة، كما أنه من المفضَّل أن يكون أحد المراجع حديث الصدور؛ لتكون المعلومات وافية شافية، وبالأخص في تراجم المعاصرين. وبدهي أن الاقتصار على مرجع واحد يفضي إلى نقص حاد في المعلومات عن المترجَم له، كتاريخ الوفاة، أو تسنم عمل كبير، أو الحصول على جائزة أدبية كبرى.

ولقد أدى اعتماد عبدالله الرشيد على مراجع قديمة نسبيًا في تراجم بعض المعاصرين، والاقتصار على مرجع واحد فقط إلى خلل في بعض تراجمه، ومن ذلك أنه لم يحدد تاريخ وفاة أمين نخلة المتوفى عام ١٣٩٦هـ/ ١٩٧٦م وقبل تسجيل موضوع رسالته بحوالي خمس عشرة سنة، ومرد ذلك أنه اعتمد على مرجع قديم هو «تاريخ الشعر العربي الحديث» لأحمد قبِّش الذي يصرح في مستهله بأنه يتوقف عند عام [١٣٩٠هـ]/ ١٩٧٠م [18].

ومن هنا فإنه حين يضع أمام اسم أمين نخلة (١٩٠١ - . . .) ما يوحي بإنه على قيد الحياة، وكان في مكنته أن يعود إلى «المنجد في اللغة والأعلام»؛ ليجد بغيته، وبخاصة أن هذا المعجم تُحدَّث معلوماته بشكل شبه سنوي، وقد بلغتْ طبعاته الآن أكثر من ثلاثين طبعة [19].

وتأكيدًا لأهمية المراجع الحديثة في تراجم الأعلام المعاصرين، فإن من يريد أن يترجم لنجيب محفوظ مثلاً بالاعتماد على مرجع مطبوع قبل عام ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م فإنه سيغفل حدثًا أدبيًا غاية في الأهمية في سياق ترجمة محفوظ، ألا وهو حصوله على جائزة نوبل في الأدب.

٢ - في ترجمته للشاعر السعودي أحمد الغزاوي أحال على «تاريخ الشعر العربي الحديث» [20]، وكان الأولى أن يعتمد كتب تراجم الأدباء السعوديين، كالموسوعة الأدبيَّة، أو المنهل العدد الخاص (رجب ١٣٨٦هـ)، أو معجم الكتَّاب والمؤلفين السعوديين الذي يعد أحدث كتب التراجم وأدقها وأشملها.

٣ - خلت بعض التراجم لديه من مرجع، ولعله اعتمد على معلوماته الشخصيَّة، ومن ذلك ترجمته لكل من: وليد الأعظمي، عبدالفتاح عفيفي، محمد رجب البيومي، نذير محمد مكتبي [21].

٤ - في شروحه اللغويَّة اعتمد على لسان العرب في الأغلب الأعم، ولم يشذ عن هذه القاعدة. والمأخذ أنه لا يوثِّق شروحه من اللسان توثيقًا مقنعًا، فهو يقول مثلاً: «والردد: اللاهي (اللسان). . . » «والوعاب: الطرق الواسعة (اللسان)» . . . إلخ [22].

وهو بهذه الطريقة يخالف ما اعتاد الباحثون عليه في مثل هذه المواقع، وذلك بالقول: اللسان مادة كذا، أو الجزء كذا صفحة كذا، أما أن تكون الشروح مذيَّلة بكلمة (اللسان)، أو (في اللسان) دون تحديد المادة أو رقم الجزء والصفحة، فهذا ضعف في التوثيق ولا ريب.

٥ - أورد كلمة لابن المقفَّع في مقال لشفيق جبري، وهي «تزدحم المعاني في صدري، فيقف القلم لتحيره» (٢٣)، ولم يُوثقها من كتب ابن المقفع.

٦ - ذكر أن خليل مردم يستخدم التأريخ الشعري، أو حساب الجُمَّل، وشرح المقصود بذلك دون أن يُحيل على مرجع. وكان في استطاعته أن يعود إلى أقرب معجم أدبي لديه، ليوثق شرحه، كالمعجم المفصَّل في الأدب، أو معجم البلاغة لبدوي طبانة، وغيرهما من المعاجم (٢٤).

٧ - في ص ٢٧٤ وردت لديه العبارة الآتية: «كما فعل في رثاء الملك فيصل، ورثاء حافظ»، «تأمل - مثلاً - الفرق بين قصيدتي الشاعرين في رثاء الملك فيصل». وكما هو ملاحظ لم يُحدِّد المقصود بالملك فيصل هنا، أهو: فيصل بن الحسين بن علي (١٣٠٠ - ١٣٥٢هـ) المسمى (الأول)، أو: فيصل بن غازي بن فيصل بن الحسين (١٣٥٤ - ١٣٧٧هـ) المسمى (الثاني)؟ (٢٥).

كما أن بعض القراء السعوديين ربما تتبادر أذهانهم إلى الملك فيصل بن عبدالعزيز آل سعود (١٣٢٤ - ١٣٩٥هـ)، وبخاصة أن وفاته متقدمة على وفاة شفيق جبري بخمس سنين.

٨ - استفاد الباحث من مقدمتيْ شفيق جبري لرباعيات الخيام ترجمة نويل عبدالأحد، ورواية «الأزاهر الحمر» لأميرة الحسني.

وقد جاء الكتابان في مسرد المصادر والمراجع هكذا:

- مقدمة شفيق جبري لرباعيات الخيام

ترجمة نويل عبدالأحد، منشورات مطبعة الحياة ... إلخ.

- مقدمة شفيق جبري لرواية (الأزاهر الحمر).

أميرة الحسني، بلا تاريخ (٢٦).

ويخيَّل إليَّ أن من سيقرأ قائمة المصادر والمراجع سيظن أنَّ هناك كتابين بهذا الاسم: «مقدمة شفيق جبري ... إلخ»، وكان الأولى أن يضع اسم الكتاب الأصلي أولاً ويضع بين قوسين (مقدمة شفيق جبري ... إلخ)؛ ليصبح هكذا:

- الأزاهر الحمر (رواية)، أميرة الحسني، بلا تأريخ (مقدمة شفيق جبري لها).

٩ - ذكر أن شفيق جبري استفاد من أمثال العامة وتراثهم، واستشهد بقول جبري:

أكلتك الذئاب إن لم تكن في
ثورة العرب والعروبة ذئبا

وعقَّب على ذلك بالقول: «حيث ضمَّن المثل القائل: (إن لم تكن ذئبًا أكلتك الذئاب)» (٢٧)، غير أنه لم يذكر المرجع الذي استند إليه. وفي ظني أن بيت جبري نظم لمثل فصيح وليس عاميًا، وهو «من لم يكن ذئبًا أكلته الذئاب» (٢٨). ومما يقوي هذا الظن أنني بحثت عن هذا المثل في بعض من كتب الأمثال الشعبية ولم أجده (٢٩).

وفي سبيل الموازنة بين جبري وخليل مردم وأنهما استفادا من المأثور الشعبي ذكر عبدالله الرشيد أن مردم في بيته:

ليس أحب من ولد ... للأب إلاّ ابن الولد

كان ينظر إلى المثل العامي «ما أعز من الولد إلاّ ولد الولد» (٣٠).

وهو صواب، فإن من المتداول لدى العامة القول إنه «ما أغلى من الولد إلا ولد الولد»، أو «ما أعز ... إلخ»، غير أنني كنت أتمنى أن يحيل في إشارته تلك إلى مرجع، وبخاصة أنه عزَّ عليَّ وجوده في ما اطلعت عليه من كتب تُعنى بالأمثال العامية، إنْ في البيئة الشامية، أو السعوديَّة.

ثالثًا: علامات الترقيم

يتسامح كثير من الباحثين والدارسين - حتى من المتخصصين في اللغة العربية - في وضع علامات الترقيم في مواضعها الصحيحة ويخلطون بينها، على الرغم من أهميتها القصوى في إيضاح الكلام، وتحديد

جهد الباحث من نقوله واستشهاداته، كما أن بها يُعرف السياق العام للنص: أهو يحمل الاستفهام؟، أم التعجب؟، أم خلاف ذلك؟

ولقد تواضع العلماء على تعيين مجموعة من العلامات، وحدّدوا المراد منها بوضوح ودون اختلاف - تقريبًا -، وأبانوا مواضع استخدامها. وهي بلا شك ليست بخافية على قراء هذه المجلة، ولكن يهمني الحديث عن واحدة منها؛ لأنطلق بعدها في مناقشة الباحث الأخ عبدالله الرشيد.

والعلامة هي: القوسان المعقوفان [ ]، فالكتب التي تُعنى بعلامات الترقيم تتفق في أنهما «يستعملان لحصر كلام الكاتب عندما يكون في معرض نقل كلام لغيره بنصّه، نحو: «قال معلمنا: إنما الذي يوصل الطالب إلى النجاح هو الجَدّ [والصحيح الجِدّ بكسر الجيم] والانتباه» (٣١).

وإذا ما عدنا إلى الكتاب الذي بين أيدينا «رجل الصناعتين: شفيق جبري» وجدنا أن المؤلف مولع باستخدام المعقوفين دونما داع، وفي مواضع كثيرة ليس واحدٌ منها صحيحًا، كقوله - مثلاً -: «.. في معرض تعليقه على قصيدة [الفتاة العانس]، حيث قال..»، وقوله: «.. وعند النظر في ديوان [نوح العندليب] تجد..» (٣٢)، والأمثلة أكثر من أن تحصى، مما يشكل ظاهرة، وليس استثناء.

وكان حق هذه المواضع التي استخدم فيها المعقوفين، أن يستعين بالقوسين ( )، فهما يوضعان - كما تقول كتب المناهج والبحث - لحصر الكلمات المفسِّرة، وللاحتراس، نحو: «المؤدَّب (بفتح الدال) محترم» (٣٣).

على أنه في موضعين من الكتاب كان بحاجة إلى المعقوفين؛ لتدخله في نص ليس له بإضافة كلمات تفسيرية، فاستخدم بدلاً من ذلك شرطتين (- -)، وذلك في قوله في نص مقتبس بين علامتيْ تنصيص:

«... وإنَّما نشأ - يعني محمداً ﷺ - في صفاح جبال سود ... إلخ»، وقوله متدخلاً في نص اقتبسه من علي الطنطاوي: «جاء فيها قوله: الأستاذ - أي شفيق جبري - يدعو إلى أدب مجرد ..» (٣٤).

ومما لا حظته أن الباحث لم يعط علامات الاستفهام حقها، فأهملها في أكثر من خمسة عشر موضعًا (٣٥)، كما أنَّ من الملاحظ أن لديه لازمة «ترقيميَّة» هي: (؟ !) (٣٦)، وكان عليه - إن شاء الدقة والاحتياط - أن يكتفي بعلامة الاستفهام في مواضعها، وألاَّ تلحقها علامة التعجب إلا إذا كانت الجملة تحمل الاستفهام والتعجب معًا.

وقد يرى بعض من القراء أنني عُنيت في الكلام السابق بأشياء ثانوية - نوعًا ما -، وتكميليَّة، ولكنني أرى وجوب توافر علامات الترقيم في البحوث الجامعيَّة - على وجه الخصوص - بكل دقة، وألا يتسرب إليها الخلط والتداخل والتساهل، فإنها إنْ تسامح في شأنها الأكاديميون والمتخصصون، فقل عليها السلام!

رابعاً: اللغة والأسلوب

ألمحت في مقدمة هذه المراجعة وعند الحديث عن مزايا الكتاب إلى أن عبدالله بن سليم الرشيد يملك لغة مشرقة عالية، وأضيف الآن أنه ليس بحاجة إلى شهادة من مثلي على سلامة لغته وقوتها وجمالها وتوهجها، إضافة إلى أنه يملك أسلوبًا له حلاوة، وعليه طلاوة يذكّرك بأساليب المجوِّدين من كتَّاب العربية في العصر الحديث، ومن ذلك قوله:

«لكنَّ هذه النفس الضاحكة الطربة الميَّالة إلى الناس، تفجأك بصفات تعارضُ الصفات الأول...».

«وربما استطعت تبيِّن هذه الصفة فيه».

«وإنَّ مضيَّه في البحث عن ملجأ من الناس والحياة».

«وهذا مقياس شكلي متهافت بيِّن عُواره !».

«وهي مما ازورَّ عنه أغلب شعراء هذا العصر».

«.. ومالي أسترسل في بيان مواضع التقليد، وقد كفاني الشاعر نفسه مؤونة النقد؟» (٣٧).

وبقدر إعجابي بسلامة لغة الباحث وجمالها، فإنني لم أشأ أن أتجاوز عشرات لغوية يسيرة (بعضها هنات هينات) وقعت عليها دون التنبيه عليها.

١ - ص ٧٢ قال: «.. ويحوي ثمانا وعشرين قصيدة» (٣٨). والصواب «ثمانيًا وعشرين، أو ثماني وعشرين؛ لأن الرقم (ثمانية) يعامل معاملة المنقوص، ففي حالة النصب تظهر الحركة، وبعضهم يرى أن (ثماني) على وزن (فعالِ) فتمنع من الصرف، وعمومًا فالصيغتان صحيحتان، وإن كان بعضهم يرجح الأولى (ثمانيًا) (٣٩).

٢ - وفي ص ١٨٠ وردت العبارة الآتية: «وتشكل سلسلة (بقايا الفصاح) ثمان عشرة مقالة». والصواب «ثماني عشرة مقالة».

٣ - ص ١٩٤ قال: «وأن أسلوبه في كل أسلوب سهل لا تكلف فيه». والعبارة فيها تكرار وضعف أسلوبي ليست ببعيدة عن عبارة شفيق جبري «فلا فائدة في زياراتهم التي يزورونها»، التي وضعها الباحث ضمن الجمل الضعيفة أسلوبيًا عند جبري (٤٠).

٤ - ص ٢١٦ قال: «.. وأكد على أنهم يدرسون ..»، وفي ص ٣٢٧ قال: «إن أظهر خصائص رحلة كرد علي تأكيده على الإصلاح ..».

وهذا تعبير غير سليم، فالفعل «أكَدَ» متعد بذاته لا يحتاج إلى وساطة حرف الجر «على» أو «الباء»، وفي التنزيل العزيز: ﴿ **وأوفوا بعهد الله إذا عاهدتم ولا تنقضوا الأيمان بعد توكيدها وقد جعلتم الله عليكم كفيلا إن الله يعلم ما تفعلون** ﴾ (٤١). «ففي هذه الآية الكريمة أضيف المصدر وهو «توكيد» إلى معموله وهو الضمير «ها»، ولم يجيء فيها حرف جر، فلم يقل بعد التوكيد (عليها)، أو بعد التوكيد (بها)، وإنما قال سبحانه: «بعد توكيدها» (٤٢).

٥ - ص ٢٢٢ قال: «.. بأسلوب مقبول مرضي ..». ويبدو أنه أصاب الكلمة الأخيرة تحريف طباعي، فليس يخفى أن الصواب «مرض».

٦ - وإذا كانت الأخطاء المحدودة جداً جداً التي سبق بيانها لا تشكل ظاهرة، وإنما هي عوارض يسيرة ليس يخلو منها مؤلف كهذا الكتاب، فإنَّ هناك خطأ شائعًا تكرر في الكتاب أكثر من سبع مرات (الصفحات ١٥، ٢١٨، ٢٦٥، ٢٦٩، ٢٧٤، ٣٢١، ٣٢٧)، وهو استخدام (بينما) في وسط الكلام، في حين ينصّ اللغويون على أنها من ألفاظ الصَّدارة كأسماء الاستفهام. وفي ظني أنه يحسن الاستشهاد ببعض الجمل التي وردت فيها (بينما) وسط الكلام في الكتاب الذي بين أيدينا قبل الشروع في أقوال اللغويين.

- ص ٢٦٥ «وانظر بعد ذلك في قصيدتيهما في ذكرى الشهداء ... فإنك واجد فرقًا واضحًا بين القصيدتين، فبينما اكتفى جبري ....».

- ص ٢٦٩ «خص هذا اللون بقصائد كاملة مثل ... بينما نجد أغلب شعر جبري ..».

- ص ٣٢٧ «وقبل أن أسترسل في ذكر ما كان يلفت انتباه كل منهما، أُشير إلى كون الطابع العام لرحلة جبري أدبيّاً، بينما كان طابع رحلة كرد علي علمياً قومياً. ...».

وصواب العبارات السابقات أن يقول: «.. بين القصيدتين، ففي حين اكتفى جبري»، «.. في حين نجد أغلب شعر جبري»، «.. في حين كان طابع رحلة كرد علي ... إلخ». أو أن يقول في العبارة الأخيرة: «بينما كان الطابع العام لرحلة جبري أدبيّاً، كان طابع رحلة كرد علي علمياً قومياً».

ولأن (بينما) واستخدامها الصحيح مما يخفى على كثير من المتخصصين، بَلْه غيرهم، رأيت أن أبسط القول فيها.

١ - في الحديث الشريف ترد (بَيْنا، وبينما) مصدَّرتين، ففي سنن النسائي «أن عبدالله بن عمر قال: حدَّثني عمر بن الخطاب قال: بينما نحن جلوس عند رسول الله ﷺ ذات يوم، إذ طلع علينا رجل شديد بياض الثوب . . . إلخ». وهو حديث جبريل المشهور (٤٣).

٢ - في اللسان: «. . وقالوا: بَيْنا نحن كذلك إذ حدث كذا، قال أنشده سيبويه:

فبينا نحن نرقبه أتانا   مُعَلِّق وَفْضه ، وزناد راعِ

إنما أراد بين نحن نرقبه أتانا . .» (٤٤)

٣ - وفي القاموس المحيط: «. . وبينا وبينما: من حروف الابتداء، والأصمعي يخفض بعد بَيْنا إذا صلح موضعه بين، كقوله:

بينا تَعَنُّقِه الكماةَ وروغه

يومًا أُتيح له جريء سَلْفعُ» (٤٥)

٤ - وقد واخذ أحد الباحثين دارسًا أقحم (بينما) في وسط الكلام رابطة، وقال: إنَّ «الصواب تصديرها» (٤٦).

خامسًا وأخيرًا: مآخذ ومقترحات

١ - كنت من بين الحضور الذين سمعوا مناقشة رسالة «الماجستير» التي تقدم بها الباحث عبدالله الرشيد تحت عنوان «شفيق جبري: حياته وأدبه». وقد أبدى عضو المناقشة الدكتور محمد بن سعد بن حسين ملحوظة وجيهة لم أر لها أثرًا في الكتاب بعد طبعه وتحويله من بحث جامعي إلى كتاب. والملاحظة هي كثرة استخدام الباحث للتاريخ الميلادي، والاقتصار عليه وحده في معظم الأحيان. وكان عذر الباحث أنه ينقل عن كتب تقتصر على الميلادي ولا تذكر التاريخ الهجري.

وهو عذر غير مقنع على الإطلاق، فإنه في مكنة الباحث - أي باحث - أن يستعين بالكتب المقارنة التي تذكر التاريخ الهجري ومقابله الميلادي منذ السنة الأولى للهجرة وحتى ما بعد عصرنا هذا، ومن ذلك: «التوفيقات الإلهامية في مقارنة التواريخ الهجرية بالسنين الإفرنكية والقبطية» في مجلدين (٤٧)، وهناك كتاب «تقويم أم القرى المقارن» الذي يعد أقل شمولاً من سابقه، فهو يبدأ من سنة ١٣٠٠هـ/ ١٨٨٢م - ١٤٢٩هـ/ ٢٠٠٧م، ولكنه أسهل استخدامًا بلا ريب (٤٨).

وكان الباحث أحيانًا يقتصر على ذكر الأشهر الشمسيَّة (٤٩)، ولا يورد الأشهر الإفرنجيَّة المقابلة لها. وكان الأولى - في نظري - أن يلتزم بذكر التاريخين: الهجري والميلادي، فإن - غلبت الروم - وأراد الاختصار، فليكن اقتصاره على التاريخ الهجري.

ومما يمكن الاستشهاد به من الكتاب على اضطراب التاريخ قوله: «. . كموقعة ميسلون ١٩٢٠م، وإعدام الشهداء العرب ١٣٣٧هـ ، وقيام الحكومة العربية ثم سقوطها ١٣٣٨هـ . . . إلخ».

«. . ضمن سلسلة نوابغ الفكر العربي عام ١٩٥٥م، والثانية عام ١٩٦٥م، ثم طبع ثالثة في بيروت عام ١٤٠٧هـ» (٥٠).

٢ - يفرِّق النقد الأدبي الحديث، والمهتمون بالأدب المقارن بين مصطلحي: الموازنة، والمقارنة، فليس من الأدب المقارن في شيء «ما يساق من موازنات في داخل الأدب القومي الواحد . . فالموازنة بين أبي تمام والبحتري، أو بين حافظ وشوقي في الأدب العربي، وكذا الموازنة بين "كورني" و "راسين" . . في الأدب الفرنسي يتخلى عنها مؤرخ الأدب المقارن إلى مؤرخ الأدب القومي؛ لأن هذه المقارنات - على أهميتها وقيمتها التاريخيَّة أحيانًا - لا تتعدى نطاق الأدب الواحد في حين أن ميدان الأدب المقارن دولي يربط أدبين مختلفين أو أكثر» (٥١).

وواضح مما سبق أن هناك فارقًا بين مصطلحي: الموازنة والمقارنة، وكنت أظن أنه لا يغيب عن ذهن الباحث التفريق بينهما، وبخاصة أن كتاب «الأدب المقارن» من مراجعه (٥٢).

ومما لاحظته الخلط بين المصطلحين في أكثر من موضع، ومن ذلك قوله:

«وقد أشار جبري إلى ذلك حين وازن بين أدبنا وبين أدب الإفرنج . .» .

«وتدور فكرة الكتاب حول الموازنة بين أدب العرب وأدب الفرنجة . .».

«ومما تناوله البيومي من آثار جبري، موازنته بين بعض أقاصيص الجاحظ عن البخلاء، وبين بعض المسرحيات الغربية . .» (٥٣).

ويبدو أن هذا الخلط بين المصطلحين لديه جاء من قبل صاحبه شفيق جبري الذي يظهر من خلال مقدمته لكتابه «بين البحر والصحراء» أنه لا يرى فرقًا بينهما، أو لا يدرك الفرق - بعبارة أدق -، حيث يقول:

«فهل أستطيع في هذا الكتاب أن أنتقل بالقارئ الكريم بين البحر والصحراء، فنتمتع بقليل من مشاهدهما الفنية والفكرية: حسن الطبيعة، الأدب النفسي، الأدب الوطني، فنوازن ولو موازنة يسيرة بين هذه المشاهد المختلفة؟ . .» (٥٤).

ومن يطالع هذا الكتاب سيلحظ أن جبري يُجري مقارنات وليس موازنات؛ لأنها بين أدبين يختلفان في اللغة، فهناك مقارنة بين بركة البحتري و «لا مارتين»، ومقارنة بين بخلاء الجاحظ وبخيل «موليير» . . وهكذا (٥٥).

٣ - ألمحت في مقدمة هذه المراجعة إلى أن الباحث نبَّه مشكورًا؛ ليدل بذلك على عدم موافقته لها.

ومما فاته التنبيه عليه (بدعة الأربعين)، و (الكتابة على القبور) (٥٦)، حيث أوردهما دون أن نلمح إشارة منه تنكرهما، وتعليقًا يومئ إلى ما فيها من تجاوز وانحراف.

فأما (بدعة الأربعين) فهي منتشرة في كثير من البلدان الإسلامية، ومنها سورية، حيث يقام حفل تأبيني كبير بعد مرور أربعين يومًا على وفاة الوجهاء والأعيان والأدباء المعروفين.

وفي هذا الحفل يقوم معارف المتوفى بإلقاء خطب وكلمات عن الفقيد يعددون فيها محاسن، ويقصّون طرفًا من ذكرياتهم معه.

وموطن الابتداع تحديد الحفل بمرور أربعين يومًا، وكأنه سنة ثابتة متوارثة، فلو كانت فكرة الاجتماع غير محددة بيوم معين، وإنما نبعت من فكرة طارئة لكان شيئًا مقبولاً ما لم يقرن بمحرم كالنياحة والتسخط على القدر . . . إلخ.

ونحن نعلم أن الفقهاء يرون في تعبد الإنسان لله عبادة مقرونة بسبب ليس شرعيًا بدعة مردودة على صاحبها، وضربوا على ذلك مثالاً بإحياء «ليلة السابع والعشرين من رجب؛ بحجة أنها الليلة التي عرج فيها برسول الله ﷺ، فالتهجد عبادة، ولكن لما قرن بهذا السبب كان بدعة؛ لأنه بنى هذه العبادة على سبب لم يثبت شرعًا» (٥٧).

ومن نافلة القول التأكيد بأنه لم يرد في سنة المصطفى ﷺ ما يعضد هذه البدعة «الأربعينيَّة»، كما لم يؤثر عن صحابته رضوان ا عليهم، ولا عن السلف الصالح أنهم صنعوا شيئاً مشابهًا لحفل الأربعين هذا.

ومن هنا فإن هذه البدعة داخلة تحت عموم قول النبي ﷺ: «مَنْ أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو ردّ». متفق عليه (٥٨).

وأما (الكتابة على القبور) فقد غفل الأخ عبد الله مرتين عن الإشارة إلى أنه منهيٌ عنها بنص، ففي المرة الأولى أشار إلى أن شفيق جبري رثى أمه «بأربعة أبيات؛ لتوضع على قبرها»، وفي الأخرى قال: «وأغلب مراثي مردم ذات عاطفة خافتة، أو متضعة؛ لكونها أشعار

مناسبات تدعو إليها المجاملة، فبعضها كتب ليوضع على قبر المرثي، وبعضها لمواساة قريب». (ص٣٢، ٢٧٤).

وإنْ أعجب، فإنني أعجب أن يكتب عبدالله هذا الكلام دون أي تعليق، وكأنه يرى أنه لا بأس بمثل هذا العمل المنحرف!

فالعلماء - استناداً إلى الأحاديث الصحيحة - يحرمونه؛ لأنه عمل لا يتفق والنصوص الصريحة التي تنهى عن ذلك، ومن ذلك ما رُوي «عن جابر رضي الله تعالى عنه قال: نهى رسول الله ﷺ أن يُجصَّص القبر، وأن يُبْنى عليه، وأن يقعد عليه». رواه مسلم. زاد الترمذي: «وأنْ يكتب عليها».

وهذه الزيادة التي عند الترمذي عند الحاكم، والنَّسائي، وغيرهما، وصححها الألباني (٥٩).

٤ - في ص ٣٤١ استوقفني قوله: «تبقى الإشارة إلى بعض المواضع التي تميَّز بها كرد علي مثل القدرة على الاستفادة من الجملة القرآنيَّة تضميناً واقتباساً ..». وهو يعني - فيما يظهر - الاستفادة من الجملة القرآنية بنصها دون تقديم أو تأخير أو حذف (وهذا هو الاقتباس)، أو خلاف ذلك (وهذا ما يقصد بقوله: «تضمينا»).

فإذا كان هذا ما يقصد فليس بصواب، فإن مدلول مصطلح (الاقتباس) يختلف عن (التضمين)، وإلى ذلك أشار البلاغيون بوضوح، مما أجزم أن الباحث يدركه تمام الإدراك، ولكن ربما ندَّ منه ذلك سهواً.

فـ«معجم البلاغة العربية» يعرِّف الاقتباس بأنه تضمين «المتكلم كلامه كلمة من آية، أو آية من آيات كتاب الله تعالى خاصة ... ويجوز أن يغيِّر لفظ المقتبس منه بزيادة أو نقصان، أو تقديم أو تأخير .. أو غير ذلك».

في حين يُعرَّف التضمين نقلاً عن أبي هلال العسكري بأنه «استعارتك الأنصاف والأبيات من شعر غيرك، وإدخالك إياه في أثناء قصيدتك (تضمينا) ... إلخ» (٦٠).

وعلى هذا فإن الاستفادة من الجملة القرآنية لا تسمَّى تضميناً، وإنما هي اقتباس وحسب.

٥ - ص ٣٩ لم يخضع ترتيبه للنقاد والأدباء الأجانب الذين تأثر شفيق جبري بآرائهم، لم يخضع لمنهج، فقد تقدم «برونتيير» المتوفى سنة ١٩٠٦م/ ١٣٢٤هـ على «سانت بوف» المتوفى سنة ١٨٦٩م/ ١٢٨٦هـ، وكان الأولى ترتيبهم على النحو التالي: سانت بوف، برونتيير، أناتول فرانس (ت١٩٢٤م/ ١٣٤٢هـ)، غوستاف لانسون (الذي لم يجد له ترجمة ولم يعرف تاريخ وفاته).

٦ - ص١٨٤ ترجم لأحمد أمين، ثم أعاد الترجمة بنصها ص ٣٣٨.

٧ - ندَّت عن عين المؤلف أثناء التصحيح جملة من الأخطاء الطباعية لم يتمكن من تدراكها. وهي وإن كانت ليست بالكثير بالنسبة لحجم الكتاب (بلغت حوالي ثلاثين، بعضها يسير جداً)، فإنها مما ينبغي تداركه والتخلص منه في الطبعة القادمة - إن شاء الله -. ولأن في تتبعها مضيعةً للوقت أعددتُ فيها قائمة في صفحتين سأسلمها للمؤلف شخصياً؛ للاستفادة منها.

٨ - عندما تكون بيانات النشر في الكتب التي يعود إليها ناقصة بأن تكون خالية من التاريخ - وعلى وجه الخصوص - يقول: «غير مؤرخ»، وأحياناً يقول: «بلا تاريخ» (٦١)، وعندما يعود الضمير على اسم كتاب مؤنث يقول: «غير مؤرخة». وكنت أفضِّل أن اعتمد مصطلحاً واحداً، أو استعان بالمختصر المعروف: (د. ت = دون تاريخ).

٩ - ص ٣٢٢ قال: «... الذي يمكن عده أيضاً مذكرات شخصية لمحمد كرد علي، فكثيراً ما يورد وقائع وأحداثاً حصلت له معهم».

وفي ظني أنه لو قال: «ذكريات أدبية» لكان في تعبيره أدق؛ لأن مصطلح (مذكرات Journal) يعني

لدى نقاد السيرة الذاتية تسجيل الكاتب للأحداث التاريخية التي صادف أن شهدها (٦٢).

أما ما يصفه الباحث بأنه إيراد أحداث ووقائع حدثت له مع أصدقاء ومعارف، فإنه أقرب ما يكون لمصطلح (ذكريات Memories)، الذي عني - باختصار - استرجاع الأحداث (٦٣) بعد وقوعها بمدة من الزمن قد تطول وتقصر، وكاتبها لا يستعين بأشياء مكتوبة، كما هو الشأن في المذكرات واليوميات.

١٠- ثمة عناوين كثيرة لم يشملها فهرس الموضوعات، ومن ذلك العناوين المتفرعة عن «الشكل ص ٢٨٣»، وهي: بناء القصيدة، الوحدة الموضوعية، الألفاظ، المعارضات، الأوزان والقوافي، الموسيقى الداخلية، الصورة الفنيَّة. وتشغل هذه العناوين الصفحات: ٢٨٤ - ٣٠٦.

١١- في ص ٧٤ ذكر أنه وجد مجموعة من القصائد لشفيق جبري لم يحوها الديوان المطبوع، ووصف عمله تجاهها بالقول: «.. وضمَّنتها في هذا البحث». وفي رأيي أنه لو قال: «وجعلتها ملحقة بهذا البحث»، وهمَّش على ذلك بذكر الصفحات التي تشغلها في فائت الديوان، لكان أدق في تعبيره (٦٤).

١٢- لم يستفد المؤلف من المقدمة الضافية التي كتبها شفيق جبري لديوان زميله الشاعر السوري بدر الدين الحامد المطبوع عام ١٣٤٧هـ/ ١٩٢٨م، ويبدو أنه لم يصل إليها (٦٥).

١٣- خلا الكتاب من الفهارس الفنيَّة المعتادة في البحوث الجامعية، ولم نر سوى فهرس للمصادر والمراجع، وفهرس للموضوعات.

ويخيَّل إليَّ أن الفهارس الفنيَّة المتكاملة أصبحت ضرورة وليست ترفًا، وبخاصة في البحوث الجامعية المتعددة الصفحات. وليس بخاف أن كثيراً من القراء في هذا العصر أصبحوا يسألون بلهفة عن الكتب المحققة المتكاملة الفهارس، في حين عزف الكثيرون منهم عن الكتب التي تخلو منها رغم رخص ثمنها، مقارنة بسابقتها.

وضرورة الفهارس تختلف من كتاب إلى آخر، فهناك كتاب يحتاج إلى فهرس للقوافي؛ لأنه يحوي شعرًا كثيرًا، وهناك ما لا يحتاج إلى ذلك لندرة الشعر فيه. كما أن هناك كتبًا تتطلب فهرسًا للأحاديث النبوية الشريفة إذا كان عمادها ذلك ... إلخ.

وفي ظني أن كتاب «رجل الصناعتين» كان أحوج ما يكون إلى فهارس: للأعلام، والقوافي، والأماكن.

١٤- خلا الكتاب من ترجمة للمؤلف؛ بدافع من التواضع - فيما يظهر - وكنتُ أتمنى من المؤلف - وهو محاضر في الجامعة - أن يدرك أن الترجمة له ولأمثاله من الباحثين الجادين ضرورة بحثية، ومصدر «معلوماتي» مهم، وليس هناك من داع لإغفالها، وبخاصة أننا لاحظنا أن الأغلفة الأخيرة للكتب التي تحوي تراجم موجزة للمؤلفين أضحت مصدراً لا يستهان به لدى مؤلفي كتب التراجم وموسوعات الأعلام (٦٦).

١٥- ص ٣٧٩ وضمن فائت الديوان أورد بيتًا هذا نصه:

فيطمس الله من آثار دولتهم
حتى نراهم كعصف الحقل مأكول

وهمَّش عليه بالقول: وفي قوله: «كعصف الحَقل مأكول» لحن، والصواب «مأكولا». ولم يقدم تعليلاً لذلك، وإنني أسأله: ما المانع أن تكون كلمة «مأكول» صفة لـ «كعصف»؟، وإذا لم تكن كذلك وأصررت على أنها خطأ، أما كان الأولى أن تقول عن هذا الأسلوب: إنه شاذ وليس لحنًا، حملاً على «المجاورة»، كقول العرب: «هذا جحرُ ضب خربٍ» بخفض «خرب» لمجاورتها للضبِّ، وإنما حقّ الكلمة الرفع؟ (٦٧).

١٦- ص ٥٠ وصف عبدالله بن خميس بالقول: «ولكن بعض الباحثين أبعد النجعة حين عرَّض بالشاعر، واتهمه بأن عزلته جاءت بعد ما تسلم الوظيفة ... إلخ» وأحال على كتابه «شهر في دمشق ص ١١٢».

وفي رأيي أن وصفه هنا في هذا الموضع، واعتماداً على هذا المرجع بـ«الباحث» ليس دقيقاً على الإطلاق، وكان الأدق أن يقول: «ولكن بعض الكتَّاب»؛ لأن الثوب الذي لبسه ابن خميس في رحلته إلى الشام ثوب كاتب ومشاهد، وليس ثوب باحث مدقق.

١٧- وإنني في الختام، لأتقدم للمؤلف الفاضل باقتراحات يسيرة؛ لعله يأخذ بما يراه وجيهاً منها:

- وضع ترجمة موجزة جداً لشفيق جبري في حدود صفحة أو أكثر قليلاً، تُلحق بالكتاب، ويراعى فيها أن تكون حاوية لأبرز النقاط المهمة في حياته، بعيداً عن الإسهاب؛ ليستعين بها الدارسون الذين يحتاجون إلى ترجمته باختصار، ولا يهمهم التفصيل والوقوف عند بعض الأمور الثانويَّة.

- وضع صورة شخصية له في مستهل الكتاب؛ ليتم للقارئ الوقوف على رسمه «الفوتغرافي» ووصفه المادي داخل الكتاب معًا.

- تعيين أسماء البحور العروضيَّة أمام القصائد في فائت الديوان، وكذلك الأبيات المستشهد بها في الدراسة.

والله أسأل أن يعين المؤلف لإخراج بحوث قادمة تكون امتداداً لهذه الدراسة القيِّمة.

الحاشية

١ - تمراز، أحمد بن علي. **دليل الرسائل الجامعيَّة (١٣٨٩ - ١٤١٣هـ)**. الرياض: عمادة البحث العلمي - جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ط١، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٤م، ص ٢٢٨.

٢ - الرشيد، عبدالله بن سليم. **رجل الصناعتين: شفيق جبري**. الرياض: مكتبة التوبة، ط١، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٤م، ص٥.

٣ - نفسه ٨. ٤ - نفسه ١٧٣.

٥ - نفسه ٣٤٧، ٣٤٨.

٦ - نفسه ٤٠، ٩٥.

٧ - نفسه ١٣١.

٨ - ينظر فصل الموازنة في المصدر السابق (٢٤٥ - ٣٤٤).

٩ - **رجل الصناعتين** ١٧٦، ١٧٧.

١٠- نفسه ٣١٦.

١١ - نفسه، الصفحات: ٨٨، ١٤٨، ٢٧٤ على التوالي.

١٢- نفسه ٣٦٨. وانظر فائت الديوان (٣٧٠ - ٣٨٦).

١٣- **رجل الصناعتين** ٦٢، ٦٤.

١٤- نفسه ٢٩٧.

١٥- تنظر الأبيات في المصدر السابق الصفحات: ١٥٥، ١٥٦، ٢٧٧، ٢٧٨.

١٦- اسمه قابوس بن وَشْمكير أمير جرجان وبلاد الجبل وطبرستان (الجابي، عبدالسلام. **معجم الأعلام**. قبرص: الجفان والجابي للطباعة والنشر، ط١، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م. ص ٦٠٠)، والبيت مع اختلاف يسير في الثعالبي، أبو منصور عبدالملك بن محمد (ت٤٢٩هـ). **التمثيل والمحاضرة** (تحقيق عبدالفتاح الحلو) القاهرة: دار إحياء الكتب العربية ١٣٨١هـ/ ١٩٦٧م، ص ٢٢٧. ونصه:

وفي السماء نجوم مالها عددٌ
وليس يكسفُ إلاَّ الشمس والقمرُ

١٧- العباس بن الأحنف، **الديوان** (شرح مجيد طراد). بيروت: دار الكتاب العربي، ط١، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م، ص١٢٧.

١٨ - أحمد قبش، **تاريخ الشعر العربي الحديث**. بيروت: دار الجيل (د. ت). ونص عبارته: «كتاب يؤرخ الحركة الشعرية العربية في العالم العربي كله منذ فجر النهضة العربية حتى عام ١٩٧٠ ...». ص٢.

١٩- **المنجد في اللغة والأعلام**. بيروت: دار المشرق، ط٣٣، ١٩٩٢م/ [١٤١٢هـ]. تنظر ترجمة أمين نخلة ص ٥٧٢، وفيه أن ولادته عام

١٩٠٤م/ [١٣٢٢هـ]. وانظر ترجمته الموسوعة لدى: حنا الفاخوري، **الجامع في تاريخ الأدب العربي**. بيروت: دار الجيل، ط١، ١٩٨٦م/[١٤٠٦هـ]، ٢/ ٥١٥ - ٥٢٤. وفيه أن ولادته عام ١٩٠١م/ [١٣١٩هـ]. وأرى أن يكون «المنجد» مرجعًا مساعدًا، ولا يكتفى به وحده عند التراجم إلاّ عند الضرورة.

٢٠- **رجل الصناعتين** ٥٧.

٢١- نفسه، الصفحات: ٣٥٥، ٣٦٣، ٣٦٤، ٣٦٥.

٢٢- نفسه ١٤٧. وهذا على سبيل التمثيل فقط.

٢٣- نفسه ١٨٨.

٢٤- ينظر تعريف التأريخ الشعري، أو حساب الجُمَّل في المرجعين المشار إليهما:

- التونجي، محمد. **المعجم المفصل في الأدب**. بيروت: دار الكتب العلمية، ط١، ١٤١٣هـ/ ١٩٩٣م، ١/ ٢١٥.
- طبانة، بدوي. **معجم البلاغة العربية**. الرياض/ جدة: دار المنارة ودار الرفاعي، ط٣، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م، ص ٣٠.

٢٥- تنظر ترجمة الملكين: الأول والثاني في الزركلي، خير الدين. **الأعلام**. بيروت: دار العلم للملايين، ١٩٨٠م/ [١٤٠٠هـ] ٥/ ١٦٥، ١٦٨.

٢٦- رجل الصناعتين ٤٠٣.

٢٧- نفسه ٢٧٨.

٢٨- الميداني (أبو الفضل أحمد بن محمد ت ٥١٨هـ)، **مجمع الأمثال** (تحقيق محمد محي الدين عبدالحميد). بيروت (؟): دار الفكر، ط٣، ١٣٩٣هـ/ ١٩٧٢م، ٢/ ٣٢٧.

٢٩- رجعت إلى الكتب التالية:

- مبيض، محمد سعيد. **الحكم والأمثال الشعبية في الديار الشاميَّة**. قطر - الدوحة: دار الثقافة، ط١، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٦م.
- الجهيمان، عبدالكريم. **الأمثال الشعبيَّة في قلب جزيرة العرب**. الرياض: دار أشبال العرب ط٣، ١٤٠٣هـ/ [١٩٨٣م].
- العبودي، محمد. **الأمثال العاميَّة في نجد**. الرياض: دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر، ط١ (؟)، ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م.

٣٠- رجل الصناعتين ٢٧٨.

٣١- يعقوب، إميل. **كيف تكتب بحثًا؟، أو منهجيَّة البحث**. طرابلس - لبنان: جروس برس. (د. ت)، ص١٦٥، ١٦٦. وانظر كذلك للاستزادة:

- شلبي، أحمد. **كيف تكتب بحثًا أو رسالة**. القاهرة: مكتبة النهضة المصرية، ط١٨، ١٩٨٧م/ [١٤٠٧هـ]، ص١٨٨.
- عبدالوهاب أبو سليمان (معرِّب)، **الدليل إلى كتابة البحوث الجامعيَّة ورسائل الماجستير والدكتوراه**. جدة: مطبوعات تهامة، ط٣، ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م، ص١٣٠.

٣٢- **رجل الصناعتين** ٥١، ٥٢، ١٥٧. وانظر كذلك الصفحات: ١٥٨، ١٨٨ - ١٩١.

٣٣- **كيف تكتب بحثًا؟**، ص ١٦٥.

٣٤- **رجل الصناعتين** ٢٢٩، ٣٥٨، ٣٥٩.

٣٥- نفسه، الصفحات: ٩٣، ٩٧، ٩٨، ١١٣، ١٦٠، ٢٤٧، ٢٦١، ٢٦٢، ٣٤٥، ٣٥٦، وغيرها من الصفحات.

٣٦- **رجل الصناعتين** ٤٧، ٧٣، ٣٥٦، وغيرها من الصفحات.

٣٧- نفسه، الصفحات: ٤٤، ٤٥، ٨٥، ١٢٦، ١٢٩، ١٥٣. (على التوالي).

٣٨- نفسه ٧٢.

٣٩- يقول إبراهيم السامرائي: «ثمان اسم منقوص ياؤه في غير التركيب كياء قاض، فهي تثبت حيث تُثبت هذه، وتحذف حيث تحذف. تقول في غير الإضافة: رأيت ثمانيًا وعشرين امرأة .. وعلى ذلك فليس لنا أنْ نقول: نُرسل إليكم ثماني وعشرين شهادة، كما جرى كتّاب الدواوين وأولعوا به ولوعًا، كأنهم يحسبون أن «ثمانيًا» ممنوعة من الصرف؛ لأنها على «فعال» مثل «تراق» جمع «تَرقُوه». وليس إلاّ في غريبِ النوادر». (**معجم الفرائد**. بيروت: مكتبة لبنان، ط١، ١٩٨٤م/ [١٤٠٤هـ]، ص٤٦). وإتمامًا للفائدة أشير إلى أن محمد عبدالعزيز النجار في «**ضياء السالك إلى أوضح المسالك**» ٤/ ١٠٤، وأحمد مختار عمر في «**أخطاء اللغة العربية المعاصرة**» القاهرة: عالم الكتب، ط١، ١٤١١هـ/ ١٩٩١م، ص ١٢٥، ينصّان على جواز القول: رأيت ثمانيًا وعشرين امرأة، أو رأيت ثمانيَ وعشرين ... إلخ.

٤٠- **رجل الصناعتين** ٢٤٢.

٤١- سورة النحل، الآية ٩١.

٤٢- يحيى المعلمي، **أخطاء مشهورة ومناقشات لغوية**. الرياض: دار المعلمي للنشر. (د. ت)، ص٥٣.

٤٣- **سنن النَّسائي** بشرح السيوطي. بيروت: دار المعرفة، ط١، ١٤١١هـ/ ١٩٩١م، ٨/ ٤٧٥. وفي الحديث الآخر: «بينا أنا نائم رأيت الناس يعرضون عليَّ وعليهم قمص». (المصدر السابق ٨/ ٤٨٧). وقد أخرج البخاري

الحديث الأخير في باب تفاضل أهل الإيمان . (المصدر نفسه) . ويلاحظ أن هناك تسعة وثلاثين حديثًا في المصدر السابق لم تشذ عن هذه القاعدة .

٤٤- ابن منظور (محمد بن مكرم ت٧١١هـ)، **لسان العرب** . بيروت : دار إحياء التراث العربي، ط٢، ١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م، ١/ ٥٦١ (مادة بين).

٤٥- الفيروز أبادي (مجد الدين محمد بن يعقوب ت ٨١٧هـ)، **القاموس المحيط** . بيروت : مؤسسة الرسالة، ط٢، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م، ص ١٥٢٦ .

٤٦- الباحث هو عبدالله بن حمد الدايل (متخصص في النحو والصرف)، ويعمل أستاذًا مساعدًا بكلية المعلمين بالرياض . (تنظر : جريدة **المسائية** ، ع ٣٧٧٥، ٤/ ٢/ ١٤١٥هـ = ١٢/ ٧/ ١٩٩٤م، ص٩).

٤٧- الكتاب من تأليف محمد مختار باشا (دراسة وتحقيق وتكملة محمد عمارة). بيروت : المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط١، ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م.

٤٨- أصدرتْ التقويم وزارة المالية والاقتصاد الوطني السعودية - مصلحة مطابع الحكومة . الرياض ١٤١٣هـ.

٤٩- الشهور الشمسيَّة هي : كانون الثاني (يناير)، شباط (فبراير)، آذار (مارس)، نيسان (أبريل)، أيار (مايو)، حزيران (يونيو) . . . إلخ (ينظر **المنجد في اللغة والأعلام**، ص٤٠٦) . وهذه الشهور مستخدمة على نطاق واسع في العراق والشام - على وجه الخصوص -، وفي الأغلب الأعم يعتمدون عليها ولا يذكرون المقابل لها من الأشهر الإفرنجيَّة، كما أن الأكثريَّة هناك - للأسف الشديد - يُهْملون التاريخ الهجري ولا يكادون يذكرونه!

٥٠- رجل الصناعتين ١٦ ، ١٧٧ .

٥١- هلال، محمد غنيمي . **الأدب المقارن** . القاهرة : دار نهضة مصر للطبع والنشر . (د. ت)، ص١٩ .

٥٢- رجل الصناعتين ٣٨٩ .

٥٣- نفسه ٨٥، ١٧٥، ٣٦٥ .

٥٤- شفيق جبري، **بين البحر والصحراء** . بيروت : مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م، ضّ٥ .

٥٥- المرجع السابق، ١٥، ٤٧ .

٥٦- نفسه ٣٢، ٦٥، ٢٧٤ .

٥٧- فهد بن ناصر السليمان (جامع)، **مجموع فتاوى ورسائل فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين** . الرياض : دار الوطن للنشر، الطبعة الأخيرة ١٤١٣هـ، ٥/ ٢٥٣ .

٥٨- النووي (أبو زكريا يحيى بن شرف ت٦٧٦هـ)، **رياض الصالحين من كلام سيد المرسلين** (تحقيق عبدالله أحمد أبوزينة) . القاهرة : دار ومطابع الشعب ١٣٨٩هـ/ ١٩٧٠م، ص٨٣ . وعلى هذا فإنَّ اجتماع أصدقاء المتوفى وأقاربه، والحديث عنه بإظهار محاسنه من باب «اذكروا محاسن موتاكم» عمل لا بأس به؛ لكنه لما حُدِّد بيوم معين (وهو مرور أربعين يومًا) بما يوحي أن ذلك سنَّة متَّبعة - وهو ليس كذلك -، كان عملاً بدعيًا ولا شك .

٥٩- محمد ناصر الدين الألباني، **إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل** . بيروت : المكتب الإسلامي، ط١، ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م، ٣/ ٢٠٧، ٢٠٨ .

٦٠- **معجم البلاغة العربية** ٥١٩، ٥٢٠، ٣٥٥، وانظر كذلك : مجدي وهبة وكامل المهندس، **معجم المصطلحات العربيَّة في اللغة والأدب** . لبنان : مكتبة لبنان، ط٢، ١٩٨٤م/ [١٤٠٤هـ]، ص٥٦، ١٠٨ .

٦١- **رجل الصناعتين** ١٠٩، ٣٩١، ٣٩٢، ٣٩٤ .

٦٢- نبيل راغب، **دليل الناقد الأدبي** . القاهرة : دار غريب للطباعة ١٩٨١م/ [١٤٠١هـ]، ص١٢٢ .

٦٣- ينظر : يحيى عبدالدائم، **الترجمة الذاتية في الأدب العربي الحديث** . بيروت : دار النهضة العربية ١٩٧٤م/ [١٣٩٤هـ]، ص ٣ .

٦٤- يشغل فائت الديوان الصفحات : ٣٧٠ - ٣٨٦ .

٦٥- تقع المقدمة في إحدى عشرة صفحة (٥ - ١٥). ينظر : ديوان بدر الدين الحامد . حماة : مطبعة الإصلاح ١٣٥٧هـ/ ١٩٢٨م. ومما يلاحظ أن الديوان طبع مرة أخرى عام ١٣٩٥هـ/ ١٩٧٥م بإضافة قصائد كثيرة تحت إشراف وزارة الثقافة والإرشاد القومي السوريَّة، وتم فيها إسقاط مقدمة شفيق جبري .

٦٦- الدائرة للإعلام المحدودة، **معجم الكتَّاب والمؤلفين في المملكة العربية السعودية** . الرياض : شركة الدائرة، ط٢، ١٤١٣هـ/ ١٩٩٣م، ص٢٠٨؛ حيث ذكرت هيئة المعجم أن من مراجعها عددًا كبيرًا «من الكتب التي تضمنت أغلفتُها الخلفية السيرَ الحياتيَّة لمؤلفيها».

٦٧- ابن هشام (أبو محمد عبدالله جمال الدين ت ٧٦١هـ)، **شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب** (تحقيق حنا الفاخوري). بيروت : دار الجيل، ط١، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م، ص ٣٥٤ .

سلوكيات المتخصصين في العلوم والتكنولوجيا في البحث عن المعلومات والاتصال

تحرير سينثيا ستاينك

حشمت محمد علي قاسم
أستاذ المكتبات والمعلومات
كلية الآداب - جامعة القاهرة

Information seeking and communicating behavior of scientists and engineers.
Edited by Cynthia Steinke. New York, Haworth, 1991. 155P. ISBN: 1.56024-135-7

١ - تمتد جذور الاهتمام بالاتصال العلمي في أعماق الجهود المبكرة الرامية إلى رصد أنماط تعامل القراء والباحثين وغيرهم من المستفيدين، مع المكتبات وماتقدمه من خدمات، التي ترجع إلى نهاية العقد الرابع من القرن الحالي على وجه التقريب (١). وتمثل هذه الجهود المبكرة نواة مايعرف في الإنتاج الفكري المعاصر في علم المعلومات بدراسات الإفادة أو دراسات المستفيدين أو سلوكيات البحث عن المعلومات. وقد بدأت هذه الدراسات تتضح معالمها وتبرز أهميتها في مؤتمرين يشكلان معلمين بارزين في مسيرة تطور علم المعلومات، أولهما مؤتمر الجمعية الملكية بلندن ١٩٤٨م (٢) وثانيهما مؤتمر المؤسسة القومية للعلوم في واشنطن ١٩٥٨م (٣).

وقد حظيت هذه الدراسات باهتمام متزايد بدءًا من نهاية العقد السادس من القرن الحالي نتيجة لحرص بعض معاهد المكتبات على دعمها، وفي مقدمة هذه المعاهد المعهد العالي للمكتبات بجامعة إلينوي بالولايات المتحدة، كما بلغ هذا الاهتمام ذروته في العقد الثامن، نتيجة لعاملين أساسيين؛ أولهما تطور الأدوات المنهجية، وثانيهما الضغوط الاقتصادية التي تعرضت لها المكتبات ومرافق المعلومات، ومن ثم نمو الاتجاه نحو ترشيد الإنفاق. ولعل من أبرز مظاهر هذا الاهتمام إنشاء مركزين للبحوث في مجال الاتصال العلمي ودراسة الإفادة من المعلومات، في جامعتين عريقتين، أولهما في جامعة ستانفورد في الولايات المتحدة، والثاني في جامعة شفيلد في بريطانيا. وتشكل هذه الدراسات قطاعًا أساسيًا فيما يعرف الآن بالاتصال العلمي، وهو القطاع الذي يهتم بالجوانب السلوكية لإنتاج أوعية المعلومات ونشرها والبحث عنها والإفادة منها. ويشكل هذا القطاع أهم منابع الأسس التي يمكن أن تحكم ممارسات المكتبيين واختصاصيي المعلومات، في تجميع الإنتاج الفكري وتنظيمه وتقديم خدمات المعلومات. وكان لكاتب هذا العرض شرف ترجمة عملين أساسيين في الاتصال العلمي، أولهما يمثل مراجعة علمية شاملة واعية للإنتاج الفكري للمجال على جانبي الأطلنطي حتى منتصف العقد الثامن من القرن الحالي (٤)، والثاني يشتمل على تقارير سلسلة من الدراسات الإمبريقية التي أجريت في أهم مراكز البحوث في المجال، فضلاً عن النتائج العامة المستخلصة من هذه الدراسات وغيرها حتى نهاية العقد نفسه (٥).

٢ - لقد توقف بنا الكتابان المشار إليهما في الفقرة السابقة عند مشارف الثمانينات، التي شهدت تطورات هائلة في تقنيات المعلومات، انعكست وبشكل واضح على المكتبات ومرافق المعلومات وماتقدمه من خدمات. ولهذه التطورات ولاشك أثرها في سلوكيات المستفيدين وعاداتهم في البحث عن المعلومات. ولم تغير هذه

التطورات في جوهر السلوكيات بقدر ماغيرت في المظاهر والأشكال المتمثلة في العادات وأنماط توزيع الوقت والجهد، وأفضليات المنافذ والقنوات والخدمات وأولوياتها. وهناك الكثير من الأعمال التي ترصد هذه التطورات وانعكاساتها على مختلف الفئات التخصصية والمهنية والوظيفية للباحثين عن المعلومات والمستفيدين من خدمات مرافق المعلومات. ومن بين ماأثار الانتباه من هذه الأعمال هذا الكتاب التجميعي الذي نعرض له في هذه السطور، الذي يشتمل على تسعة بحوث منتقاة حول سلوكيات المتخصصين في العلوم والتكنولوجيا في البحث عن المعلومات والتعامل مع أوعية المعلومات وخدمات المعلومات في ظل تقنيات المعلومات المعاصرة.

وعكفت على انتقاء هذه البحوث التسعة وتحريرها والتمهيد لها سينثيا ستاينك مدير مكتبات معهد التكنولوجيا بجامعة منيسوتا في الولايات المتحدة الأمريكية، حيث تقدم هذه المكتبات الأوعية وخدمات المعلومات لمجتمع من المتخصصين في العلوم الفيزيائية والهندسية. وقبل شغلها لوظيفتها الحالية عام ١٩٨٤م كانت ستاينك مسئولة عن مكتبة العلوم والتكنولوجيا بجامعة إلينوي في شيكاغو، كما كانت تتولى مسئولية قطاع التخصص نفسه بمكتبة جون كريرار في شيكاغو أيضًا. ومحررة هذا الكتاب عضو بجمعية المكتبات المتخصصة في الولايات المتحدة منذ عام ١٩٦٤م، كما اضطلعت بمسئولية رئاسة قطاع إلينوي في هذه الجمعية، ورئاسة قسم العلوم والتكنولوجيا، كما أن لها دورها البارز أيضًا في جمعية المكتبات الأمريكية، والجمعية الأمريكية لعلم المعلومات، والجمعية الدولية للمكتبات الجامعية التكنولوجية. أضف إلى ذلك عضويتها في اللجنة القومية للمشابكة بين المكتبات ومرافق المعلومات. وكل هذه شواهد تدعم الثقة في مكانتها العلمية والمهنية، وارتباطها الوثيق بمجال العلوم والتكنولوجيا، ومن ثم قدرتها على الاضطلاع بمهمة انتقاء محتوى هذا الكتاب وتحريره.

٣ - يقع الكتاب في مئة وخمس وخمسين صفحة بالإضافة إلى الصفحات الاستهلالية، وتشغل مقدمة المحرر والبحوث التسعة مئة وست عشرة صفحة، بينما تشغل ثلاثة ملاحق وراقية بقية صفحات الكتاب. وتنقسم بحوث الكتاب إلى فئتين موضوعيتين، تتناول أولهما سلوكيات المستفيدين، وتضم سبعة بحوث، في حين تتناول الثانية إدارة مكتبات العلوم والتكنولوجيا، وتضم بحثين اثنين.

٣/١ تضم الفئة الموضوعية الأولى كما أشرنا، سبعة بحوث، تشغل مئة صفحة، أي حوالي ٨٦,٢٠ من مجموع صفحات المتن.

٣/١/١ ويتناول البحث الأول في الكتاب «عادات وممارسات المهندسين في البحث عن المعلومات» سلوكيات المتخصصين في التكنولوجيا في البحث عن المعلومات والاتصال، وأوجه التشابه والاختلاف بينهم وبين المتخصصين في العلوم الأساسية. وهذا البحث من إعداد توماس بينيلي Thomas E Pinelli الذي يعمل في مركز بحوث لانجلي التابع للوكالة القومية الأمريكية للفضاء NASA، ويشغل إحدى وعشرين صفحة، من بينها ثلاث صفحات للاستشهادات المرجعية. وينقسم العمل إلى ستة أقسام فضلاً عن المقدمة والملاحظات الختامية. ويتناول القسم الأول مظاهر الاختلاف بين العلوم والتكنولوجيا، أو بين العلوم البحتة والعلوم التطبيقية، وذلك من وجهة نظر إسهام كل من قطاعي التخصص في إنتاج المعلومات والإفادة منها. ويأتي هذا القسم بمثابة تمهيد للقسم الثاني الذي يتناول طبيعة كل من العلوم والتكنولوجيا بشيء من التفصيل، ويعرض لبعض وجهات النظر حول مابينهما من علاقات. ويرى بينيلي أن النظرة إلى التكنولوجيا بوصفها نشاطًا معتمدًا على العلوم أو يستمد أسس منها تجد الآن من يعارضها

وبقوة، ويستدل على ماذهب إليه بآراء عدد من مؤرخي العلوم، وفي مقدمتهم دي سولا برايس (١٩٦٥م) الذي يرى أن كلاً من العلوم والتكنولوجيا ينمو مستقلاً عن الآخر، حيث تبين لبرايس من دراسته أنماط الاستشهاد المرجعي في كل من دوريات العلوم ودوريات التكنولوجيا أن الإنتاج الفكري في العلوم يتسم بالتراكمية حيث تعتمد لبناته على بعضها، أما الإنتاج الفكري في التكنولوجيا فليس كذلك حيث لاتعتمد عناصره على بعضها. هذا بالإضافة إلى أن الاستشهاد بالأعمال السابقة في التكنولوجيا أقل من الاستشهاد بالأعمال السابقة في العلوم، كما أن هذا الاستشهاد غالبًا مايكون بأعمال المؤلف نفسه. ويستطرد الباحث في تلخيص ما انتهت إليه دراسة دي سولا برايس، ثم ينتقل بعد ذلك إلى رأي توماس ألن (١٩٧٧م) الذي قام بدراسة نقل التكنولوجيا وبث المعلومات التكنولوجية في مؤسسات البحث والتطوير، ولم يجد دليلاً كافيًا على وجود علاقة اتصال واستمرار بين العلوم والتكنولوجيا، وانتهى إلى أن أفضل ماتوصف به العلاقة بينهما، أنها سلسلة من التفاعلات القائمة على الحاجة لا على النمو الطبيعي. ويستطرد الباحث في عرض ما انتهى إليه ألن من نتائج بالتركيز على أوجه الاختلاف بين العلوم والتكنولوجيا في استثمار المعلومات وإنتاج المعلومات، حيث يخلص إلى وجود تناغم طبيعي بين مدخلات ومخرجات نظام تجهيز المعلومات في العلوم، والعكس تمامًا في نظام تجهيز المعلومات في التكنولوجيا، نظرًا لأن مخرجات هذا النظام عادة ماتختلف في شكلها عن المدخلات، ومن ثم فإنها لاتصلح عادة لأن تكون مدخلات للمرحلة التالية.

وإذا كان هذا هو أمر العلاقة بين العلوم والتكنولوجيا كقطاعين متميزين للتخصص والنشاط، فما وجه الاختلاف إذن بين المهندسين (رجال التكنولوجيا) من ناحية ورجال العلوم من ناحية أخرى؟ والإجابة عن هذا السؤال هي موضوع القسم الثالث من هذا العمل، ويستأنس هذا القسم بنتائج خمس دراسات تعرضت لسلوكيات كل من رجال التكنولوجيا ورجال العلوم في الاتصال العلمي. ففي دراسة للقيم والتوجهات المهنية لطلبة المرحلة الجامعية الأولى في كل من الهندسة والعلوم تبين أن لطلبة كل من الفئتين تطلعات معينة مشتركة، وهي تحسين الظروف، وتحقيق ظروف اجتماعية واقتصادية أفضل من ظروف الآباء. كما تبين أيضًا أن طلبة العلوم يميلون إلى الاستقلال والتعلم من أجل التعلم، بينما يهتم طلبة الهندسة أكثر من غيرهم بالنجاح والاستقرار المهني. كذلك تبين من دراسة للمهندسين العاملين في الصناعة وجود اختلاف في أهداف العمل بين المهندسين ورجال العلوم، ويسجل الباحث مظاهر هذا الاختلاف بشيء من التفصيل، كما يستعرض أهم ما انتهت إليه الدراسات الأخرى من نتائج.

ويحلل القسم الرابع من هذا العمل أثر الاختلاف بين العلوم والهندسة على عادات وممارسات البحث عن المعلومات من جانب المهندسين، ويستشهد بما انتهت إليه مجموعة من البحوث التي تناولت هذا الجانب. أما القسم الخامس فيعرض ما انتهت إليه بعض الدراسات الخاصة بعادات وممارسات المهندسين في البحث عن المعلومات، حيث يلخص نتائج ست دراسات في تسلسل زمني صاعد، ويرجع تاريخ صدور أول دراسة إلى عام ١٩٥٤م في حين صدرت الدراسة الأخيرة عام ١٩٨٣م.

ويناقش القسم السادس أهمية استثمار المعلومات في البحث والتطوير والابتكار، وكذلك أهمية التعرف على مسارات تدفق المعلومات عبر القنوات في المجتمعات التكنولوجية، في الحث على الابتكار ودعم أنشطة البحث والتطوير وزيادة إنتاجية هذه الأنشطة.

كذلك يعرض هذا القسم للحواجز التي تحول دون استثمار المعلومات العلمية والتقنية على أحسن وجه.

وتشتمل الملاحظات الختامية لهذا العمل على بعض الأفكار الأساسية المستخلصة من دراسة عادات المهندسين في البحث عن المعلومات وممارساتهم، وحول ضرورة الاهتمام بأنشطة البحث والتطوير، وأهمية توفير خدمات المعلومات التي تلبي حاجة المهندسين، ومظاهر القصور في الخدمات التقليدية، وأسباب هذا القصور المتمثلة في غياب الإدراك الواعي لاحتياجات المهندسين، وعدم استثمار ماتوافر من معلومات حول سلوكيات هذه الفئة في تطوير خدمات المعلومات الهندسية القائمة، وتركيز اختصاصي المعلومات على التقنيات على حساب الاهتمام بنوعية المعلومات نفسها وقدرتها على تلبية احتياجات المستفيد.

وكما يتضح؛ فإن هذا العمل مراجعة علمية للإنتاج الفكري حول سلوكيات المهندسين وعاداتهم في البحث عن المعلومات. وقد بلغ عدد الوثائق المستشهد بها في هذه المراجعة تسعًا وثلاثين وثيقة، جميعها بالإنجليزية، وتتوزع نوعياً على ست فئات، في مقدمتها مقالات الدوريات (١٢ مقالة) أي حوالي ٣٠,٧٧٪، تليها الكتب (عشرة كتب) أي حوالي ٢٥,٦٤٪، وأجزاء الكتب (سبعة أجزاء) أي حوالي ١٧,٩٥٪، وتقارير البحوث (ستة تقارير) أي حوالي ١٥,٣٨٪، ثم الأطروحات (ثلاث أطروحات) أي حوالي ٧,٦٩٪، وأخيراً بحوث المؤتمرات (بحث واحد) أي حوالي ٢,٥٦٪. كما تتوزع هذه الوثائق زمنياً على خمسة عقود، تأتي الثمانينات في مقدمتها (١٤وثيقة) أي حوالي ٣٥,٩٠٪، تليها السبعينات (١٢وثيقة) أي حوالي ٣٠,٧٧٪، والستينات (عشر وثائق) أي حوالي ٢٥,٦٤٪، ثم الخمسينات (وثيقتان) أي حوالي ٥,١٣٪، وأخيراً الأربعينات (وثيقة واحدة) أي حوالي ٢,٥٦٪. وربما يعكس هذا التوزيع النوعي والزمني نمط الاهتمام بالاتصال العلمي في الإنتاج الفكري.

٣/ ١/ ٢ ويتناول العمل الثاني «معلومات الفيزياء والاتصال العلمي، مصادر المعلومات وأنماط الاتصال» مظاهر الاختلاف في أنماط الاتصال الخاصة بالمتخصصين في الفيزياء وغيرها من المجالات العلمية الناتجة عن استخدام تقنيات المعلومات الحديثة وخاصة الاتصالات الإلكترونية. ويتناول أيضًا المصادر التقليدية للمعلومات في الفيزياء والمصادر الإلكترونية وأثر إحلال الأخيرة محل الأولى على أنماط الاتصال الخاصة برجال العلوم ودورة الاتصال العلمي. وهذا العمل الذي يشغل بمراجعه اثنتي عشرة صفحة، من إعداد روبرت ألن Robert Allen مسئول الفيزياء وعلوم الأرض والغلاف الجوي بمكتبة جامعة بوردو بالولايات المتحدة، وهو حاصل على الدرجة الجامعية الأولى في علم الأرض، فضلاً عن درجتي ماجستير أولاهما في علم الأرض، والثانية في المكتبات وعلم المعلومات. وفضلاً عن المقدمة والخاتمة يتكون العمل من قسمين رئيسين. يتناول القسم الأول مصادر المعلومات أو قنوات الاتصال في الفيزياء، ويقسم هذه القنوات إلى ثلاث فئات؛ وهي القنوات الشفوية، والقنوات التحريرية أو الوثيقية، والقنوات الإلكترونية. وفي إطار الفئة الأولى يتناول المؤلف الاتصالات الشخصية بين المتخصصين بالزيارات، أو عبر الهاتف، أو في المكاتب أو الندوات واللقاءات، أو في الردهات أو في المطاعم أو في المكتبات . . . إلى آخر ذلك من أماكن الالتقاء. أما الاتصال التحريري فيبدأ بالمراسلات غير الرسمية، كما يتمثل أيضًا في الصحافة الجماهيرية رغم مايؤخذ عليها بوصفها وسيلة لبث المعلومات العلمية. كذلك تشمل هذه الفئة القنوات الموجهة لصالح الأوساط العلمية، كالطبعات المسبقة، ومقالات الدوريات، والتقارير الفنية، وبحوث المؤتمرات والأطروحات، وكذلك نشرات المستخلصات. ويقسم المؤلف الدوريات

المحكمة في الفيزياء إلى ثلاث فئات، وهي الدوريات المعيارية، ودوريات المراسلات الموجزة، ودوريات المراجعات العلمية. ويتناول المؤلف مالهذه القنوات وماعليها من وجهة نظر الفيزياء. والفئة الثالثة من قنوات الاتصال، كما أشرنا هي الاتصال الإلكتروني. وفي هذه الفئة تتضافر إمكانات كل من الحاسبات الآلية وتقنيات الاتصالات بعيدة المدى، في تيسير تدفق المعلومات وتخطي الحواجز الجغرافية. ومن أبرز مظاهر استثمار هذه التقنيات الاتصالات الهاتفية، والبريد الإلكتروني، والتصوير عن بعد، والائتمار عن بعد، والتعامل مع مراصد البيانات بكل أنواعها على الخط المباشر، فضلاً عن الدوريات الإلكترونية. ويمكن القول ببساطة إن هذه التقنيات قد أضافت شكلاً جديداً لقنوات قديمة.

ويتناول القسم الثاني من هذا العمل أنماط الاتصال في الفيزياء ومدى تأثر هذه الأنماط بالتطورات التقنية في قنوات الاتصال، وخاصة مايتصل منها بشبكات الحاسبات الآلية والاتصالات بعيدة المدى. ويركز المؤلف في الخاتمة على ضرورة التزام الباحثين بالقيم والأعراف المرعية في الاتصال العلمي عند اختيار القنوات المناسبة لبث نتائج جهودهم.

وقد استشهد المؤلف في هذا العمل باثنتين وعشرين وثيقة، جميعها بالإنجليزية، وتتوزع نوعياً على أربع فئات، ترد مقالات الدوريات في مقدمتها (١٢ مقالة أي حوالي ٥٤,٥٤٪، تليها بحوث المؤتمرات (أربعة بحوث) أي حوالي ١٨,١٨٪، ثم كل من الكتب (ثلاثة كتب) وتقارير البحوث (ثلاثة تقارير) أي حوالي ١٣,٦٤٪، لكل منهما على حدة. وتتوزع الوثائق المستشهد بها زمنياً على ثلاثة عقود، في مقدمتها الثمانينات (١٥ وثيقة) أي حوالي ٦٨,١٨٪، تليها السبعينات (أربع وثائق) أي حوالي ١٨,١٨٪، ثم الستينات (ثلاث وثائق) أي حوالي ١٣,٦٤٪.

٣/١/٣ والبحث الثالث «المتخصصون في علم الأرض والإنتاج الفكري الرمادي؛ إمكان الحصول على هذا الإنتاج والإفادة منه ومشكلاته» من إعداد جولي بشتلر Julie Bichteler الحاصلة على الدرجة الجامعية الأولى في الكيمياء، والماجستير والدكتوراه في المكتبات وعلم المعلومات، وتعمل أستاذاً بالمعهد العالي للمكتبات وعلم المعلومات بجامعة تكساس في أوستن. وبالإضافة إلى المقدمة والخاتمة ينقسم العمل إلى قسمين. وتبدأ المقدمة ببيان مفهوم الإنتاج الفكري الرمادي، وأهم خصائص هذه الفئة من أوعية المعلومات. ويتناول القسم الأول الإنتاج الفكري الرمادي في علم الأرض، حيث تكتسب هذه الفئة أهمية خاصة في هذا المجال الذي ترتبط قضاياه وموضوعاته بالبعد الجغرافي، ويشمل الإنتاج الفكري الرمادي في هذا المجال الخرائط والصور الجوية، وتقارير الآبار، وعينات الصخور والمعادن، والأدلة والتقارير الميدانية غير الرسمية. ويركز المؤلف على خمسة أنواع من الأوعية الرمادية، وهي أدلة الرحلات الجيولوجية الميدانية، وتقارير المساحة الجيولوجية، والنشرات الإخبارية الخاصة بالبحوث، والخرائط، والأطروحات، وذلك من حيث طبيعتها ومنابعها وأوجه الإفادة منها، ومشكلات التعريف بها والحصول عليها.

ويركز القسم الثاني من هذا العمل على جهود الضبط الوراقي للإنتاج الفكري الرمادي في علم الأرض، ويتناول بالوصف والتحليل الوراقيات ومراصد البيانات التي تحظى برعاية كل من المعهد الأمريكي لعلم الأرض، وجمعية معلومات علم الأرض، وغيرهما من المؤسسات المهنية والجمعيات والاتحادات العلمية. كذلك يتناول هذا القسم ممارسات بعض المكتبات الجامعية في الفهرسة المبسطة لأوعية الإنتاج الفكري الرمادي. وتؤكد خاتمة العمل ضرورة التزام كل من منتجي الأوعية الرمادية والجمعيات

العلمية، والمكتبات ومرافق المعلومات، والمتخصصين في علوم الأرض، بالعمل على الارتقاء بنوعية هذه الأوعية، والتعريف بها وراقياً، واقتنائها وتيسير سبل الإفادة منها .

وقد استشهد المؤلف بأربع عشرة وثيقة، كلها بالإنجليزية، موزعة زمنياً على عقدين، الثمانينات (١٠ وثائق) أي حوالي ٧١,٤٣٪ ، والتسعينات (أربع وثائق) أي حوالي ٢٨,٥٧٪ . وتتوزع هذه الوثائق نوعياً على خمس فئات، في مقدمتها مقالات الدوريات (٨ مقالات) أي حوالي ٥٧,١٤٪ ، تليها بحوث المؤتمرات (ثلاثة بحوث) أي حوالي ٢١,٤٣٪، ثم الكتب والوراقيات والنشرات التعريفية، ولكل منها وثيقة واحدة فقط .

٣ / ١ / ٤ ويتناول العمل الرابع «قصة الاندماج النووي البارد ؛ دراسة حالة توضح سلوك العلماء في الاتصال والبحث عن المعلومات» . سلوكيات المتخصصين في العلوم البحتة في الاتصال والبحث عن المعلومات، اعتماداً على تحليل الأحداث المرتبطة بواقعة معينة، وهي ما أعلنه فريق من الباحثين في جامعة يوتاه في الثالث والعشرين من مارس ١٩٨٩ ، في مؤتمر صحفي . فقد أعلن أعضاء هذا الفريق أنهم حققوا اندماجاً نووياً بارداً في المختبر . ورأت صاحبة هذا العمل ڤيكتوريا ولبورن Victoria Welborn ، مدير مكتبة العلوم بجامعة كاليفورنيا في سانتاكروز، فيما تداعى من أحداث بعد هذا الإعلان فرصة مناسبة لمعاودة النظر في سلوك العلماء في الاتصال والبحث عن المعلومات، مع التركيز بوجه خاص على مراجعة الأعمال العلمية من قبل الأقران أو الزملاء، ودور الدوريات العلمية . ويشغل العمل بمراجعه عشر صفحات، و ينقسم إلى أربعة أقسام فضلاً عن الخاتمة . ويرصد القسم الأول الأحداث المرتبطة بهذا الموضوع، في تسلسلها الزمني بدءاً بالمؤتمر الصحفي الأول، والمقالات التي ظهرت عن الموضوع في كل من Financial Times التي تصدر في لندن وصحيفة Wall Street Journal ، ثم ما تبين في نهاية الأسبوع من أن فريق بحث آخر في جامعة برجهام يانج يدعي التوصل إلى النتيجة نفسها . وتقدم كل من الفريقين بمقالات للنشر في مجلة Nature ، ثم بدأت النصوص المبدئية preprinto للمقالات تظهر عبر شبكات الحاسبات الآلية . وبدأت الأحداث تتوالى حتى شهر يوليو ١٩٨٩ حيث اجتمعت اللجنة الاتحادية للاندماج البارد، التي كونتها وزارة الطاقة الأمريكية، وانتهت إلى عدم توافر دليل مقنع على حدوث الاندماج النووي البارد، وأوصت بعدم تقديم منح خاصة لتمويل منشآت البحث في هذا الموضوع .

ويتناول القسم الثاني من العمل المقالة المحكمة في مقابل النشر في الصحف الجماهيرية من حيث مدى توافر مقومات الثقة . أما القسم الثالث فيتناول دور المراجعة من قبل الزملاء في الوسط العلمي كوسيلة لضبط الجودة في النشر العلمي . ويسجل القسم الرابع الأخير استجابة الأوساط العلمية لقضية الاندماج النووي البارد والدروس المستفادة في الاتصال العلمي .

وقد بلغ عدد الوثائق المستشهد بها في هذا العمل إحدى وخمسين وثيقة، جميعها مقالات بالإنجليزية، نشر منها ٤٦ مقالة أي حوالي ٩٠,٢٠٪ عام ١٩٨٩، وخمس مقالات فقط ، أي حوالي ٩,٨٠٪ عام ١٩٩٠ . وهذه المقالات موزعة على ثماني دوريات ، ولكل من Nature ، و Science نصيب الأسد، حيث استأثرت الأولى بست وعشرين مقالة، أي حوالي ٥٠,٩٨٪ والثانية بتسع عشرة مقالة، أي حوالي ٣٧,٢٥٪، بينما كان نصيب الدوريات الست الأخرى ست مقالات، أي حوالي ١١,٧٦٪ . ومن بين هذه الدوريات الست دوريتان شاملتان في العلوم، ودوريتان في الكيمياء ، وواحدة في الفيزياء، وأخرى

في المكتبات. ولهذه الحقائق دلالتها على السياق الزمني الذي أثيرت فيه القضية، والنطاق الجغرافي، حيث تركزت في الولايات المتحدة وتمثلها مجلة Science وبريطانيا وتمثلها مجلة Nature. وتذكرنا هذه القصة بما حدث عندما أعلن أحد الجراحين المصريين توصله لعلاج لمرض الروماتويد.

٣/ ١/ ٥ ويقدم العمل الخامس «الاتصال غير الرسمي في أوساط العلماء والمهندسين؛ مراجعة للإنتاج الفكري» مراجعة علمية للإنتاج الفكري في موضوع الاتصال الشخصي أو غير الرسمي في العلوم البحتة والتكنولوجيا، بالإضافة إلى أثر تقنيات الاتصالات الحديثة على السلوكيات، وانعكاس ذلك كله على نشاط المكتبيين واختصاصيي المعلومات. وهذه المراجعة العلمية التي تشغل ثلاث عشرة صفحة، من إعداد جين بولند Jean Poland مساعد مسئول قطاع الهندسة بمكتبة جامعة بوردو في وست لافايت بولاية إنديانا بالولايات المتحدة الأمريكية. وفضلاً عن المقدمة يضم هذا المقال الوراقي خمسة أقسام بعدد فئات الدراسات التي شملتها المراجعة. ومن الطبيعي أن ترسم المقدمة حدود الإنتاج الفكري الذي يحظى بالتغطية، مع التركيز على الحدود الموضوعية. وفي محاولتها لتعريف الدراسات الإمبريقية الخاصة بالاتصال العلمي تستشهد المؤلفة بما ذهب إليه هربرت منزل عام ١٩٦٠، من أن هذه الدراسات إذا نظر إليها من زاوية الفرد الذي ينتمي إلى الوسط العلمي فهي دراسات للسلوك الاتصالي للمستفيدين، أما إذا نظر إليها من زاوية قنوات الاتصال ووسائله فهي دراسات للإفادة من هذه القنوات والوسائل، وإذا نظر إليها من زاوية نظام الاتصال العلمي فهي دراسات لتدفق المعلومات في الأوساط العلمية. وتركز الفئة الأولى من الدراسات وفقًا لتصنيف المؤلفة على المفاهيم الأساسية في الاتصال العلمي، في حين تتناول الفئة الثانية الوراقيات والمراجعات العلمية، وتشمل الفئة الثالثة سبل الإحاطة الجارية، في حين تغطي الفئة الرابعة الاتجاهات المرتبطة بتقنيات الاتصالات الحديثة، وأخيرًا تغطي الفئة الخامسة انعكاس نتائج دراسات الاتصال غير الوثائقي على أداء المكتبيين واختصاصيي المعلومات.

ويبلغ عدد الوثائق التي شملتها المراجعة إحدى وأربعين وثيقة، جميعها بالإنجليزية، وتتوزع نوعياً على سبع فئات، في مقدمتها مقالات الدوريات (١٧ مقالة) أي حوالي ٤١,٤٦٪، والكتب (ستة كتب) أي حوالي ١٤,٦٣٪، وفصول الكتب التجميعية (ستة فصول) أي حوالي ١٤,٦٣٪، وتقارير البحوث (أربعة تقارير) أي حوالي ٩,٧٦٪، ثم بحوث المؤتمرات (ثلاثة) أي حوالي ٧,٣٢٪، والوراقيات (ثلاث وراقيات) منها مراجعتان علميتان وقائمة مجردة، وتمثل حوالي ٧,٣٢٪، وأخيرًا الأطروحات (أطروحتان) أي حوالي ٤,٨٨٪. وتتوزع هذه الوثائق زمنياً على أربعة عقود، تبدأ بالستينات (١١ وثيقة) أي حوالي ٢٦,٨٣٪، ثم السبعينات (١٤ وثيقة) أي حوالي ٣٤,١٥٪، والثمانينات التي تتساوى معها، وأخيراً التسعينات (وثيقتان) أي حوالي ٤,٨٨٪.

٣/ ١/ ٦ والعمل السادس في هذا الكتاب «البحث عن المعلومات كوسيلة للتغلب على الشك؛ بعض مداخل بحث المشكلة» من إعداد باميلا سيفنج Pamela Sieving مدير الخدمات المكتبية بمكتبة جون هندرسون بقسم طب العيون بجامعة متشجان. ويشغل هذا العمل بمراجعه سبع صفحات، ويتناول الأساليب التي يتبعها المتخصصون في العلوم في سعيهم لتلبية احتياجاتهم من المعلومات وفي التعامل مع ما يتاح لهم من معلومات. وهذا العمل أقرب إلى الانطباعات منه إلى البحث المعتمد على الحقائق الميدانية. كما يغلب عليه الأسلوب الأدبي، ويبدأ ببيان مواصفات المستفيد المثالي من المعلومات العلمية والتقنية. وليس هناك في الواقع مثل

هذا المستفيد الثالث . وفي محاولتها للاقتراب من الواقع تقسم المؤلفة المستفيدين وفقًا لسبل تعاملهم مع المعلومات وخدمات المعلومات وأوعية المعلومات إلى أربع فئات ؛ الأولى فئة الحريصين على تجميع أوعية المعلومات ، والثانية فئة القادرين على الإفصاح والتعبير عما يحتاجون إليه من معلومات بصراحة ووضوح ، والثالثة فئة النعام ممن يتصورون أنهم يعرفون كل مايحتاجون معرفته ، أو من يتصورون أن من الممكن الحصول على كل ما يهمهم بمجرد حضور أحد المؤتمرات ، وأخيراً فئة المستفيدين الواثقين الذين حصروا احتياجاتهم من المعلومات في كم معقول ، ومن ثم فإن لديهم القدرة على إدارة حاجتهم إلى الإحاطة الجارية وتنظيم ملفات معلوماتهم بشكل فعال ، كما أن بإمكانهم التغلب على الشك بكفاءة واقتدار ، هذا بالإضافة إلى تمتع شبكات اتصالاتهم الشخصية بالكفاءة ، سواء في توافرها أو في دقتها .

وتستشهد المؤلفة في هذا العمل بثماني وثائق ، جميعها بالإنجليزية ، وتتوزع نوعياً على ثلاث فئات ؛ خمس مقالات أي حوالي ٦٢,٥٠٪ ، وكتابان أي حوالي ٢٥,٠٠٪ ، وفصل واحد من كتاب تجميعي ، أي حوالي ١٢,٥٠٪ ، وتتوزع هذه الوثائق زمنياً على ثلاثة عقود تبدأ بالسبعينات ، ويبلغ نصيبها وثيقة واحدة ، أي حوالي ١٢,٥٠٪ ، ثم الثمانينات ويبلغ نصيبها أربع وثائق ، أي حوالي ٥٠,٠٠٪ ، وأخيراً التسعينات ويبلغ نصيبها ثلاث وثائق ، أي حوالي ٣٧,٥٠٪ .

٣/ ١/ ٧ ويتناول البحث السابع في الكتاب الأخير في الفئة الموضوعية الأولى «تلبية احتياجات العلماء والمهندسين إلى المعلومات الأكاديمية والبحثية في البيئة الجامعية» سبل تلبية احتياجات المتخصصين في العلوم والتكنولوجيا من المعلومات الأكاديمية والبحثية . وهذا العمل الذي يشغل بمراجعه ثماني صفحات ، من إعداد هاري لول Harry Llull مدير المكتبة المئوية للعلوم والهندسة بجامعة نيو مكسيكو . يحاول المؤلف بيان أوجه الاختلاف بين احتياجات كل من الأكاديمي التقليدي من جهة والباحث من جهة أخرى من المعلومات ، ويقدم تصوراً للنمط المناسب لتنظيم خدمات المعلومات في الوسط الجامعي الذي تتصارع فيه الأولويات . وينقسم العمل إلى قسمين بالإضافة إلى المقدمة والخاتمة . وتبدأ المقدمة برصد التغيرات التي طرأت على المكتبات الأكاديمية خلال العقدين الماضيين وانعكاس هذه التغيرات على ما يقدم للوسط الجامعي من خدمات . ويتناول القسم الأول ما يسميه المؤلف بالبيئات الأكاديمية التقليدية ، والبيئات الأكاديمية التي تركز على البحث ، وذلك من حيث طبيعة هذه البيئات وسماتها ، ودورها ومظاهر ارتباطها بالمجتمع بكل قطاعاته . أما القسم الثاني فيتناول التدابير التنظيمية التي تكفل الوفاء بخدمات المعلومات بكفاءة في مثل هذه البيئات في الظروف الراهنة . وتتركز هذه التدابير فيما يسمى البنية التنظيمية اللاهرمية أو الأفقية ، وتضافر الجهود في مختلف قطاعات المكتبة والباحثين والأقسام الأكاديمية ، فضلاً عن المكتبة الإلكترونية .

وقد استشهد المؤلف في هذا العلم بثلاث عشرة وثيقة ، جميعها بالإنجليزية ، وتنتظمها ثلاث فئات نوعية ، هي مقالات الدوريات (تسع مقالات) أي حوالي ٦٢,٢٨٪ ، والكتب (ثلاثة كتب) أي حوالي ٢٣,٠٨٪ ، وأخيراً فصول الكتب (فصل واحد) أي حوالي ٧,٦٩٪ . ومن حيث تواريخ النشر تتركز جميع هذه الوثائق في العقد التاسع من القرن الحالي .

٣ / ٢ أما الفئة الموضوعية الثانية في محتوى هذا الكتاب ، فتضم كما أشرنا بحثين حول إدارة مكتبات العلوم والتكنولوجيا .

٣/ ٢/ ١ يشتمل العمل الأول في هذه الفئة الموضوعية الثانية «تصميم مكتبات العلوم والتكنولوجيا وإدارتها ؛ دراسة تحليلية وصفية تاريخية» على نتائج

دراسة لتطور التصميم المادي لمكتبات العلوم والتكنولوجيا، وإدارة هذه المكتبات في خمس وسبعين مؤسسة في الولايات المتحدة وكندا، منذ الأربعينات وحتى الثمانينات وقد قام بإعداد هذه الدراسة كل من إليزابث روبرتس Elizabeth Roberts رئيس مكتبة أوين للعلوم والتكنولوجيا بجامعة ولاية واشنطن، وإليان برك Elaine Brekke وكمبرلي دوجلاس Kimberly Douglas، وتعمل إليان برك اختصاصياً للمراجع في المكتبة السابقة نفسها، في حين يعمل دوجلاس في قطاع خدمات القراء بمكتبة معهد كاليفورنيا للتكنولوجيا. وتشغل الدراسة بمراجعها خمس عشرة صفحة، وتنقسم إلى ثمانية أقسام، بالإضافة إلى المقدمة التي تلقى نظرة تاريخية على تطور تنظيم مكتبات العلوم والتكنولوجيا في الجامعات الأمريكية. ويصف القسم الأول خطة الدراسة، في حين يتناول القسم الثاني تطور التنظيم الذي يؤكد الاتجاه نحو التخلي عن فكرة المكتبات الفرعية والاهتمام بالمكتبات المركزية. ويقارن القسم الثالث بين التنظيم في الجامعات الخاصة والتنظيم في الجامعات العامة، في حين يقارن القسم الرابع التنظيم وفقًا للفئات العمرية للجامعات، ويقارن القسم الخامس وفقًا لأحجام الجامعات والموقع الجغرافي، أما القسم السادس فيتناول خطط البناء في المستقبل، ويتناول القسم السابع التنظيم الإداري لمكتبات العلوم والتكنولوجيا، بينما يستشرف القسم الثامن الأخير آفاق المستقبل.

ويستشهد هذا العمل بخمس وثائق، جميعها بالإنجليزية، وتتوزع نوعياً على ثلاث فئات، تبدأ بالمقالات (ثلاث مقالات) أي حوالي ٦٠,٠٠٪، والكتب (واحد) وتقارير البحوث (واحد). وتتوزع هذه الوثائق زمنياً على ثلاثة عقود، وثيقتان في الستينات، ووثيقتان في الثمانينات، ووثيقة واحدة في التسعينات. والدراسة مصحوبة بعدد من الجداول الإحصائية والأشكال البيانية.

٣/ ٢/ ٢ والعمل الثاني في إدارة مكتبات العلوم والتكنولوجيا «مكتبات العلوم والتكنولوجيا الأكاديمية؛ إمكاناتها وإدارتها». من إعداد المؤلفين الثلاثة أنفسهم الذين شاركوا في العمل الأول. ويشغل هذا العمل بملاحقه عشر صفحات، ويتناول إمكانات المكتبات الأكاديمية المتخصصة في العلوم والتكنولوجيا وإدارتها اعتمادًا على البيانات التي جمعتها لجنة مقارنة مكتبات العلوم والتكنولوجيا وهي إحدى اللجان الدائمة بقسم العلوم والتكنولوجيا بجمعية المكتبات الجامعية ومكتبات البحث. ويركز هذا العمل على تحليل البيانات ومناقشة النتائج المستخلصة، ويبدأ بمقدمة تبين مسئولية الدراسة وحدودها وأهدافها ومنهجها. ويبدأ القسم الخاص بالنتائج ومناقشتها بتمهيد وينقسم إلى قسمين فرعيين، يتناول أولهما تنظيم المكتبات من حيث المركزية واللامركزية، في حين يتناول الثاني إدارة المكتبات وتوزيع الأعباء الوظيفية. والنص مدعم بالجداول الإحصائية، كما أُلحقت به استمارة جمع البيانات.

وقد استشهد الباحثون بأربع وثائق؛ جميعها بالإنجليزية، منها ثلاث مقالات وكتاب واحد. ومن بين هذه الوثائق اثنتان صادرتان في الستينات ووثيقة واحدة في الثمانينات وأخرى في التسعينات.

٣/ ٣ وفضلاً عن البحوث التسعة يضم الكتاب ثلاثة أعمال وراقية تتصل جميعها بمقتنيات المكتبات العلمية والتكنولوجية، وقام بتحريرها طوني ستانكوس Tony Stankus الذي عرضنا لأحد كتبه حول الدوريات العلمية في عدد سابق من هذه المجلة.

٣/ ٣/ ١ والعمل الوراقي الأول أقرب في طبيعته إلى أدلة الإنتاج الفكري، ويهتم بموضوع إدارة النفايات المشعة والتخلص منها، ويشغل عشرين صفحة، ويتكون من مقدمة وعشرة أقسام. وتوضح المقدمة أهمية الموضوع ومكوناته وحدود التغطية. أما القسم الأول فيتناول التشريعات والأجهزة التشريعية

في المجال، ويعرف بثلاثة عشر تشريعًا وثلاث مؤسسات تشريعية في الولايات المتحدة الأمريكية. ويعرف القسم الثاني بإيجاز بمصادر رءوس الموضوعات والمصطلحات الأساسية في المجال، في حين يعرف القسم الثالث بكتب الحقائق الإحصائية في المجال، ويعرف القسم الرابع بثلاث موسوعات تهتم بالموضوعات. ويعرف القسم الخامس بسبع كتب منتقاة في المجال بناء على مدى حداثتها وشمول تغطيتها. أما القسم السادس فيعرف بأعمال المؤتمرات، ويبدأ بأدوات التعريف بها، ويصف ثلاثة عشر مؤتمرًا دوليًا معظمها دوري، ويحظى بالرعاية من قبل الوكالة الدولية للطاقة النووية. ويعرف القسم السابع بثماني دوريات متخصصة في المجال، ويعرف القسم الثامن بتقارير البحوث، في حين يعرف القسم التاسع بالكشافات ونشرات المستخلصات التي تغطي الإنتاج الفكري في المجال. ويركز القسم العاشر الأخير على الإنتاج الفكري المتخصص في الجوانب الاجتماعية والسياسية للمجال. وتشتمل الخاتمة على ملاحظات عامة حول الإنتاج الفكري ومصادر المعلومات في المجال.

٣/ ٣/ ٢ ويشتمل العمل الوراقي الثاني «الأعمال المرجعية الحديثة في العلوم والتكنولوجيا» على مجموعة من الأوعية المرجعية موزعة على بعض قطاعات العلوم والتكنولوجيا، حيث تحظى علوم الأرض بأربعة مراجع، والهندسة والتكنولوجيا بثمانية مراجع، والعلوم الصحية بثمانية مراجع، والأحياء بمرجعين، وأخيرًا تحظى العلوم الفيزيائية بستة مراجع، وكل مرجع مصحوب بحاشية تبين طبيعته ومحتواه وطريقة تنظيمه وأوجه الإفادة منه.

٣/ ٣/ ٣ والعمل الوراقي الثالث الأخير مستخلصات لسبع وثائق منتقاة في مجال المعلومات. والوثيقة الأولى مقالة حول الإفادة من الأسطوانات الضوئية المكتنزة في أوربا والولايات المتحدة، وتتناول الوثيقة الثانية ظاهرة التعطل في الإنتاج الفكري لمجال الفيزياء، في حين تتناول الوثيقة الثالثة العلاقة بين ديالوج Dialog ومؤسسة المستخلصات الكيميائية، وتتناول الوثيقة الرابعة أحد الأنماط الإدارية في المكتبات، بينما تتناول الوثيقة الخامسة سبل ملاحقة المكتبيين للتقنيات الحديثة. وتتناول الوثيقة السادسة الرموز الرياضية في مراصد البيانات الوراقية، في حين تتناول الوثيقة السابعة الأخيرة استخدام الأسطوانات الضوئية المكتنزة في المكتبات العلمية التقنية الاتحادية.

٤ - في ختام هذا العرض نرجو أن نكون قد قدمنا صورة أمينة مكتملة لعناصر هذا العمل التجميعي الذي أتاح لنا فرصة الاطلاع على جهود حشد كبير من الباحثين المهتمين بقضايا الاتصال العلمي في العلوم والتكنولوجيا وآرائهم. وهذا العمل مرشح لطلبة الدراسات العليا و الباحثين، فضلاً عن صلاحيته لاختصاصيي المعلومات.

الحواشي

١ - Bernal, J.D. **The social funetion of science.** London, Routledge & Kegan Paul, 1939.

٢ - Scientific information Conference, London, 21 June - 2 July, 1948 . **Report and papers submilted.** London, Royal Society, 1948 .

٣ - **Proceedingo of the International Conference on Scientific Information**. Washington, November 16 - 21, 1958 . Washington, National Science Foundation, 1958 .

٤ - ميدوز، جاك. **آفاق الاتصال ومنافذه في العلوم والتكنولوجيا**، ترجمة حشمت قاسم. القاهرة؛ مكتبة غريب، ١٩٧٩.

٥ - جارفي، وليم. **الاتصال أساس النشاط العلمي** ترجمة حشمت قاسم. بيروت؛ الدار العربية للموسوعات، ١٩٨٤م.

عُقودُ الجمان - شعر وشعراء

ليحيى المعلمي

مزاع بن عيد الشمري - الرياض

المعلمي، يحيى بن عبدالله/ عقود الجمان: شعر وشعراء. - الرياض: دار المعلمي، ١٤١٤هـ، ٣ج

ألف يحيى المعلمي مجموعة من الكتب في العلوم الأدبية واللغوية والإدارية والشرطية المهمة النافعة، آخرها كتاب (عقود الجمان، شعر وشعراء) في ثلاثة أجزاء، أصدرته في عام ١٤١٤ هـ (دار المعلمي للنشر) في مدينة الرياض.

وليس أدل على التعريف بهذا الكتاب، من الكلمة الخاتمة التي كررت على ظهر كل جزء منه، ونصها:

(هذا الكتاب هو أحدث موسوعة تضم عدداً كبيراً من شعراء العرب القدماء والمحدثين والمعاصرين، فقد جمع في أجزائه الثلاثة تراجم لمائتين وأربعة وعشرين شاعراً مع مختارات من أشعارهم، منهم أحدعشرشاعراً من شعراء المعلقات، وستةعشر شاعراً من شعراء الجاهلية وثمانية عشر شاعراً من الشعراء المخضرمين، وتسعةوخمسون شاعراً من شعراءالعصرالأموي ومنهم تسعة وأربعون شاعراً من شعراء العصر العباسي، وستة شعراء من شعراء الأندلس، ومنهم كذلك اثناعشر شاعراً من شعراء النهضة الحديثة، وثلاثة شعراء من شعراء المهجر، وخمسون شاعراً من الشعراء المعاصرين. وقد روعي في الاختيار جودة الشعر وسلاسته، ونبل معانيه، وحسن ألفاظه ليكون مرجعاً للأدباء والشعراء للاطلاع على روائع الشعر في مختلف العصور).

وفي مقدمة الكتاب المقتضبة جاء قول المؤلف: «وقدحرصتُ في هذه المجموعة على تقديم نبذة عن حياة كل شاعر تيسر لي الوقوف على ترجمة له، وعلى اختيار الجيد الحسن من شعره، وراعيت الاختصار وحسن الاختيار، وحسبي أنْ أثير في القارئ الشوق إلى الاستزادة من شعر كل شاعر أعجبه شعره، وأرجو أنْ أكون قدوفقت في الاختيار. على أني لم أستطع -ولو أردت- استقصاء الشعراء الأقدمين والمحدثين جميعًا وعذري أنَّ ذلك فوق جهد الفرد، ولكن ما لايدرك كله لايترك جله وعذري إلى الشعراء الذين لمْ أدرجهم في هذا الكتاب أنه لم يكن لدي نسخ من دواوينهم أو مجموعة كافية من أشعارهم -لأختار منها ما أراه صالحًا لإدراجه... والله الموفق للخير».

وبهذا فقد أبان المؤلف دافعه وغرضه من تأليف هذا السِّفْر، وأبان كذلك منهجه، وقدَّمَ عذره من محل التعذر.

وأقول كما قال أخو حنيفة:

إذا ما عَـلا المـرءُ رام العُـلا
ويقنعُ بالـدُّون مَنْ كان دُونـا

وقد تجشم المعلمي رفيعات الأمور، وشق غمرات مشقتها بجهد وجد حتى صَفَّى هذا السِّفْر البديع من دُرَر أشعار العرب، وقدَّمَها لنا على صحائف بيض شَيِّقة المعاني والصور والحكم، تُروي الغليل وتُشْبعَ نهمَهُ، مضيفًا عليها شروحات وتعليقات مهمةً ومفيدةً

مما أوتي من سلاسة وحسن بيان حتى أضفى عليها إبداعًا، فضلاً عن جهد الجمع والاختيار. ولكن حينما رأينا ذلك من فضول المؤلف، يحفظه الله، فإنَّنا نطالبه بالحقوق الذي يتحتم عليه وفاؤها، أو كما قال أخو طيِّئ:

وعطاياك في الفُضُول عداد الـ
ـرَّمْلِ مَن عالجٍ فكيفَ الحُقُوق

ومادام الأمر كذلك فإنني سأورد بعضًا من الملاحظات التي أراها حقوقًا قد أغفلها أو عدَّها من الفضول إنْ صحَّ ذلك؛ فبتصفح الجزء الأول من الكتاب، وتتبع صفحاته فإننا نجد كثيرًا من التصحيفات والإسقاطات المطبعية التي يصعب حصرها مما يسيء إلى الكتاب ويُفْقده بعض خاصيته، ومثال ذلك عبارة: (اقتناء دواوين وقراءتها كلها.. ص٥) وكلمة: (وتجاوبه.. ص٤٨) وصحيحها: تجاربه. وعبارة: (أوصاف الخيل الثلاثة.. ص٥٣) وصحيحها: وُصَّاف الخيل ثلاثة. واسم: (جازية.. ص٥٣) وصحيحه: جارية. وكلمة: (غطقان.. ص٦٩) وصحيحها: غطفان. وكلمة: (نوبيا أعجميا.. ص٨٨) وصحيحها: نوبيّاً، أي منسوب إلى النوبة. واسم: (حرتان. ص١٢٥) وصحيحه: حرثان. وفي الصفحة نفسها كلمة: (تريا غضًا) وصحيحها: تربا غضًا بالباء مع لزوم حذف التنوين في قافية الشعر. وفي الصفحة نفسها أيضًا: (سراسل الموت) وصحيحها: سربال الموت. وكلمة: (الهئه.. ص١٣٣) وصحيحها: الهيئة. واسم: (عبدة بن الطيب ص١٥٨) وصحيحه: عبدة بن الطبيب، وتَكَرَّرَ ذلك في صفحة ١٦٣. واسم: (أبو ليلى حسان عبدالله الجعدي.. ص١٦٥) وصحيحه: أبو ليلى قيس بن عبدالله الجعدي. واسم: (قيس عبلان.. ص١٧١) وصحيحه: قيس عيلان. وعبارة: (الحادث بن خالد.. ص٢٢٥) وصحيحها: الحارث.. وعبارة: (الغيث بن عبدالرحمن.. ص١٧٦) وصحيحها: عبدالله بن عبدالرحمن بن عبدالله المخزومي المعروف بالأزرق وهو جواد معلوم، فإن جاءت كلمة (الغيث) صفة له فلا بد من صياغتها بـ (الغيث ابن عبدالرحمن). وكلمة: (يلفت ولا كلابا.. ص٢٠٨) وصحيحها: بلغت ولا كلابا. وتكرار اسم: (عمر بن عبدالله بن معمر) في (ص٢٥٥) والصحيح: هو عمر بن عبيدالله بن معمر. واسم: (عبيدالله بن الحشرج) في (ص٢٥٦) والصحيح: هو عبدالله بن الحشرج وهو الجعدي الجواد الأمير. واسم: (عمر بن شييم.. ص٣٣٠) وصحيحه: عمير. وعبارة: (من بني عقَل.. ص٣٥٢) والصحيح: هو عُقَيل. ومثل ذلك كثير في صفحات هذا الجزء والجزأين اللذين بعده... فحببتُ أنها لم تفت على المؤلف الكريم أو على المصحح خاصة إن المؤلف ممن لا يُظَن به الإغفال في مثل ذلك.

وأما الملاحظة الثانية فهي إغفال الهمزات وإسقاطها بشكل شنيع وملحوظ من مواضعها الضرورية اللازمة في غالب الكلمات الخاصة بذلك مما يصعب معه معرفة النطق الصحيح، وهذا خطل كبير ومخل يعرفه المؤلف الفاضل جيدًا، ولن نقبل منه تمريره ذلك مهما كان خاصة وهو المنافح المعروف عن اللغة العربية ورسم كلماتها.

وهناك ملاحظة ثالثة تَتَبَّعها مدرسة الخطوط المصرية، وتأخذ بها، وهي خطأ ينبغي التنبيه عليه من وجهة نظري، وقد يلتبس على بعض القراء ذلك وهي: عدم التفريق بين الياء الأخيرة من الكلمة وبين الألف المقصورة بإسقاط نقطتي الياء، وقد لحظتُ ذلك بكثرة طاغية في سطور الكتاب.

أما الملاحظة الرابعة فتتمثل أيضًا في إسقاط وإغفال الضبط خاصة في أسماء الشعراء والناس مما يصعب معه معرفة النطق الصحيح للاسم، وهذه منظورة بشكل واضح، ومثال ذلك من الشعراء، على سبيل الإيجاز: طرفة (طَرَفَة)، العرجي (العَرْجي)، لبيد (لَبيد)، حلزة (حلِّزَة)، يعفر (يَعْفُر)، خفاف (خُفاف)، قميئة (قَميئة)، كرب (كَرِب)، الجمحي (الجُمَحي)، ابن زيابة (ابن زيَّابَة)، سلم (سَلْم)، الصمة (الصِّمَّة)، طريح (طَريح)، العجير (العُجير)، الطثرية (الطَّثْريَّة)، المخبل (المُخَبَّل)، بيض (بيْض)، ضبة (ضَبَّة)، الملوح (الملوَّح) . . . إلخ. ومن الأدباء التوزى (التَّوَزِّي).

وكان الأولى بالمؤلف، مراعاة ذلك خاصة إنّ ذلك هيّن وميسور في زمن التقدم في الطباعة وسهولتها لايحتاج إلاّ إلى صغير عناية.

وإن كان مامضى من الملاحظات، في الجزء الأول فقط، يُعَدّ عابرًا، وقد يمكن تجاوزه ولو على مضض لربما أن المؤلف لا يتحمل تبعيته وحده عند تصحيح التجربة الطباعية، إلا أن الشيء الذي لايمكن قبوله وتجاوزه هو هذا التساهل واتباع أبسط الطرق في جمع معلومات الكتاب وأدنى جهد عند حسن الاختيار سواء للشاعر أو للشعر، وإهمال مالا يمكن إهماله من التحقق في صحة نسبة بعض الأشعار لقائليها، وهذا كله يتنافى مع هدف تأليف الكتاب الذي أشار إليه المؤلف في قوله «وقد روعي في الاختيار جودة الشعر وسلاسته ونبل معانيه، وحسن ألفاظه ليكون مرجعًا للأدباء والشعراء للاطلاع على روائع الشعر في مختلف العصور» وقوله «. . . وعلى اختيار الجيد الحسن من شعره، وراعيت الاختصار وحسن الاختيار. . .».

ولْنَنْظُر مدى ذلك في مايلي من تعقيب:

أولاً – الجزء الأول من الكتاب:

يقع هذا الجزء في ٣٨٦صفحة، ويعد أهم أجزاء الكتاب لتناوله الشعراء الجاهليين والمخضرمين والأمويين، وهي عصور زهرة الشعر العربي، وقوة لغته، وشموخه في القيم والأخلاق، ووجود الكم الأهم من فحول الشعراء فيها؛ ومما يؤاخذ عليه المؤلف في هذا الجزء هو:

١ – حصر اختيار الشعراء فيه في شعراء العدنانية عدا جزء يسير جدًا من الشعراء القحطانيين مما لايستطاع إغفالهم، وهذا واضح من خلال أسمائهم، ولا أعرف العذر في ذلك، إلا أنْ يكون عائدًا إلى ذوق المؤلف البحت، أو أن يكون المؤلف قد وافق المفكر (أنور بن ماجد آل عشقي) الذي يصرُّ على أنّ الشعر الجاهلي والأموي كان في العدنانية دون اليمانية ولم يكن لهؤلاء شهرة تذكر؛ وهو رأيٌ في نظري يحتاج إلى إعادة نظر من قبله.

٢ – الفصل بين شعراء المعلقات والشعراء الجاهليين ممن اختار المؤلف في هذا الجزء، وكان الأجدر جمعهم في فصل أو باب واحد، ومن ثَمَّ الإشارة إلى من كان منهم من المخضرمين في موضعه.

٣ – الاختصار الشديد لكل معلقة من المعلقات التي عدها المؤلف إحدى عشرة معلقة مما أوقع بها ضررًا في عضويتها وخللاً بيّنًا مع أن معظمها من غرر وجواهر الشعر، وكان الأولى به إثباتها مادام الكتاب يعد مرجعًا للأدباء والشعراء.

٤ – الوقوف بشعراء المعلقات عند معلقاتهم فقط دون إيراد بعض من شوارد هؤلاء الفحول وهي كثيرة ولنضرب مثلاً في ذلك قول طَرَفَة بن العبد، (حماسة أبي تمام ج٢ ص١٨١):

وأعْلَمُ علمًا ليس بالظّنّ أنّـهُ
إذا ذلّ مَوْلى المرء فهو ذليلُ

وقول ابن الأبرص، (هامش ديوان عمرو بن قميئة ص٦٣):

تَبَصَّرْ خَليلي هل تَرى من ظعائن
يمانيـة قد تغتـدي وتـــــرُوحُ
كعومِ سفينٍ في غـوارب لُجَّـة
تُكَفِّئُها في وسْط دجْلَةَ ريـحُ

وقول الأعشى، (ديوانه ص٢٧٣):

إنَّمـا نحـنُ كشيء فـاسـد
فـإذا أصلحَـهُ الله صَلَـحْ

وقوله مفتخرًا، (ديوانه ص٣٤٧):

لَمَّا التقينا كَشَفْنا عَنْ جماجمنا
ليعلمُوا أنّنا بكرٌ فَيَنْصَرِفُـوا

وقول ابن كلثوم (جمهرة أشعار العرب، ص٣٤٤)
وهو من المعلقة ولم يورده المؤلف:

وإنّ الضغْنَ بعد الضغن يَفْشُو
عليك، ويُخرجُ الداءَ الدَّفينـا

٥ - إغفاله مجموعة ضخمة العدد من الشعراء الفحول الجاهليين الذين لابُدّ أنْ يشار إليهم بالتأكيد في مثل هذه الموسوعة، لايجوز إغفالهم، أمثال: حاتم الطائي، المُتَلَمِّس الضُّبَعي، المُثَقِّب العبدي، خداش بن زهير، سلامة بن جندل، عامر بن الطَفيل، الحادرة الغطفاني، عمرو بن الأطنَّابة، ابن الأسلت الأوسي، المُسَيَّب بن عَلَس، قيس بن الخطيم، بشر بن أبي خازم، مالك بن العجلان، الأفوه الأودي، أبو كبير الهذلي، الشنفرى، تأبّط شرًا، بشامة بن حزن، وعلقمة الحميري.

ومثل ذلك من المخضرمين والأمويين: ضرار بن الخطاب، حميد بن ثور، مَعْن بن أوس، عبدالله بن الزِّبَعْرَى السهمي، كعب بن مالك، عبدالله بن رواحة، متمم بن نُويرة، عمرو بن شأس، حريث بن مُحَفِّظ، النَّمر بن تَوْلَب، أبو ذؤيب الهذلي، سويد بن أبي كاهل، سويد بن كُراع، نَهْشَل بن حَرِيّ، عمرو ابن أحمر الباهلي، تميم بن أبي بن مُقبل، أبو زبيد الطائي، ابن الدمينة، موسى بن جابر، عمر بن لجأ، البَعيث المجاشعي، عبدالله بن الزَّبير الأسدي، يزيد بن الحكم، قطري بن الفُجاءة، الطِّرِمّاح الطائي، سعد بن ناشب، الأحيمر السعدي، الأغلب العجلي، العَجّاج، المتوكل الليثي، والشاعر الكبير الأخطل.

فما أدري ماقيمة موسوعة تضم جودة الشعر وسلاسته ونبل معانيه، وتكون مرجعًا للأدباء والشعراء وتخلو من هؤلاء الشعراء الكبار، وتخلو أيضًا من شعرهم، ومهما يكن العذر في ذلك فلا أظن قبوله سهلاً.

٦ - استخدم المؤلف طريقة التقليد والنقل، والتسليم ببعض ماجاء قبله من الروايات وكأنّها حقائق دون التمعن وتحري الأقرب إلى الصحة، وذلك مايسمى بالسلبية الأدبية؛ ومثال ذلك رواية غضبة عَمرو ابن كلثوم من عمرو بن هند وقيامه بقتله وهو في مجلسه لمجرد أنّ أمّ الأخير أهانت أمّ الأول وأمرتها بأن تقوم بمناولتها بعض متاع البيت (ص٢٥)؛ وهذه رواية الشك بصحتها أقرب من تثبيتها. ومثل ذلك أيضًا قصة ذهاب امرئ القيس إلى بلاد الروم مستنجدًا بقيصر ضد قتلة أبيه من بني أسد، وقصة رفيقه الشخص الذي يدعى عمرو بن قميئة الذي بكى عندما رأى طول الرحلة وبعد الشقة (ص١١)، فهذه قصة مشوبة ومحفوفة بالشك ولا ندري بظن امرئ القيس بالقيصر، وما هي الإغراءات التي تجعل القيصر ينجده؟ وما هي سلطة القيصر على صحار موغلة في بلاد العرب؟. يضاف إلى ذلك تجهيل المؤلف للقارئ بعمرو بن قميئة.

وكذلك ماروي عن أن أمدح بيت قالته العرب هو قول جرير (ص٢٠٨):

ألستم خير من ركب المطايا ... البيت.

وأهجى بيت هو قوله:

فغض الطرف إنك من نُمير ... البيت.

وأغزل بيت قالته العرب هو قوله:

إن العيون التي في طرفها حور ... البيت.

وفي الفخر هو قوله:

إذا غضبت عليك بنو تميم ... البيت.

وأصدق بيت قوله:

إني لأرجو منك خيرًا عاجلاً
والنفس مولعة بحب العاجل

ولقد مر عليها المؤلف، وكأنها أقوال مسلم بها، وهي ليست كذلك.

٧ - ويلاحظ في هذا الجزء أيضًا لَمَّ الجزيل والدقيق من أشعار الشعراء على غير وتيرة واحدة من الجودة أو مايقرب منها من الاختيار الحسن، وهذا كثير لايتسع المجال على ضرب التمثيل بشيء من ذلك، وتكفي الإشارات إلى بعض المتروك من شوارد أشعارهم مما فات على المؤلف ذكره للشعراء الجاهليين الستة عشر الذين استشهد بشعرهم في كتابه كقول عمرو بن قميئة (ديوانه ص١٨٧):

وما عيشُ الفتى في الناس إلا
كما أشعَلتَ في ريحٍ شهابها
فيسطعُ تارةً حسنًا سَناهُ
ذكيَّ اللّونِ ثُمّ يصيرُ هابا

وكقول ذي الأصبع العدواني (المفضليات ص١٦٠):

كُلُّ امرئٍ راجعٌ يومًا لشيمته
وإنْ تَخالقَ أخلاقًا إلى حينِ

وكقول أوس بن حَجَر (ديوانه ص٢٧):

لا تُظهرَنْ ذَمَّ امرئٍ قبلَ خُبرِه
وبعدَ بلاءِ المرءِ فاذمُم أو احمَدِ

وقوله (ديوانه ص١٣٠):

إذا الحَربُ حَلّت ساحةَ القوم أخرجتْ
عُيوبَ رجالٍ يُعجبونكَ في الأمْنِ
وللحرب أقوامٌ يُحامونَ دُونَها
وكم قد ترى منْ ذي رُواء لايُغني

وكقول عدي بن زيد (الكشكول: مخطوط):

إذا هي تسبي الناظرينَ وتجلُو
عن شتيت مثل الأقاحي رَتِلْ

وكقول طفيل الغنوي (الوساطة ص٣٣٥ وحماسة أبي تمام ج١ ص٩٦):

وما أنا بالمُستَنكرِ البين إنّني
بذي لَطَفِ الجيران قدمًا مُفَجَّعُ

ومثل ذلك عند المخضرمين كقول الخنساء (نهاية الأرب ج٣ ص٧٢):

ومن ظَنَّ ممن يُلاقي الحروبَ
بأنْ لايُصابَ فقد ظنَّ عَجْزا

وكقول أمية (الجيم ج٢ ص١٣):

أنتَ كالشمس رفعةً سُدْتَ دَهرًا
وبَنى المجدَ يافعًا والداكا

وكقول حسان (الفائق ج٢ ص٣٥٥):

المالُ يغشَى رجالاً لا طباخ لهم
كالسيل يغشى أصولَ الدِّندن البالي

وكقول العباس بن مرداس (حماسة أبي تمام، ج١ ص١٦٨):

إذا طالت النجوى بغير أولي النُّهَى
أضاعتْ وأصغتْ خَدَّ من هُو فاردُ

وكقول المُخَبَّل السَّعْدي (المفضليات ص١١٨):

إني وجدتُ الأمرَ أرْشَدُهُ **تقوى الإله وشَرُّهُ الإثمُ**

ومثل ذلك الشعراء الأمويون الذين أوردهم المؤلف، ولم يستشهد بأروع شعرهم كقول جميل بثينة، (أمالي القالي، ج٢ ص٢٠٢):

وقالوا: لا يَضيرك نأيُ شهرٍ
فقلتُ لصاحبيَّ: فمن يضيرُ
يَطول اليومُ إنْ شَحَطتْ نواها
وحَوْلٌ نلتقي فيه قصيرُ

وكقول القطامي (العقد الفريد، ج١ ص٤٨، وعيون الأخبار، ج١ ص٨٨):

وخيرُ الأمر ما استقبلتَ منه
وليس بأنْ تَتَبَّعه اتّباعا

وكقول الكميت بن معروف (عيون الأخبار، ج٣ ص١١):

ألا إنَّ خيرَ الودِّ وُدٌّ تطوّعَتْ
به النفسُ لا وُدٌّ أتى وهو مُتعِبُ

وقول عدي بن الرقاع (الكامل في الأدب ج٢ ص١٠٩):

الحبُّ ظهرٌ أنتَ راكبُه   فإذا صرفتَ عنانَه انصرفا

وقول حارثة بن بدر (حماسة البحتري ص١١):

لا تلتمس أمْرَ الشديدة بامرئٍ
إذا رامَ حزمًا عوّقَتْهُ عواذلُهْ
وقُلْ للفؤاد إنْ نزا بكَ نزوَةً
منَ الرَّوْعِ، افرخْ، أكثرُ الروع باطلُهْ
وما الفتْكُ إلا لامرئٍ رابطِ الحشا
إذا صالَ لم تُرْعَدْ إليه فصائلُهْ

وقول عبيد الله بن قيس الرقيات (ديوانه، ص٤٧):

أيُّ امرئٍ حَقَرَ الرجا   لَ فَنَفْسُهُ تلكَ الحقيرهْ

وقول الحسين بن مطير، وهو من رائية رائعة (شعره، ص٥١):

فكم قد رأينا من تكدر عيشة
وأخرى صفا بعد اكدرار غديرُها
وقد تغدر الدنيا فيضحي غنيُّها
فقيرًا ويغنى بعد بؤسٍ فقيرُها
إذا يَسَّر اللهُ الأمور تيسرتْ
ولانت قواها واستقاد عَسيرُها
وما الجودُ عن فقر الرجال ولا الغنى
ولكنّه خيمُ الرجال وخيرُها
فكم طامع في حاجة لن ينالها
وكم يائسٍ منها أتاه بشيرُها

وقول الأحوص (شعره، ص٨٣):

والشوقُ أقتلُه برؤيتها
قتلَ الظّما بالبارد العَذْب

وقول كُثَيِّر (شرح ديوان المتنبي، ج١ ص٣١٥):

رَمَتْني بسهمٍ، ريشُهُ الهُدْبُ لم يَضِرْ
ظَواهرَ جلدي وهو في القَلب جارحي

وقوله أيضًا يمدح مروان بن الحكم (معجم الشعراء، ص٣٥٠) (وقال خلف الأحمر: كُثير أشعر الناس في قوله.. يعني هذا):

تشنأ للأعداء حتى إذا انتهوا
إلى أمره طوعًا وكُرهًا تحببا

وفخر ليلى الأخيلية (العصا، ص٣٢١):

تبكي الرِّماحُ إذا فَقَدْنَ أكُفَّنا
جزَعًا وتَعْلَمُنا الرِّفاقُ بُحُورا

٨ – خلو القصائد والمقاطع الشعرية من التشكيل مما يصعب معه النطق الصحيح للكلمات والجمل والنحو، وكان هذا سهلاً على المؤلف لو أخذ به.

٩ – الالتباس والخلط في إيراد بعض المعلومات، ومثال ذلك:

عبارة: «عبس وذبيان، وكانتا تسكنان نجد فيما بين حائل والمدينة المنورة (القصيم)، . . . .» ص١٨ . فكيف جاءت (القصيم) بين معوقين بعد المدينة

المنورة، إلا إذا كانت إشارة إلى أن القبيلتين تسكنان القصيم، وهذه معلومة غير دقيقة.

وعبارة: «وهذه المعلقة هي القصيدة الوحيدة التي حفظها الرواة لهذا الشاعر الفحل ولولاها لما عرفه التاريخ...» ص٣٢. والحديث عن ابن حلِّزة. وهذه معلومة خاطئة فليست المعلقة هي القصيدة الوحيدة لهذا الشاعر فله ديوان مطبوع فيه عدد من القصائد التي حفظها الرواة وله شارد في التشبيه، هو (ديوانه.. ص٥٣):

وتنوءُ تُثقلُها روادفُها
فعل الضّعيف ينوءُ بالوسق

وعبارة: «وهو - طفيل الغنوي - أقدم شعراء قيس...» ص٨٢. وهو غير ذلك فقد سبقه شعراء قيسيون كثر.

وعبارة: «وكان الحطيئة في الجاهلية جشعًا سؤولاً ملحاحًا دنيء النفس كثير الشر، قليل الخير بخيلاً قبيح المنظر رث الهيئة...» ص١٣٣. وطَرَفُ هذه العبارة يحتاج إلى تأكيد وإلا فيبقى قذفًا.

وعبارة: «... وإنه - جرير - على هجائه للناس كان فيه عفة ودين وحسن خلق...» ص٢٠٨. وما ندري كيف يكون ذلك؟

وعبارة: «قول عبدل الأسدي...» ص٢٤٠. والصحيح هو الحكم بن عبدل الأسدي.

وحديثه عن ذي الرمة.. (ص٢٤٦)، وإن سبب تلقيبه بذي الرمة أنه كان يتقلد حبلاً في صغره فيه رقعة رقي... إلخ؛ وهذا رأي كثير من الأدباء مشهور متناقل، وأظنه خطأ وصحته: إنَّ الرمة بلغة أسد طيّئ وتميم - ولا زالت لدى شَمَّر - هي نتوء منطقة الفم من الوجه.

وعبارة: «وتعد من أجمل عشرين قصيدة في الحب قالتها العرب...» ص٣١٤، وذلك في الحديث عن رائية عمر بن أبي ربيعة التي مطلعها:

أمِنْ آل نعم أنت غاد فمبكر
غداة غد أم رائح فمهجِّرُ

ولا أعلم من أين أتى هذا الحكم ومن أين بني.

وعبارته عن مزاحم العقيلي: «من بني عقل وينتمي إلى هوازن...» ص٣٥٢. وصحيحه: أنه ينتمي إلى عقيل بني عامر وهي قبيلته الدنيا قبل هوازن ومن بعدها عامر.

وعبارته: «وكان مسكين الدارمي أول من دعا إلى إعلان ولاية العهد ليزيد بن معاوية فقد طلب منه يزيد أن ينظم شعرًا في ذلك وينشره بين يدى معاوية فقال...» ص٣٥٧. فلا أظن بني حرب كانوا في حاجة إلى مثل هذه الرواية، وولاية العهد ليزيد كانت أكبر من ذلك ترتيبًا.

١٠ - وضعه عبد بني الحسحاس ضمن شعراء الجاهلية والأصح أنه من المخضرمين.

وكذلك الحصين بن الحمام المري حيث وضعه ضمن الشعراء الأمويين، وهو غير ذلك إذ عداده جاهلي.

١١ - محاولة تلطيفه أو تهذيبه لبعض الألفاظ التي لايراها مناسبة، وقيامه بتغييرها إلى ألفاظ أخرى يضعها بين معوقين دون الإشارة الكتابية إلى ذلك مثل بيت الشعر (ص١٢٠):

رأيتُ الخمر صالحة وفيها
خصالٌ تفسد الرجل الحليما

فرَسَمهُ المؤلف:

رأيت الخمر (فاسدة) وفيها
(مثالب) تهلك الرجل الحليما

وفي موضع آخر (ص١٥٦) رسمها:

وجدتُ الخمر جامحة وفيها
خصال تفضح الرجل الكريما

وهذه المرة دون تعويق للتحريف.

ومثل رسمه قول جرير :

أجندل ماتقـول بنـو نميـــر
إذا ما (السيفُ في كتفيك) غابا

وقول جرير أيضًا حيث رسمه :

بها برص بأسفل (مشفريهـا)
كعنفقت الفرزدق حين شـابـا

ورسمه لقول الشاعر :

أتغضب أنْ يقال أبوك عف   وترضى أنْ يقال أبوك (جان)

وأظن ذلك من التحريف أو على الأقل الاجتهاد الذي في غير محله فليس من المعقول تغيير النصوص؛ ولا يضير الأدب وجودها أصلاً، وإلا كيف عرفنا أوجه الخلاف وكان الأحرى بالمؤلف الكريم حينما لايرغب في إدراج مثل هذه الألفاظ في محلها أن يضع بدلاً عنها نقاطًا فهذا أولى وأسلم.

١٢ - نسبة عدد كثير من الأشعار إلى شاعر واحد، وهي متنازعة دون ذكر شيء من ذلك ومثال ذلك، البيت (ص٦١) :

دانٍ مُسِفٍ فُوَيْقَ الأرض هيدبـهُ
يكـادُ يَدْفَعُـهُ من قـام بالـــراح

فذكر أنه لأوس بن حجر. والصحيح أنه متنازع بين ابن حجر وعبيد بن الأبرص (لسان العرب - سفق، وطبقات فحول الشعراء، ص٩٢).

والبيتان (ص٨٤) :

وبالعقـر دار من جميلـــة هيجتْ
ســوالف حب في فؤادك منصب
أسيلة مجرى الدمع خمصانة الحشـا
برود الثنايـا ذات خلق مـشــرعب

ونسبهما مع غيرهما لطفيل الغنوي، والصحيح الاختلاف فيهما بين طفيل والأحوص وعلقمة الفحل (جمهرة أسماء النساء وأعلامهن. ص١٥٣).

والأبيات (ص١١٢) التي فيها البيت :

أضاءتْ لهم أحسابُهم ووجوههُــم
دُجَى الليل حتى نَظَّمَ الجَزْعَ ثاقبُــهْ

وذكر أنه لأبي الطمحان القيني، والصحيح أن هذا البيت متنازع بينه وبين لقيط ابن زرارة (عيون الأخبار. ج٤ ص٢٥، والمحب والمحبوب. ج٣ ص١٨٣).

والبيتان (ص١٢٠) :

رأيت الخمـرة (فاسـدة) وفيهـــا
(مثالب) تهلك الرجـل الحليمـــا
فـلا واللـه أشـربهـا حيـاتـي
ولا أسـقي بهـا أبـدًا نـديمـــا

وذكر أنهما لأبي محجن، مع التحريف الذي قام به المؤلف لبعض ألفاظ الأول، وقد نبهتُ إلى ذلك فيما سبق، والبيتان منسوبان أيضًا لقيس بن عاصم المِنْقَري (مشاهير كرماء العرب. ص٧٠)، ومنسوبان لقيس بن صبابة (معجم الشعراء. ص٤٦٧) ولعل أبو محجن تمثل بهما.

والأبيات (ص١٣٥) وفيها :

ولستُ أرى السعـادة جمع مـال
ولكـن التقـي هـوَ السـعيـــد

فنسبهمـا للحطيئة.. وهمـا للنابغة الشيباني (ديوانه. ص٩٩).

والأبيات (ص٢٤٣) التي مطلعها :

قل لأسمـــاء أنجـزي الميعـــادا
وانظـري أن تـزودي منــك زادا

وذكر المؤلف أنها لداود بن سلم. والصحيح أنها من قصيدة مشهورة للمرقش الأكبر.

والبيتان (ص٢٤٩) وأحدهما :

وخَرقـاء لا تـزداد إلا مـلاحـــة
ولو عمـرتْ تعمير نُوح وَجلّتِ

فذكر أنهما لذي الرُّمَّة، وهذا البيت منسوب أيضًا للقحيف العامري (جمهرة أسماء النساء ص٢٠٧). وهي خرقاء العامرية اشتهرتْ بالجمال الرائع، وشبب بها بعض شعراء عصرها.

والأبيات (ص٢٥٣) التي مطلعها:

قُـلْ للقـوافـل والغُزي إذا غـزوا!

الباكـــرين وللمُجدِّ الرائـــح

فذكر أنها لزياد الأعجم، ويكفي تعليق ابن منظور (لسان - غزا) على ذلك بقوله:

«ورأيتُ في حاشـية بعض نسخ حواشي ابن بَرِّي أنّ هذا البيت للصلتان العبدي لا لزياد، قال: ولها خبر رواه زياد عن الصلتان مع القصيدة، فَذُكر ذلك في ديوان زياد، فتوهم من رآها فيه أنّها له، وليس الأمر كذلك، قال: وقد غلط أيضًا في نسبتها لزياد أبو الفرج الأصبهاني صاحب الأغاني، وتبعه الناس على ذلك».

والبيت (ص٣٢١):

وأصبح بطـن مكـة مشمخـــرّاً

كأنّ الأرض ليـس بهـا هشـــامُ

ونسبه لعمر بن أبي ربيعة. والصحيح أنه ليس له البتة، ولكنه متنازع بين عبدالله بن ثور الخفاجي (ثمار القلوب، ص٢٩٨) وبحير القشيري (مشاهير كرماء العرب. ص١٥٨) وهو في رثاء هشام بن المغيرة المخزومي. وصحة شطره الأول:

وأصبح بطـن مكـــة مقشـعــرًا . . .

والبيتان (ص٣٣٨):

كـأنَّ القلـبَ ليلـة قيل يُغـدى

بليلـى العامـريـة أو يُـــراحُ

قطـاةٌ غَـرَّهــا شَـركٌ فباتـتْ

تجـاذبــه وقد عَلِـقَ الجنـــاحُ

ونسبهما للمجنون. وهما ضمن أخرى لنصيب (حماسة أبي تمام، ج٢ ص١٠٩).

والبيتان (ص٣٤٨):

نزل المشيبُ فما لــه تحـويــل

ومضى الشبـابُ فما إليـه سبيـلُ

ولقـد أراني والشباب يقودنـــي

ورداؤه حسـن علـيَّ جميـــلُ

فنسبهمـا للكميت بن معـروف. . وهمـا ضمن أخرى للأحوص (شعره. ص١٧٥).

والبيت ضمن أبيات (ص٣٥٤):

أيا سرعـة الأخبـار حين تزوجـتْ

فهـل يأتينِّي بالطــلاق بشيـــرُ

ونسبه لمزاحم العقيلي. وهو دون عزو في (حماسة أبي تمام، ج٢ ص١٠٥) وهو أيضًا للمجنون في (لباب الآداب. ص٤١٥). ونَصُّ شطره الأول فيهما:

فما أكثر الأخبـار أنْ قد تزوجـتْ

. . .

والبيت (٣٦٧):

وكـل شـديدة نـزلـتْ بحـيٍّ

سيتبعهـا إذا انتهـت الرخـــاءُ

وهو كما نسبه للنابغة الشيباني، ولكن صحة الشطر الثاني كما في الديوان (ص١١٢):

. . . سيأتي بعد شدَّتهـا الرخـــاءُ

ثانياً - الجزء الثاني من الكتاب:

ويقع في ٢٤١ صفحة، ويضم شعراء العصر العباسي وبعضًا من شعراء الأندلس، حسب تقسيم المؤلف، ويعد هذا العصر مهماً من حيث القيمة الشعرية في المحفل الأدبي العربي، لوجود شعراء مبدعين كبار أمثال: المتنبي، والطائيان، وابن الرومي، ومسلم بن الوليد. . . إلخ.

وحينما لم أرَ أسماء بعض مشاهير وكبار الشعراء من مخضرمي الدولتين الأموية والعباسية أمثال: ابن هرمة، ومروان بن أبي حفصة، وعبدالله بن معاوية

ابن عبدالله بن جعفر ضمن قائمة العصر الأموي ظننت بوجودهم ضمن هذا الجزء إلا أن المؤلف الكريم قد أجنب بهم عن قُرَّاء كتابه مما أفقدنا الاستئناس ببعض عقودهم الرائعة، وفَعَلَ الأمر نفسه بشعراء عباسيين، وما كان له الحق أن يفعله مهما كانت المبررات أمثال:

ربيعة الرقي، سَلْم الخاسر، ابن المعتز، أبو دلف العجلي، الصنوبري، ابن الرومي، ابن دُريد، الأخيطل الأهوازي، منصور النمري، هبة الله بن التلميذ، ابن أبي فنن، سعيد الدارمي، ابن سناء الملك، صالح بن عبدالقدوس، الخريمي، أبو حية النميري، تميم بن المعز، محمود الوراق، جحظة البرمكي، إسحاق الموصلي، التهامي، أبو الشِّيْص الخزاعي، دعْبل الخزاعي، علي بن الجهم، أسامة بن منقذ، أبو نَوَاس، العكَوَّك.

والأمر نفسه أيضًا فعله مع شعراء الأندلس حيث أسقط من قائمتهم شعراءً كبارًا، الاستغناء عنهم في هذه الموسوعة صعب، أمثال:

ابن سهل، ابن عبدربه، التطيلي، غانم المالقي، ابن جابر.

ويلاحظ في هذا الجزء الكم الزخم من الأخطاء المطبعية التي كان عليه تلافيها.

ولن أعقب عليها خوف الإطالة، ولكنني سوف أوجز بعض الملاحظات الأخرى على سبيل المثال وليس الحصر:

١ – فيما يتعلق بنسبة بعض الأشعار إلى أكثر من شاعر، مثلاً البيت (ص٢٧):

الحقّ أبلجٌ والسيوف ضواري
فحذار من أُسْد العرين حَذار

فنسبه لأبي تمام، وهو أيضًا منسوب لمحمد بن أحمد اليشكري (معجم الشعراء. ص٤٥٦) وصحة شطره الأول:

. . . والسيوف عواري . . .

والبيت (ص٩٥):

لاتعجبوا فلو أن طول قناته
ميلاً إذا نظم الفوارس ميلا

فنسبه لبكر بن النطاح، وهو كذلك؛ ولكنه منسوب أيضًا لأبي تمام، من طويلة يمدح بها نُوح بن عمرو الكندي وصحة البيت هي (ديوانه. ص١٥٤):

لو أنّ طول قناته يوم الوغَى
ميلٌ إذًا نظم الفوارس ميلا

والبيتان (ص٩٥):

إذا كان الشتاءُ فأنتَ شمسٌ
وإنْ حضر المصيفُ فأنت ظِلُّ
وما تدري إذا أعطيتَ مالاً
أتُكثِرُ في سَماحِكَ أم تُقِلُّ

ونسبهما لبكر بن النطاح، وهما – مع غيرهما – متنازع فيهم (الكشكول).

٢ – فيما يتعلق بقيام المؤلف بتحريف بعض الألفاظ مما لايراه لائقًا كما فعل فيما مضى من الجزء الأول – وهو هنا نراه في (ص٣٤) قد حرف قول أبي حفص الشطرنجي من:

عرضْنَ للذي تحب بحب
ثم دعه يروضه إبليس

إلى:

. . . ثم دعه (لما تحب النفوس)

فهذا لا يصح، وإنْ كان لابد منه فيترك بنقط دون اجتهاد، والعتب في الأصل على القائل.

٣ – يجدر بالمؤلف الكريم عند استعراضه لأفضل أشعار الشعراء في هذا الجزء أن لاتغيب عنه شوارد

بعضهم. مثال ذلك قول ابن زيدون (ديوانه. ص٤٢):

عفا عنهم قدري الرفيع فأهْجَروا
وباينهمْ خُلقي الجميلُ فعابوا
إذا راق حُسنُ الروض أو فاح طيبُهُ
فما ضَرَّهُ أن طنَّ فيه ذُبابُ

وقول أبي العتاهية (ديوانه. ص٢٩٦):

وإذا استحالَ بأهله زَمَنٌ
كثُرَ القَذَى وتكدَّرَ الصَّفْوُ

وقول أشجع السلمي (عيون الأخبار. ج١ ص٨٦):

رأيٌ سَرَى وعيونُ الناس هاجعةٌ
ما أخَّرَ الحزمَ رأيٌ قَدَّمَ الحَذَرا

وقول إبراهيم الصولي (الطرائف الأدبية. ص١٦٣):

نجا بك لُؤمُك مَنْجَى الذباب
حَمَتْهُ مقاذيرُهُ أنْ يُنالا

وقول المتنبي (ديوانه. ج١ ص٢١٢):

لو فكَّرَ العاشقُ في مُنْتَهَى
حُسْنِ الذي يَسْبيه لم يَسْبِه

وقول أبي تمام (ديوانه. ص٢٨١):

ألنّا الأكُفَّ بالعطايا فجاوزت
مدى اللين إلا أنّ أعراضنا صَخْرُ
أبى قدرُنا في الجود إلا نباهةً
فليس لمالٍ عَنْدَنا أبدًا قَدْرُ

وقول البحتري (ديوانه. ص٨٧٤):

أبا عامرٍ إنَّ المعاليَ وأهْلَها
يوَدُّونَ أنْ يطولَ بكَ العُمْرُ

وقوله (ديوانه. ص١٧١٧):

والمرءُ طاعةُ أيّامٍ تُنَقِّلُهُ
تَنَقُّلَ الظِّلِّ مِنْ حالٍ إلى حالِ

ثالثًا – الجزء الثالث من الكتاب:

ويقع في ٣١٤صفحة، وخصصه لما أسماهم بشعراء النهضة الحديثة وشعراء المهجر وكذلك الشعراء المعاصرين، وذيله بقائمة مراجعه ونبذة عن حياته وسيرته.

ويلاحظ في هذا الجزء تبويبه إلى نهضويين ومهجريين ومعاصرين، وفي نظري أن هذا التبويب في غير محله، فكلهم في زمن متقارب من السنين فكان الأولى تعريفهم بالمعاصرين وكفى.

كما يلاحظ المنحى الإقليمي للمؤلف حيث وَقَّفَ بحثه في الشعراء المعاصرين على الشعراء السعوديين تقريبًا، وقد أسقط من قائمة هذا الجزء شعراءً يومى إليهم أمثال:

جميل صدقي الزهاوي، بدوي الجبل، نزار قباني، البَرَدُّوني، محمد التهامي، فهد العسكر، خالد الفرج، أحمد العدواني، يعقوب السبيعي، أحمد محرم، أبو سلمى، راضي صَدُّوق... إلخ.

ومع أن المؤلف قد اجتهد في اختيارات لهؤلاء الشعراء المعاصرين، ونراه قد تكلَّف كثيرًا دافعًا بعضهم – وهم الأكثرية – إلى مصاف الشعراء الجاهليين والأمويين والعباسيين مثلاً وجاعلاً من شعرهم مراجع للأدباء والشعراء فله أجر واحد فقط، ولعل عذره في بوار سلعته تلك رداءتها، ولن أُكلّف نفسي في البحث عن جيد أكثرهم.

رابعًا – الجزء المفقود من هذا الكتاب:

وهو الخاص بحقبة طويلة من الزمن تمتد من القرن الخامس الهجري وحَتَّى الثاني عشر، وغاب معها شعراء كثيرون ممن ينطبق عليهم قول النابغة الشيباني (ديوانه. ص١١٥):

مِن الشعراء أكفاءٌ فُحولٌ
وَفراثون إنْ نَطقوا أساءُوا

فأين بعضهم من هذا الكتاب؟

الموسوعة العربية في الألفاظ الضدّية والشذرات اللغوية

لمحمد بن محمد بن عبدالجبار بن يحيى السماوي اليماني

إبراهيم السامرائي

كلية الآداب - جامعة صنعاء - اليمن

السماوي اليمني، محمد بن محمد بن عبدالجبار بن يحيى/ الموسوعة العربية في الألفاظ الضدية والشذرات اللغوية ٠ - بيروت، ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٩م (منشورات مركز الدراسات والبحوث اليمني، صنعاء) ٩ج .

لقد أشار السيد رئيس الجمهورية اليمنية رعاية منه للعلم والعلماء إلى هذا الكتاب وأبدى رغبته بنشره. وقد قدّم للكتاب أستاذان فاضلان هما عبدالعزيز المقالح والقاضي إسماعيل بن علي الأكوع، وقد تكلّم كل منهما على فضل هذا الكتاب وقيمته اللغوية التاريخية.

أقول: أول من جاء بـ «الموسوعة» الشيخ ابراهيم اليازجي مستفيدًا هذه التسمية مما استعمله طاشكبري زاده في كتابه «موضوعات العلوم». وكأن اليازجي قد صحّف «موضوعات» فصارت عنده «موسوعات» (١).

وقد أبى الأب أنستاس الكرملي مصطلح «الموسوعات» الذي أخذ من كتاب طاشكبري زاده مصحّفًا، وولد مصطلحًا جديدًا هو المعلمة ليكون مقابلاً للمصطلح الأعجمي «إنسكلوبيديا» (٢).

وقد جاء بعد اليازجي والكرملي مصطفى جواد رافضًا كلا المصطلحين آخذًا ما شاع من المصطلح المعروف «دائرة المعارف» (٣).

ونعود إلى «الموسوعة العربية» لعلاّمة اليمن السماوي اليمني فنقول: لو إنه - رحمه الله - اختار لكتابه الكبير غير لفظ «الموسوعة» لكان أجدَى وألصق بمادة الكتاب. إن مادة الكتاب «لغة» بل هي لغة خاصة تعرض «للضدية» كما قال ولفوائد أخرى، وجملة هذا لا يؤدَّى بـ «موسوعة» ذلك أن مصطلح «الموسوعة» يتجاوز مادة «الكتاب» وإن سعى المؤلف إلى تقييد «موسوعته» هذه بقوله: «في الألفاظ الضدّية والشذرات اللغوية».

ونرافق المؤلف - رحمه الله - في «مدخل الكتاب» ص ١٣ - ٢١ وقد عرض فيه لمواد الكتاب فقال:

«فجمعت في مدة غير قصيرة، ما وقفت عليه من الألفاظ الضدّية والشذرات اللغوية، والشواهد العربية والفرائد المستملحة، والنكت المستحسنة، وما مَنّ الله به من الأمثال السائرة في بعض الأبواب . . .» ثم أشار إلى مصادره القديمة في اللغة والنحو والبلاغة والتفسير والمجاميع الأدبية ودواوين الشعر على أنك لا تعدم أن تجد فيها «الأعلام» للزركلي، و «روح المعاني» للآلوسي، وتفسير «جزء عمّ» لمحمد عبده، و «المنار» لمحمد رشيد رضا، و «ظلال القرآن» لسيد قطب.

وقد أشار في هذا «المدخل» إلى ما «كابده من جهود مريرة» واعتذر القارئ في أنه لم يرتّب الألفاظ

على حروف المعجم كما اعتذر عما وقع من تكرير بعض الألفاظ. ثم أورد ما جاء في كل جزء من مواد الكتاب.

ونأتي إلى «مقدمة» المؤلف في الصفحات من ٢٣ - ٢٩ التي عرض فيها لوقوع اللفظ في العربية على المعنيين المتضادّين وما قال المتقدمون من أهل العربية في الأضداد ومنهم قطرب، وابن الأنباري، والثعالبي، وابن دَرَستَويه، وابن فارس، وابن السكيت، وابن حاتم، وسهل بن محمد السجستاني (كذا) (٤) والصغاني، وابن الدهان، والثوري.

وقد أدرجت جملةُ هؤلاء الأعلام كما وردت في «الكتاب».

وقد ذهب نفر من أولئك الأعلام إلى وجود التضادّ وعلّلوا ذلك وتأوّلوه ومنهم ابن الأنباري وقطرب وغيرهما، وقد ذهب إلى هذا التأويل الثعالبي وابن القيّم وابن سيده وكذلك الطبري من المفسرين. وأنكر التضاد ابن درستويه في كتابه «إبطال التضادّ». وأشار ابن فارس إلى التضاد وذكر أن ناسًا أنكروا هذا المذهب.

أقول: وللتضاد وجوه في القول، فقد يذهب اللفظ إلى التضادّ فيكون «البصير» الذي هو «المبصر» حقيقة دالاً على الأعمى الكفيف على وجه التضادّ، وهو ضرب من التفاؤل للأعمى، وتكرمة له فلا يقال له أعمى بل يقال له «البصير» تفاؤلاً بما يحرص عليه الأعمى وتكريمًا وإحسانًا له. ومثل هذا يقال: الخطب جلل أي الخطب عظيم فادح، ولكنهم ذهبوا في «جلل» إلى الهيّن من الأمر كما في قول لبيد:

كل شيء ما خلا الله جَلَلْ

وقد يؤول اللفظ إلى التضادّ بوجه من الفهم في اللفظ، ومن ذلك كان «الصريم» وهو المقطوع في الأصل دالاً على الليل لأن هذا ينقطع عن النهار فهو مصروم منه، وهو دالّ على النهار لأنه مقطوع عن الليل.

وقد يكون اللفظ عند قوم بمعنى، وعند أخر بضدّ ذلك المعنى، ويندرج في هذا جملة كبيرة من ألفاظ «الأضداد» كما قالوا في «وثب» بمعنى قفز، وهذا مشهور، وبمعنى «قَعَدَ» في لغة حمير، وقد يكون مثل هذا «الجَون» للأسود والأبيض.

ومن هنا كانت حجة من ذهب إلى إنكار «الأضداد» وإبطالها إذ المعنى الضدّ قد صيرَ إليه في وجه مقصود لغرض مقصود، وهذا يبطل أن يكون اللفظ دالاً على المعنى وعلى ضدّه.

وذكر المؤلف في الصفحات ٣١ - ١٣٨ فصلاً في تحقيق ما قيل في الضدّ والنقيض والخلاف والمثيل والنِّدّ والنظير والشِّبْه.

ثم ذكر فصلاً آخر في الصفحات ٣٩ - ٥٢ بدأه بما ذكره ابن قتيبة في «أدب الكاتب» في الألفاظ على بناء «فعيل» التي تجيء هي وأضدادها على بناء واحد نحو كثير وقليل، وكبير وصغير، وثقيل وخفيف، وبطيء وسريع، وشريف ووضيع ... وغيرها.

أقول: كأن المؤلف قد ترك الأضداد فأتى بهذه الألفاظ التي تنصرف إلى «الطِّباق» أو «المطابقة» في اصطلاح البلاغيين، وهذا معروف مشهور ولا يدخل في باب «الأضداد» التي نقر هنا بها وأشرنا إليها.

ثم أشار إلى أن ابن قتيبة ذكر أن الألفاظ تأتي على أبنية أخرى لإفادة النقيض فالوصف «شجاع» ونقيضه «الجَبان»، وكذلك العاقل والجاهل ...

ثم أشار المؤلف إلى الضدّين في باب «الطباق» كما في قوله تعالى: **﴿ فليضحكوا قليلاً وليبكوا كثيرًا ﴾**.

ثم أشار إلى «فائدة» وهي مجيء اللفظ في دلالات كثيرة فقال مثلاً: «العين» تنيف على المئة «معنًى».

وذكر كتاب «المخصص» لابن سيده وأكثر في هذا الصدد من تعدّد المعاني في اللفظ الواحد ....

وكأنه ترك باب «الأضداد» الذي أفرد له علماء اللغة مكانًا وصنفوا فيه كتبًا وصل إلينا منها عدّة كالأضداد لابن الأنباري، والأضداد لقطرب، والأضداد للصغّاني وغيرها. وأتى على باب «الشرّ» ونقيضه «الخير» وما قيل فيه، وتكلّم على وجوه الشرّ. ثم أتى إلى الفصل الأول في الصفحات ٥٣ - ٣٠٥ فيما جاء في الألفاظ بصيغة واحدة في الخير والشر. وهذا الفصل هو كتاب برأسه ذكر فيه كلامًا للراغب الأصفهاني في «مفرداته» في دلالة «الخير» وهو:

الخير: ما يرغب فيه الكلّ كالعقل والعدْل والفضل والشيء النافع وضده الشر، والخير ضربان: مطلق ... ومقيّد ..

ثم حشد المؤلف ألفاظًا بدأها بـ«بشر» ولم يدرجها على حروف المعجم، ولنقرأ شيئًا مما جاء في مادة «بشر»:

قال المؤلف: «البشارة والتبشير» يكون بالخير والشرّ فمن الأول قوله تعالى: ﴿ وبشّرناه بإسحق ﴾. ونحو ذلك، ومن الثاني قوله تعالى: ﴿ بشِّره بعذاب أليم ﴾.

وفي «الأساس» [أي أساس البلاغة للزمخشري]: جدا عليه شؤمه إذا جرَّ عليه، وهو في باب التعكيس كقوله: ﴿ فبشّره بعذاب أليم ﴾، قال ابن شعواء الفزاري:

رَعَى طرفها الواشون حتى تبيّنوا
هواها وقد يجْدد على النفس شؤمها

والبشارة المطلقة لا تكون إلا بالخير، وإنما تكون بالشرّ إذا كانت مقيّدة، وسُمّيت بشارة لتغيّر بشرة المبشَّر كمعظَّم لما يلقى في الخير الذي يَسرّ أو يحزُن ....

وينتهي كلام الزمخشري، وهو كثير، ثم يعقبه بكلام الطبري في «البشارة» وهو مأخوذ من غير شك من «تفسيره» ثم يعقبه بكلام ابن فارس، وأظنه من «المجمل»، ثم يعود المؤلف إلى «الأساس» وهكذا تنتهي مادة «البشر».

ثم تأتي مادة «زلف» فيبدأ المؤلف بكلام الراغب، وهو من غير شك من «المفردات»، فيقول: و «الزلفة»: المنزلة والحظوة وقوله تعالى: ﴿ فلما رأوه زلفة ﴾ قيل معناه: لما رأوه زلفة المؤمنين، وقد حُرموها، وقيل استعمال الزلفة في منزلة العذاب كاستعمال البشارة ونحوها في الألفاظ. والزُّلفى: الحظوة، قال تعالى: ﴿ ما نعبدهم إلاّ ليُقرّبونا إلى الله زُلفى ﴾. وفي «الأساس»: وأزلفتهُ: قرَّبتهُ ....

ثم يتحول المؤلف - رحمه الله - إلى مادة «بلاء» فيقول:

قال الله تعالى: ﴿ ويبلوكم بالشر والخير فتنة وإلينا تُرجَعون ﴾ يقال: أبلاني وأبلاه يستعمل في الخير مقيّدًا كقوله تعالى: ﴿ بلاءً حسنًا ﴾ وفي الشرّ مطلقًا ....

وأهل الابتلاء: الاختبار ..... قال جرير:

... ...

والبلاء قد يكون منحة ونعمة كما في الحديث: «أشدّ بلاء الأنبياء ثم الأمثل فالأمثل ....».

وقد يكون محنة ونقمة كما في الحديث: «أعوذ بالله من جهد البلاء ....»

أقول: وهذا كله مثبت في المعجمات المطوّلة ومنها «لسان العرب».

ثم تحول المؤلف إلى مادة «كسب» فأورد قوله تعالى: ﴿ لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت ﴾ وقال: ﴿ وكسب أهله خيرًا ﴾ قيل إنه خصَّ الكسب في الآية بالصالح والاكتساب بالسيء.

وقال الراغب: الكسب ما يتحرّاه الإنسان ممّا فيه اجتلاب نفع وتحصيل حظّ ككسب المال ...

والاكتساب لا يقال إلا فيما استفدته لنفسك، فكلّ اكتساب كسب وليس كل كسب اكتساب. ومضى المؤلف يستشهد على هذا بما ورد في لغة التنزيل، وقد عرض للخير والشرّ، وما يكون من فعل الإنسان في ذلك.

ثم مضى يذكر طائفة أخرى من المواد اللغوية مشيرًا إلى ما انصرفت إليه من الدلالة على الخير والشرّ مستشهدًا في جميع ذلك بالقرآن والحديث والشعر، وهو ما ورد في المعجمات المطوّلة.

والمواد هي: قرض، وثوب، وشهو (٥)، وسعى، وسرع، ومدّ، وأمر، وشفع، وكفل، وكفأ، ونجز، وكدح، ونجد، وزين، وسبل، وبدع، وبغي، ومسَّ، وسرّ، ودوّر، وغرق، ونزل، وقرّ، وذكر، ووجب، وثناء (٦) [كذا] وبين، وهود (٧)، [كذا] ورجع، وربص، وفوز، وفري، أقول: وهكذا مضى المؤلف في سرد عشرات الألفاظ، ومنها «ثوب» التي كان قد ذكرها وعرض للثواب فيها ثم عاد إليها ليشرح «الثوب» وجمعه أثواب. إن النظام المعجمي يقضي أن يُبدأ بهذه الأخيرة ثم تأتي في لصقها مادة «ثواب».

والمؤلف مضطرب في ذكر مواده فهو مرةً يذكر الفعل، وأخرى يذكر الاسم فهو مثلاً يذكر «شَيَدَ» و «ثَكَن» بهذا الضبط نراه يذكر «ثناء» و «جزاء».

ويمضي المؤلف في سرد مواده ذاكرًا ما ورد فيها في المعجمات وكتب التفسير وكتب غريب القرآن وغيرها، ولا تعدم أن تجد في مادة «همم» شيئًا في تفسير «المنار» لرشيد رضا في قوله تعالى: ﴿ **ولقد همَّت به** ﴾ ثم إنه عرض لشيء في كلام الإمام محمد عبده في القرآن (ص ٢٢٩).

ويستطرد فيذكر مقصورة طويلة لرشيد رضا، وليس لها موضع في كلامه على تفسير آية هي قوله تعالى ﴿ **ولقد راودتُه** ﴾. ثم مضى يحصي مؤلفات رشيد رضا، فما علاقة هذا كله بتفسير الآية !!

ثم أورد قصيدة لشكيب أرسلان في رثاء رشيد رضا ثم أورد أشعارًا ومقطعات وقصائد لحافظ إبراهيم وغيره، وليس لي إلا أن أقول إنه حشو واستطراد مُخلّ.

وفي هذا الباب حشو كثير لا صلة له بالشر والخير ومنه «فصل» ص٢٥٣ - ٢٥٥ تكلم فيه المؤلف على مادة «شري» واستشهد عليه ببيت شعر أنشده الأصمعي جاءت فيه «الفَوَاق» وهو ما اجتمع بين الحلبتين . . .

أقول: وجملة هذا مذكور في المعجم القديم.

ثم يعود في ص٢٢٥ فيثبت «فائدة» تتصل بالخير والشر فيها قول لابن عباس، وفيها قوله تعالى: ﴿ **ولو بسط الله الرزق لعباده لبغوا في الأرض** ﴾ . . .

ثم عاد إلى المواد اللغوية: خَلَص، ونَوَى، وثقل، وشكل، وزوج؛ ويأتي «فصل» في الأمثال السائرة يسرد فيها طائفة من الأمثال القديمة. ص٢٦٧ - ٢٧٢ ثم يأتي «فصل» آخر فيه مقطعات من ديوان الحماسة لأبي تمام. ص٢٧٣ - ٢٧٥. ثم يأتي «فصل» في الشرّ المستعاذ. ص٢٧٩ - ٢٨٠. ثم تأتي فصول يختتم بها الباب الأول كلها في الشرّ وفيها شواهد شعرية.

أقول: في تمام هذا الباب هل لي أن ألمح وجهًا للموسوعة في الألفاظ الضدّية وغيرها!؟

ثم يأتي إلى الباب الثاني في الإصلاح والإفساد، والصلاح والفساد، وهو يذكر فيه موادّ بعضها في الأضداد ومنها «الشَّعْب» يطلق على الإصلاح والإفساد، ومثله «الرَّسّ» والفعل «رَقَأ» وألفاظ أخرى. ص٣٠٩ - ٣٤٢.

ثم يأتي الباب الثالث في الحَسَن والقبيح. ص٣٤٣ - ٤٠٧.

ثم يختتم المؤلف هذا الجزء بتقريظين لهذا الجزء الأول للقاضي عبدالرحمن الأرياني، والثاني للقاضي عبدالله الشماحي.

أقول: لا أملك إلاّ أن أتذكرّ قول الأقدمين «كل فتاة بأبيها مُعجَبَة» !!

ونأتي إلى الجزء الثاني فنجد في فهرس المباحث: أصل معنى الحق والباطل لغة وما ورد في الحق من الآيات ويذهب بعيدًا فيذكر دعاة الحق والباطل، ومعنى العدل والعدول، ومعنى القضاء ومعنى التعاون. وفي كل هذا شواهد من لغة التنزيل وكلام الفصحاء وعلى رأسهم علي بن أبي طالب، رضي الله عنه، وشواهد أخرى لأمراء المسلمين ومنهم عمر، رضي الله عنه.

أقول: فما وجه أن يكون بين أفراد هذا الحشد من الكلم المعجمي شيء عن اللحن وشيء عن العشق والعشّاق، وما قيل في الخوارج، وما ورد في «الطرب».

أقول: كل أولئك ينفي أن يكون لهذا الكتاب منهج علمي اتفق عليه المصنفون. والمؤلف يستشهد بشعر كثير قديم، وهذا لا يمنع من أنه قد يستملح قولاً لأبي القاسم الشابي:

إذا الشعب يومًا أراد الحياة ...

ولي أن أخلص إلى كلمة تصدق على أجزاء الكتاب التسعة فأقول: لا يخلو كل جزء من مواد تنصرف إلى المقابَلات من الألفاظ كالخير والشر، والشجاعة والجبن، والصدق والكذب، والوفاء والغدر، وغير هذا يدخل في طائفة منها ألفاظ «للأضداد» وغيرها. وأنك لا تعدم أن تجد حشدًا من الاستطرادات اللغوية والأدبية والتاريخية. فهل للقارئ أن يرى في هذا الحشد الوافر «موسوعة» فيها منهج للعلم؟

الهوامش

١ - اليازجي، مجلة **الطبيب** بيروت (سنة ١٨٨٤ - ١٨٨٥) ص٣٣٠.

٢ - الأب أنستاس الكرملي، مجلة **دار السلام** (مج١ ج٢١٧ تشرين الأول، بغداد ١٩١٨). وقد أعاد نشر هذا في مجلة **لغة العرب** (٣ : ١٤٧ سنة ١٩١٣).

٣ - مصطفى جواد، **المباحث اللغوية في العراق** (بغداد ١٩٦٥) ص٦٥ - ٦٧.

قال مصطفى جواد - رحمه الله -: «أما "دائرة المعارف" فهي عندي الاسم الصحيح، وكان كبار العلماء المسلمين قد استعملوا «الدائرة» للعلوم، قال شمس الدين الذهبي في ترجمة أبي الفرج ابن الجوزي الحنبلي العالم المشهور المتوفى سنة ٥٩٧هـ: "ومع تبحّر ابن الجوزي في العلوم وكثرة اطلاعه وسعة "دائرته" لم يكن مبرزًا في علم من العلوم، وذلك شأن كل من فرّق نفسه في بحور العلوم" **تاريخ الإسلام** (نسخة دار الكتب الوطنية بباريس ١٨٥٢ ورقة ١٠٢).

وقال ابن رجب المتوفى سنة ٧٩٥هـ في سيرة أبي الوفاء علي ابن عقيل البغدادي: «وكان ابن عقيل - رحمه الله - من أفاضل العالَم وأذكياء بني آدم، مفرط الذكاء متسع الدائرة في العلوم. **ذيل طبقات الحنابلة** ١/ ١٨٣ (طبعة المعهد الفرنسي بدمشق). وذهب مصطفى جواد إلى أن «الموسوعة» لدائرة المعارف هي واسعة لا موسوعة. **المباحث اللغوية** ص٦٧.

٤ - الصواب: أبو حاتم سهل بن محمد.

٥ - في «الكتاب»: شهي.

٦ - الصواب: ثني.

٧ - الصواب: هدي، فقد ذكر المؤلف الآية: ﴿ **ولكلّ قوم هاد** ﴾.

الرسائل الجامعية

نقل التقنية إلى المصانع السعودية

دراسة تطبيقية على مصانع القطاع الخاص بمنطقة الرياض

محمد حبشي البدراني

البدراني، محمد حبشي/ نقل التقنية إلى المصانع السعودية: دراسة تطبيقية على مصانع القطاع الخاص بمنطقة الرياض .- رسالة (ماجستير) .- إشراف عاصم بن طاهر عرب، شحتة بن عمر الخطيب .- البحرين: جامعة الخليج العربي، كلية العلوم التطبيقية، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م .- ١٢٦ ورقة + ملاحق.

ركزت هذه الدراسة على دور القطاع الخاص في نقل التقنية الصناعية إلى المملكة. بدون إغفال ما يجري على نطاق الدولة حول هذا الموضوع، على اعتبار إن نقل التقنية عملية ضرورية وحتمية للتقدم الاقتصادي والاجتماعي والسياسي لأية دولة نامية.

ولهذا اهتمت المملكة بهذا الموضوع - ووفرت كافة الوسائل لتشجيع المصانع الوطنية - وتشجيع الاستثمار الأجنبي .. وغيره من الوسائل التي تساعد على انتقال التقنية إلى المملكة.

وقد أظهرت الدراسة أن المملكة أحرزت نجاحًا «ملحوظًا» في هذا المجال. وأصبحت الصناعة الوطنية تشكل جزءًا مهماً من إيرادات الدولة.

كما أظهرت الدراسة أن مصانع القطاع الخاص حصلت على تقنيات متعددة من مصادر مختلفة جغرافياً. كما أنها تستخدم كافة الطرق التقنية الدولية. كما ظهر أن هذه المصانع تواجه مشكلات متعددة في هذه العملية بدءاً من عملية الاختيار حتى مرحلة التشغيل، وأهم المآخذ على هذا القطاع استخدامه للتقنيات ذات الكثافة العمالية بشكل لا يتناسب مع إمكانات المملكة البشرية. وقد ظهر كذلك انخفاض المؤشرات الاقتصادية لهذا القطاع من حيث استغلال الطاقة وكذلك الربحية.

وكذلك ظهر أن أهم وسائل نقل التقنية الصناعية المتمثل بالاستثمار المشترك لم يحقق نتائج مرضية. وأوصت الدراسة بإعادة النظر في التشريع الخاص لهذا المجال وتحديثه.

ولحل أهم مشكلات نقل التقنية الصناعية إلى المملكة فإن الدراسة أوصت بضرورة إيجاد مركز أبحاث متخصص في كل منطقة صناعية يكون من أهدافه إجراء الأبحاث الصناعية المتخصصة في كافة المجالات الفنية والتسويقية والمالية وغيره. وكذلك توفير كافة المعلومات التي تحتاجها المصانع من خلال إيجاد بنك للمعلومات يساعد المصانع على اتخاذ القرارات الصائبة، وكذلك يساعد الباحثين والدارسين في هذا المجال. كما يمكن تمويل هذا المركز من خلال اشتراك سنوي من قبل مصانع القطاع الخاص.

خدمات الرعاية المؤسسية للأحداث المنحرفين بالمملكة العربية السعودية

خالد عبدالله الرشود

الرشود ، خالد عبدالله / خدمات الرعاية المؤسسية للأحداث المنحرفين بالمملكة العربية السعودية ... .- رسالة (ماجستير) .- إشراف عبدالمنعم محمد بدر .- الرياض، المركز العربي للدراسات الأمنية، المعهد العالي للعلوم الأمنية، ١٤١٤هـ/١٩٩٤م.

أولت الحكومات ومازالت تولي اهتمامًا كبيرًا لرعاية فئة الأحداث المنحرفين فهي تنفق الأموال الطائلة من أجل حمايتهم من الانحراف، وتأهيلهم التأهيل المناسب من خلال مؤسسات اجتماعية تطبق الأساليب والطرق العلمية لكي يعودوا إلى المجتمع أفرادًا أسوياء يشاركون في مسيرة التنمية والتقدم.

ولقد عملت المملكة العربية السعودية على العناية بالأحداث المنحرفين وأولتهم أهمية خاصة، حيث أنشأت العديد من المؤسسات الاجتماعية لرعاية هؤلاء الأحداث، وقامت بتوفير الخدمات المؤسسية الخاصة بهم، وذلك من أجل تحقيق أهداف الوقاية والعلاج والتأهيل الخاص بهم.

ويتناول البحث دراسة الجهود المبذولة لرعاية الأحداث المنحرفين في المملكة العربية السعودية وتحليلها ومدى كفايتها وملاءمتها لحاجة الأحداث، وكذلك مدى إشباعها لتلك الحاجات وذلك من خلال البحث الميداني بدار الملاحظة الاجتماعية بالرياض.

وقد تناول الباحث موضوع بحثه في ستة فصول، هي:

الفصل الأول: مشكلة البحث وأهميتها، وتساؤلات البحث وأهدافه، والدراسات السابقة، ومفاهيم البحث.

الفصل الثاني: الرعاية المؤسسية في مؤسسات رعاية الأحداث، وتضمن (تعريف الرعاية المؤسسية، الممارسة المهنية في إطار الرعاية المؤسسية).

الفصل الثالث: الرعاية الاجتماعية المؤسسية بالمملكة العربية السعودية، وشمل (نشأة الرعاية الاجتماعية المؤسسية وفلسفتها بالمملكة العربية السعودية، الأسس التنظيمية لخدمات الرعاية الاجتماعية المؤسسية، أهداف دور الملاحظة الاجتماعية، الرعاية التي تقدمها دور الملاحظة للأحداث المنحرفين، قواعد وإجراءات معاملة الأحداث المنحرفين بدور الملاحظة، واجبات العاملين بدار الملاحظة، الممارسة المهنية مع الأفراد والجماعات).

الفصل الرابع: وتضمن الإجراءات المنهجية للدراسة، المنهج المستخدم، تصميم أدوات البحث واختيارها، مجالات البحث، وصف عينة البحث وكيفية اختبارها، خطوات جمع البيانات، المجال المكاني والبشري للبحث وأهميته، فترة جمع البيانات.

الفصل الخامس: نتائج الدراسة الميدانية والإجابة عن تساؤلات البحث، وشمل (بيانات معرفة بالمبحوثين، الإجابة عن تساؤلات البحث).

الفصل السادس: النتائج العامة للدراسة والتوصيات.

وقد اختتم البحث بعرض مجموعة المراجع العلمية والتقارير والإحصاءات التي رجع إليها الباحث بالإضافة إلى ملاحق الرسالة وشملت استمارة البحث الموجه إلى الأحداث المنحرفين، واستمارة البحث إلى المسئولين بدار الملاحظة بالرياض.

معايير البحث العلمي في التربية الإسلامية

دراسة وصفية تقويمية لبعض رسائل التربية الإسلامية بالجامعات السعودية

فتحية محمد بشير الغزاني

الغزاني ، فتحية محمد بشير / معايير البحث العلمي في التربية الإسلامية : دراسة وصفية تقويمية لبعض رسائل التربية الإسلامية بالجامعات السعودية .- رسالة (دكتوراه) .- إشراف عبدالرحمن النقيب .- المدينة المنورة : جامعة الملك عبدالعزيز ، كلية التربية ، ١٤١٤هـ / ١٩٩٣م.

جاءت هذه الدراسة في فصل تمهيدي وخمسة فصول أساسية إضافة إلى النتائج والتوصيات .

فكان **الفصل الأول** عن : البحث العلمي في التربية الإسلامية ، توضيح المفاهيم وتحديدها .

والفصل الثاني عن : مؤشرات تاريخية لتطور البحث التربوي في العصور الإسلامية المختلفة حتى وقتنا الحاضر .

والفصل الثالث عن : البحث العلمي في التربية الإسلامية بالجامعات السعودية : نشأته ، وتطوره ، وطموحاته .

والفصل الرابع : نحو معايير للبحث العلمي في التربية الإسلامية .

والفصل الخامس عن : الرسائل العلمية في التربية الإسلامية بالجامعات السعودية ، دراسة وصفية تقويمية .

ومن أبرز ما قدمه البحث من نتائج :

- يستمد أي تعريف للبحث العلمي في التربية الإسلامية مقوماته من معايير البحث التربوي ، ومن خصائص التربية الإسلامية ومفهومها .
- من أهم المتغيرات التي ساعدت على عودة الاهتمام بالبحث التربوي الإسلامي في العصر الحاضر نشاط البحث العلمي ، ونشوء الكليات التربوية المتخصصة ، والعودة إلى الاهتمام بالتربية الإسلامية كرافد من روافد الإحياء الحضاري للأمة الإسلامية .
- سعت الرسائل العلمية في التربية الإسلامية بالجامعات السعودية إلى تحقيق عشرة أهداف من مجموع ثمانية عشر هدفًا حددتها معايير البحث العلمي في التربية الإسلامية .
- تقع كل رسائل التربية الإسلامية بالجامعات السعودية ضمن سبعة مجالات من واقع أربعة عشر مجالاً حددتها معايير البحث العلمي في التربية الإسلامية .
- من واقع المناهج الستة المناسبة لدراسة مواضيع وقضايا التربية الإسلامية استخدمت الرسائل السعودية خمسة مناهج بحثية فقط .
- أظهرت محاولة تقويم بعض الرسائل السعودية وفقًا لمعايير البحث العلمي في التربية الإسلامية .

* أن هناك مجموعة كبيرة من الدراسات الجادة في المجال ، وأن تطور المجال والإعداد التربوي فيه أدى إلى ارتقاء مستوى الرسائل العلمية المقدمة فيه في الأعوام الأخيرة .
* أن معظم الرسائل الضعيفة هي من أوائل الرسائل التي قدمت في المجال .

وقدمت الدراسة مجموعة من التوصيات أهمها :

- الرسائل السعودية مدعوة للبدء في تحقيق مجموعة من الأهداف الأولية رأى الحكام ضرورة البدء بتحقيقها ؛ هذه الأهداف هي صياغة نظرية تربوية إسلامية . . . ، إبراز وتوضيح دور التربية الإسلامية في تلبية حاجات المجتمع المسلم . . . ، تنمية البحث العلمي الذي يخدم الفكرة الإسلامية .

- العمل الجاد والمخلص لتقديم الجديد والمفيد من الدراسات المختلفة المجالات التي تخدم قضايا التربية الإسلامية في مجتمعنا المعاصر.
- تعويد الباحثين على تطبيق الفكر التربوي الإسلامي وذلك بالانتقال من مجرد تدريبهم عملياً على ممارسة تقنيات البحث التربوي إلى طرح هذه المهارات على أرض الواقع التربوي والقيام بدراسات تجريبية وتطبيقية هدفها الإصلاح والتطوير ونشر التربية الإسلامية وتعميقها.
- اتخاذ الوسائل الكفيلة لتدريب الباحثين، وتنمية قدراتهم الدافعة للقيام بدراسات تأصيلية لكل منهج من مناهج البحث المعروفة وكيفية تطبيقه في دراسة قضايا التربية الإسلامية.

واقترحت الدراسة بعض الأبحاث التطويرية لمعايير البحث العلمي في التربية الإسلامية، ودراسات حالة لواقع البحث التربوي الإسلامي بجامعات الدول العربية والإسلامية، وغير ذلك من الدراسات المرتبطة بالرسالة.

السيرة النبوية عند البيهقي وأبرز مؤرخي السيرة المعاصرين له في المشرق

عبدالرحمن علي السنيدي

السنيدي، **عبدالرحمن** علي / السيرة النبوية عند البيهقي وأبرز مؤرخي السيرة **المعاصرين له في المشرق** ٠- رسالة (دكتوراه) ٠- إشراف محمد سالم بن شديد العوفي ٠- الرياض: **جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، كلية العلوم الاجتماعية**، قسم التاريخ والحضارة، ١٤١٢هـ/ ١٩٩١م ٠- ٤٤٨ **ورقة**.

قسَّم الباحث الرسالة إلى سبعة فصول، وخاتمة:

جاء **الفصل الأول** بعنوان «كتابة السيرة في المشرق خلال القرن الخامس الهجري» وقد وضَّح فيه أنه غلب على كتّاب السيرة الاتجاه إلى الكتابة في الدلائل مع تفاوت مناهج المؤلفين في طريقة عرض دلائل النبوة. ثم عرّج على دراسة أبرز المؤلفين في السيرة النبوية. وقد أخذ في الحسبان - إضافة إلى الالتزام بالإطار الجغرافي والزماني للدراسة - معاصرة المؤلفين للبيهقي رحمه الله.

ثم جاء **الفصل الثاني** بعنوان «حياة البيهقي» تتبع فيه جوانب من أحواله وظروفه التي قد يكون لها تأثيرها في تحديد توجهه العلمي ومنهجه والموضوعات التي ألف فيها، ومؤلفات البيهقي وآثاره رحمه الله.

والفصل الثالث يبحث في «السيرة النبوية عند البيهقي في كتابه دلائل النبوة» درس فيه موضوعات الكتاب ومحتوياته، ثم السمات المنهجية العامة لهذا الكتاب المهم. وقد أشار الباحث إلى بعض مميزات الكتاب وهي كثيرة منها شمول الكتاب وجامعيته، وظهور شخصية المؤلف في تنظيمه لأبواب الكتاب وتعقيبه على الروايات ووضوح الاتجاه التاريخي في الكتاب. . وقد عرّج على ذكر بعض الجوانب التي يمكن أن تحسب جوانب نقص وقصور في هذا الكتاب مثل إيراد المرويات الواهنة، وغياب عنصر تحليل النصوص والمواد، وندرة استخدام المؤلف للمنهج الجدلي بهدف الدفاع عن حقائق السيرة والرد على منكري النبوة.

والفصل الرابع يبحث في «السيرة النبوية عند البيهقي في كتابه السنن الكبرى وفي المؤلفات الأخرى» ذكر فيه لمحة عن كتاب السنن الكبرى من زاوية المحتويات والسمات المنهجية العامة، ثم تناول «مادة السيرة النبوية في هذا الكتاب الشامل» وأشار الباحث إلى ما يقترن بورودها من عدم بسط الموضوع والحذف والاختصار مع تشتت مواد السيرة النبوية بين الأبواب، وذكر أمثلة كثيرة على ذلك.

ثم حاول الباحث الكشف عن أسباب ورود مواد السيرة التاريخية وتناول «السيرة النبوية» في مؤلفات البيهقي الأخرى.

وفي **الفصل الخامس** درس الباحث «طريقة عرض البيهقي للسيرة النبوية» وذلك من خلال كتاب «دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة» بوصف كتاب دلائل النبوة هو الكتاب المفرد في السيرة بين مؤلفات البيهقي، بيّن فيه طريقة البيهقي في عرض مروياته وتعقيباته على الأسانيد والمتون، ثم تناول موقفه من تعارض الروايات واختلاف الرواة، وقد أشار الباحث إلى جهده في الجمع والترجيح بين الروايات ومقارنة بين البيهقي و بعض مؤرخي السيرة في عصره في طريقة عرض مرويات السيرة.

وفي **الفصل السادس**، تناول الباحث مصادر السيرة النبوية عند البيهقي وجعل كتاب دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة أساس الدراسة في هذا الفصل.

وجاء **الفصل السابع** بعنوان «منزلة البيهقي بين مؤرخي السيرة النبوية في عصره في المشرق الإسلامي وأثره في المصادر اللاحقة» بيّن فيه منزلة البيهقي - رحمه الله - بين مؤرخي السيرة المعاصرين في إقليم المشرق، ثم تحدّث عن أثره في المصادر اللاحقة. أي المصادر التي ظهرت بعده وتأثرت بمنهجه ومؤلفاته.

وفي الخاتمة بيّن الباحث أبرز النتائج التي توصل إليها بعد دراسة هذا الموضوع.

دراسة في تحليل محتويات محتوى منهج الأدب العربي للمرحلة الثانوية في المملكة العربية السعودية في ضوء معايير الأدب وفق التصور الإسلامي

عبدالعزيز محمد المقوشي

المقوشي، عبدالعزيز بن محمد / دراسة في تحليل محتوى منهج الأدب العربي للمرحلة الثانوية في المملكة العربية السعودية في ضوء معايير الأدب وفق التصور الإسلامي .- رسالة (ماجستير) .- إشراف زين محمد شحاتة .- الرياض: جامعة الملك سعود، كلية الدراسات العليا، قسم المناهج وطرق التدريس، ١٤١٣هـ .- ٢٥٣ ورقة .

تتضمن هذه الدراسة ستة فصول:

الفصل الأول:

وفيه المقدمة - تحديد المشكلة - أهداف البحث - حدود البحث ومصطلحاته - إجراءات البحث.

الفصل الثاني:

وهو خاص بالدراسات السابقة، وشمل عشر دراسات هي:

١ - الدراسات المرتبطة بالتصور الإسلامي.
٢ - الدراسات الخاصة بالميول الأدبية والقرائية.
٣ - الدراسات التي تتعلق بتقويم محتوى الأدب المقدم للطلاب والهدف من هذه الدراسات هو:

أ - الوقوف على أهداف كل دراسة من الدراسات السابقة.

ب - التعرف على المنهج الذي اتبع في كل

دراسة من الدراسات.

جـ - الاستفادة من تلك الدراسات في كيفية اشتقاق المعايير.

د - التعرف على أهم النتائج والتوصيات التي توصلت إليها تلك الدراسات.

الفصل الثالث:

ويشمل الإطار النظري لهذه الدراسة، وهو التصور الإسلامي. وهذا الفصل يتضمن خمسة مباحث هي:

المبحث الأول: حقيقة الألوهية - حقيقة العبودية - الفرق بين حقيقة الألوهية وحقيقة العبودية.

المبحث الثاني: حقيقة الكون غيبه وشهوده.

المبحث الثالث: حقيقة الحياة غيبها وشهودها - حقيقة الحياة الدنيا والآخرة وعلاقتهما بالأدب.

المبحث الرابع: حقيقة الإنسان - مركزه في الكون - وظيفته في الحياة - علاقة حقيقة الإنسان بالأدب.

المبحث الخامس: المفهوم الإسلامي للأدب.

الفصل الرابع:

وقد عرض الباحث في هذا الفصل: أدوات البحث - وإجراءات الدراسة من بناء المعايير وصدقها واشتقاقها - ومجتمع البحث وطريقة اختيار هذا المجتمع - فئات التحليل - خطوات وقواعد التحليل - ثم أخيرًا ثبات التحليل والطريقة الإحصائية للثبات.

الفصل الخامس:

في هذا الفصل عرض الباحث نتائج التحليل، وشملت هذه النتائج نتائج تحليل الأهداف ثم نتائج تحليل المحتوى. وكان من أهم النتائج التي توصل إليها الباحث.

١ - عدم توافر ٩٠,٧٪ من المعايير المتعلقة بالأهداف، حيث لم يتوافر في كتب الأدب للصفوف الثلاثة إلا ثلاثة معايير، معياران توافرا بدرجة كبيرة، ومعيار توافر بدرجة متوسطة.

٢ - صعوبة محتوى منهج الأدب للصف الأول الثانوي، وقلة ملاءمته لقدرات الطلاب في هذا الصف والسن، وتكمن الصعوبة في المعلقات وألفاظها الغريبة.

٣ - لم يهتم محتوى المنهج بإلزام الطلاب حفظ نماذج من الأدب الجيد: مثل خطب الرسول ﷺ وخطب الصحابة، رضي الله عنهم.

٤ - أعطى محتوى المنهج أدب الدعوة مركزًا ثانويًا بين فصول الكتب، وقلل منه حتى كان في كتاب الصف الثاني ورقتين.

٥ - لم يهتم محتوى منهج الأدب بإبراز واقعية الإسلام وإيجابيته اللهم إلا في موضوعات قليلة لا تتعدى موضوعين في جميع الصفوف.

٦ - لم يلتزم محتوى منهج الأدب بالأسس التعليمية، والتوجيهات المذكورة، في كتاب منهج المرحلة الثانوية.

٧ - لم يركز محتوى المنهج على عناصر التصور الإسلامي وحقائقه (الكون - والإنسان والحياة، بطريقة مباشرة).

٨ - أسهب محتوى المنهج في تفصيل موضوعات تتعارض مع التصور الإسلامي وتصل أحيانًا إلى حد الشرك.

الفصل السادس:

شمل توصيات البحث في ضوء النتائج السابقة.